

دار الفکر للطباعة والنشر (١)

مُسْنَدُ
هَمْدَانَ السَّلَامِيَّةِ

تأليف

العلامة الخبير السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تمت

سنة ١٣٥٠ هـ

المجلد الثاني

مكتبة العلامة الجلالي



www.haydarya.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ
وَجَعَلَ فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام الشيعي (١)

مُسْنَدُ

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ

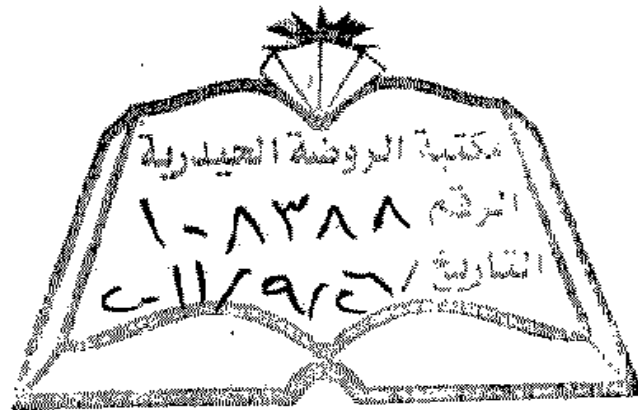
عَلِيٍّ

العلامة الخبير السيد محمد حسين الحسيني الجلاي

المجلد الثاني

ع

السيد محمد حسين الحسيني الجلاي



مسند نهج البلاغه (ج ۲)

العلامة السيد محمد حسين الحسيني الجلابي

تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلابي

منشورات: مكتبة العلامة المجلسي

الطبعة الأولى ۱۴۳۱ هـ.

طبع في ۱۵۰۰ نسخة

المطبعة: عمران

ردمك: ۳-۱-۹۵۶۶۳-۹۶۴-۹۷۸ ISBN: ۷-۳-۹۵۶۶۳-۹۶۴-۹۷۸ دوره:

العنوان: قم - شارع فاطمي (دور شهر) - زقاق ۱۸، فرع ۶، رقم ۴۸

هاتف: ۷۷۴۶۶۱۱ - فکس: ۷۸۳۶۵۸۷ (۹۸۲۵۱)

info@almajlesilib.com

WWW.almajlesilib.com



مكتبة العلامة المجلسي

مركز التوزيع:

۱) قم، شارع المعلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، دليل ما، الهاتف ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱)

۲) طهران، شارع إنتلاب، شارع فخر رازی، رقم ۶۱، دليل ما، الهاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ (۹۸۲۱)

۳) مشهد، شارع الشهداء، حديقة النادري، زقاق خوراکیان، بنایة گنجینه کتاب، دليل ما، الهاتف ۲۲۳۷۱۱۳ - ۵ (۹۸۵۱۱)

۴) النجف الأشرف، سوق الحویس، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام باقر العلوم، الهاتف ۷۸۰۱۵۵۳۲۸۹ - ۷۸۰ (۹۶۴)

۵) كربلاء المقدسة، شارع قبلة الإمام الحسين، فرع مقابل ابن فهد الحلبي، دار الناشر الحسيني،

الهاتف ۷۷۰۶۰۱۱۸۵ - ۷۷۰۶۰۱۱۸۵ (۹۶۴)

سرشناسه	حسيني جلابي، محمد حسين، ۱۳۲۱ -
عنوان و نام پديدآور	مسند نهج البلاغه (ج ۲) / تأليف السيد محمد حسين الحسيني الجلابي؛ تحقيق محمد جواد الحسيني الجلابي. - قم: مكتبة العلامة المجلسي، ۱۴۳۱ ق. = ۱۳۸۹.
مشخصات نشر	قم: مكتبة العلامة المجلسي، ۱۳۸۹.
مشخصات ظاهري	۶۰۵ ص.
شابک	ج ۱ - ۶۰۱ - ۰ - ۹۵۶۶۳ - ۹۶۴ - ۹۷۸ ج ۲ - ۳ - ۱ - ۹۵۶۶۳ - ۹۶۴ - ۹۷۸ ج ۳ - ۰ - ۳ - ۹۵۶۶۳ - ۹۶۴ - ۹۷۸ ج ۴ - ۲ - ۰ - ۹۵۶۶۳ - ۹۶۴ - ۹۷۸ ج ۵ - ۷ - ۳ - ۹۵۶۶۳ - ۹۶۴ - ۹۷۸ دوره
وضعيت فهرست‌نويسی	فيا
يادداشت	عربي
موضوع	کتابنامه: ج ۲، ص [۶۵۱] ۶۵۴؛ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع	۱. علي بن ابي طالب، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. نهج البلاغه - مأخذ. ۲. علي بن ابي طالب، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نقد و تفسير.
شناسه افزوده	الف. حسيني جلابي، محمد جواد، ۱۳۳۱.
شناسه افزوده	محقق. ب. عنوان.
رده بندي کنگره	۱۳۸۹ م ۵/ح ۳۸/۰۸ BP
رده بندي ديوبي	۲۹۷/۹۵۱۵:
شماره کتابخانه ملي	۲۹۷۹۵۱۵:

[الخطبة (٢٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : لم يبائع حتى شرط .. الى آخره ، قال الشارح الفاضل : هذا فصل من كلام يذكر فيه عمر بن العاص ، وفي النسخة التي عليها شرح العلامة الشارح : « لم يبائع معاوية حتى شرط ان يعطيه مصر طعمة » .^(١)

وقال العرشي في التخريج مانصه : « رواها ابن قتيبة في الجزء الاول من الامامة والسياسة (١٤٦) : ورواها ابراهيم الثقفي بتفاصيلها في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥] » . (انتهى)^(٢)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه ، عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في « الغارات » تحت عنوان : رسالة علي ﷺ إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر ﷺ ، بالاسناد عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه جندب قال : دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحبّة العرني والحارث الاعور وعبد الله بن سبأ علي أمير المؤمنين ﷺ بعدما افتتحت مصر وهو مغموم حزين ، فقالوا له : بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ فقال لهم علي ﷺ : وهل فرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد افتتحت ، وشيعتي بها قد

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٦ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

قتلت؟! أنا مخرج اليكم كتابا اخبركم فيه عما سألتكم، وأسألكم أن تحفظوا من حقي ما ضيَّعتم، فاقرووه على شيعتي وكونوا على الحق أعوانا، وهذه نسخة الكتاب: من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين، السلام عليكم، فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو.

أما بعد، فان الله بعث محمدا ﷺ نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه الامة، وأنتم يا معشر العرب يومئذ على شرّ دين وفي شرّ دار، منيخون على حجارة خشن وحيات صم، وشوك مبهوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشيب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، والاصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة ولا يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون، فمَنْ الله عليكم بمحمد ﷺ فبعثه اليكم رسولا من أنفسكم، وقال فيما أنزل من كتابه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^(١)، وقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢)، وقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾^(٣)، وقال: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾^(٤). فكان الرسول اليكم من أنفسكم بلسانكم، وكتتم أول المؤمنين تعرفون وجهه وشيعته وعمارته، فعلمكم الكتاب والحكمة، والفرائض والسنة، وأمركم بصلة أرحامكم، وحقن دمائكم، وصلاح ذات البين، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وأمركم أن

(١) الجمعة: ٢.

(٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) آل عمران: ١٦٤.

(٤) الحديد: ٢١.

تعاطفوا وتباروا وتبادلوا وتراحموا، ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي، وعن شرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان، وتقدم اليكم فيما أنزل عليكم: ألا تزنوا، ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١)، ﴿وَلَا تَعْتُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتِدِينَ﴾^(٢)، كل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به، وكل شر يباعد من الجنة ويدني من النار نهاكم عنه.

فلما استكمل مدته من الدنيا توفاه الله إليه سعيدا حميدا، فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت جميع المسلمين، ما اصابوا بمثلها قبلها، ولن يعاينوا بعد اختها. فلما مضى لسبيله ﷺ تنازع المسلمون الامر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر بعد محمد ﷺ عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني الا اثتيال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه لبياعوه، فأمسكت يدي ورأيت أنني أحق بمقام رسول الله ﷺ في الناس ممن تولى الامر من بعده، فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد وإبراهيم ﷺ فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون مصيبته أعظم عليّ من فوات ولاية اموركم الاتي نما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت ﴿كَلِمَةً اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا﴾^(٣)، ولو كره الكافرون. فتولى أبو بكر تلك الامور فيسر وشدّد وقارب واقتصد، فصحبته

(١) البقرة: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) التوبة: ٤٠.

مناصحا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، وما طمعت ان لو حدث به حدث وأنا حي أن يرّد إليّ الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن، ولا يثت منه بأس من لا يرجوه، ولو لا خصمة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولّاه، فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولّى عمر الامر وكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا للولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم، فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول ﷺ احاجّ أبا بكر وأقول: يا معشر قريش انا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الحق، فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم في الامر نصيب ما بقوا، فأجمعوا اجماعا واحدا، فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يشوا أن ينالوا من قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع والّا جاهدناك، فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا، فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب انك على هذا الامر لحريص، فقلت: أنتم أحرص مني وأبعد، أنا أحرص إذ طلبت تراثي وحقني الذي جعلني الله ورسوله أولى به؟ أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه؟ وتحولون بيني وبينه؟ فبهتوا، والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللهم اني أستعديك على قريش، فانهم قطعوا رحمي، وأصغوا انائي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبوني، ثم قالوا: ألا ان في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا متوخما أو متأسفا حقا، فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، فأغضيت على القذى، وتجرّعت ريق علي الشجي، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار. حتى إذا نعمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه، ثم جثتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم

وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتم يدي فقبضتني، وازدحمت علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي، فقلت: بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، فبايعنا لانفترق ولا تختلف كلمتنا، فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طائعا قبلته منه، ومن أبي لم اكرهه وتركته، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير، ولو أبيما ما أكرهتهما كما لم اكره غيرهما، فما لبثنا إلا يسيرا حتى بلغني أن خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلا بايعني وأعطاني الطاعة، فقدمنا على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصر كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا، وطائفة صبرا، وطائفة عصبوا بأسياقهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي به قتل ذلك الجيش كله، فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين، ثم اني نظرت في أهل الشام فإذا أعراب أحزاب، وأهل طمع جفاة طغام، يجتمعون من كل أوب ومن كان ينبغي ان يؤذّب ويدرّب أو يولّى عليه ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار، ولا التابعين باحسان، فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا شقاقا ونفاقا ونهوضا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح، فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عظم عليهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها غدرا ومكيدة وخديعة ووهنا وضعفا، فامضوا على حقكم وقتالكم، فأبيتهم علي وقلت: اقبل منهم، فان أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وان أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم، فقبلت

منكم، وكففت عنهم إذ أبيتم وونيتم، وكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب، فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلال، فنبذا حكمهما وكانا أهله، فانخزلت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون ويفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم، قالوا: كلنا قتلهم، وكلنا استحل دماءهم ودماءكم، وشددت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصرع الظالمين. فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلت سيوفنا، ونفدت نبالنا ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصدا فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا وإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فان ذلك أقوى لنا على عدونا، فأقبلت بكم حتى إذا أطلتكم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وأن تلتزموا معسكركم، وأن تضموا قواضيبكم، وأن توطئوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زياره أبنائكم ونسائكم، فان أصحاب الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا ينوحون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم ثبت وصبر، ولا من دخل المصر عاد إليّ ورجع، فنظرت إلى معسكري وليس فيه الا خمسون رجلا، فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فما قدرت على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا، فما تنتظرون؟ أما ترون إلى أطرافكم قد انتقصت، وإلى أمصاركم قد افتتحت، وإلى شعيتي بها بعد قد قتلت، وإلى مسالحكم تعرى، وإلى بلادكم تغزى، أنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد، فما بالكم؟ لله أنتم! من أين تؤتون؟ ومالكم أنى تؤفكون؟! وأنى تسحرون؟! ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، ألا ان القوم قد اجتمعوا

وتناشبوها وتناصحوها وأنتم قد ونيتم وتغاششتهم وافترقتهم، ما أنتم ان أتممتم عندي على ذي سعداء، فأنبهبوا نائمكم واجتمعوا على حاكمكم، وتجزدوا لحرب عدوكم، قد بدت الرغبة عن الصريح وقد بين الصبح لذي عينين، انما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء، وأولي الجفاء ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله أنف الاسلام كله حربا، أعداء الله والسنة والقرآن وأهل البدع والاحداث، ومن كانت بوائقه تتقى، وكان على الاسلام وأهله مخوفا، وأكلة الرشا وعبدة الدنيا، لقد أنهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع حتى أعطاه ثمنا وشرط أن يؤتية أتيه هي أعظم مما في يده من سلطانه، ألا صغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وان فيهم لمن قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد في الاسلام، ويعرف بالفساد في الدين والفعل السيئ، وان فيهم لمن لم يسلم حتى رضخ له على الاسلام رضىخة. فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساويه من قاداتهم مثل من ذكرت منهم، بل هو شر منهم، وهؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفساد والكبر والفجور والتسلط بالجبرية والفساد في الارض، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق، ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا، فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب، والمتهجدون بالاسحار، وعمار المساجد بتلاوة القرآن، أفلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، والأشرار الأراذل منكم، فاسمعوا قولي - هداكم الله - إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغوون، وان عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب اهبتها وأعدوا لها عدتها، وأجمعوا إليها فقد شبت واوقدت نارها وعلا شنارها، وتجزد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله، ويطفئوا نور الله. ألا انه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء والكبر بأولى بالجد في غيهم وضلالهم وباطلهم من أولياء

الله، من أهل البر والزهادة والابخات في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة إمامهم، اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت، واني من ضاللتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وصبر، واني إلى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثواب ربي لمنتظر، ولكن أسفا يعتريني، وحزنا يخامرني من أن يلي أمر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتأليبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ ونيتهم وأبيتهم حتى ألقاهم بنفسي متى حُم لي لقاءهم، فوالله اني لعلى الحق، واني للشهادة لمحِب، ﴿سَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، ولا تثاقلوا إلى الارض فتقرؤوا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكن نصيبكم الاخسر، ان أخوا الحرب اليقظان الارق، ومن نام لم ينم عنه، ومن ضعف أودى، ومن ترك الجهاد في الله كان كالمغبون المهين. اللهم اجمعنا واياهم على الهدى، وزهدنا واياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى، والسلام.^(٢)

وبالاسناد عن السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في كتابه «كشف المحجة لثمره المهجة»، ط / النجف، سنة ١٣٧٠ هـ وقد ورد بعض المقطع الاول الذي اختاره الرضي في الصفحة (١٧٤) وبعض المقطع الثاني من مختاره في الصفحة (١٨٠)، وقد رواها باسناده عن كتاب الرسائل للكليني (ت / ٣٢٨ هـ) ويظهر من الرضي انها خطبة للامام ومن رواية الكليني انها رسالة، وحيث ان المنبع لكلها هو الامام ﷺ فمن الطبيعي ان تظهر مقاطع من افكاره تارة في الخطب واخرى في الرسائل والحكم كما تقدم، واليك نص كلام السيد

(١) التوبة: ٤١.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٢٢٠٤.

ابن طاووس الحسني في «كشف المحجة لثمره المهجة»، قال في الفصل الخامس والخمسون والمائة: واعلم يا ولدي محمد - كمل الله جل جلاله هدايتك وفضل ولايتك - أنني رويت من طرق كثيرة واضحات قد ذكرت بعضها في الجزء الاول من كتاب المهمات والتمات جميع ما صنفه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواه ﷺ وأرضاه في هذا الكتاب «الرسائل» رسالة أخرى من أبيك علي ﷺ إلى شيعته وإلى من يعز عليه في ذكر المتقدمين في الخلاف عليه، وهي في معنى رسالة إليك كما أن رسالته إلى أبيك الحسن ﷺ كأنها مني إليك، فانظر بعين المنه عليك، قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل: عن علي بن إبراهيم بإسناده قال: كتب أمير المؤمنين ﷺ كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب ﷺ وقال: قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم، وهذه مصر قد انفتحت وقتل معاوية بن خديج ومحمد بن أبي بكر، فيالها من مصيبة ما أعظمها بمصيبتي بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعض بني، سبحان الله بينا نحن نرجوا أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له: أدخل عليّ عشرة من ثقاتي، فقال: سمّهم لي يا أمير المؤمنين، فقال: أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر بن وائلة الكناني ورزين بن حبيش الأسدي وجويرية بن مسهر العبدي وخندف بن زهير الأسدي وحرثة بن مضرب الهمداني والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ومصباح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة، فدخلوا عليه، فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله بن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من

المؤمنين والمسلمين ، فإن الله يقول: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾^(١) وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب ، أنتم شيعة النبي محمد ﷺ كما أن محمداً من شيعة إبراهيم ، اسم غير مختص وأمر غير مبتدع ، وسلام عليكم والله هو السلام المؤمن لأوليائه من العذاب المهين ، الحاكم عليهم بعدله ، بعث محمداً ﷺ وأنتم معاشر العرب على شرّ حال ، يغذو أحدكم كلبه ويقتل ولده ، ويغير على غيره ، فيرجع وقد أغير عليه ، تأكلون الهلعز والهييدة والميتة والدم ، منيخون على أحجار خشن وأوثان مضلة ، تأكلون الطعام الجشِب وتشربون الماء الأجن ، تسافكون دماثكم ويسبي بعضكم بعضاً ، وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعمّ العرب بآية ، فأما الآيات اللواتي في قريش فهو قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَضْرِهِ وَزَرَقَكُمْ مِنَ الْأَطْيَاطِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٢).

والثانية: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْقَاسِيُونَ ﴾^(٣).

والثالثة: قول قريش لنبي الله تعالى حين دعاهم إلى الاسلام والهجرة فقالوا: ﴿ إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنَحِّطُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾^(٤) فقال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ قِمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٥).

وأما الآية التي عم بها العرب فهو قوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

(١) الصافات: ٨٣.

(٢) الأنفال: ٢٦.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) القصص: ٥٧.

(٥) القصص: ٥٧.

أَعْدَاءَ قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ فيالها من نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها من مصيبة ما أعظمها إن لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها، فمضى نبي الله ﷺ وقد بلغ ما أرسل به، فيا لها من مصيبة خست الاقربين وعمت المؤمنين، لم تصابوا بمثلها ولن تعانوا بعدها مثلها، فمضى لسبيله ﷺ وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا يتفرقان، ولقد قبض الله محمدا نبيه ﷺ ولأنا أولى الناس به مني بقميصي هذا، وما ألقى في روعي ولا عرض في رأبي، أن وجه الناس إلى غيري، فلما أبطأ عني بالولاية لهمهم وتثيبت الانصار وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام، قالوا: ما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره، فوالله ما أدري إلى من أشكو إما أن يكون الانصار ظلمت حقها، وإما أن يكونوا ظلموني حقي، بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم، فقال قائل قريش: إن نبي الله ﷺ، قال: «الائمة من قريش» فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها، فأتاني رهط يعرضون علي النصر منهم أبناء سعيد والمقداد بن الاسود وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب، فقلت لهم: إن عندي من نبي الله ﷺ إلي وصية لست أخالفه عما أمرني به، فوالله لو خرموني بأنفي لأقررت لله تعالى سمعا وطاعة، فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي وظننت أنني أولى وأحق بمقام رسول الله ﷺ منه ومن غيره، وقد كان نبي الله أمر أسامة بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه، وما زال النبي ﷺ إلى أن فاضت نفسه يقول: «أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة» فمضى جيشه إلى الشام حتى انتهوا إلى أذرعات، فلقي جيشا من الروم فهزموهم وغنمهم الله أموالهم، فلما رأيت

راجعة من الناس قد رجعت من الاسلام تدعوا إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ﷺ خشيت إن أنا لم أنصر الاسلام وأهله أرى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم الاتي، نما هي متاع أيام قلائل ثم تزول وتتقشع كما يزول ويتقشع السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت «كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا»^(١) وإن رغم الكافرون، ولقد كان سعد لما رأى الناس يبائعون أبا بكر نادى: أيها الناس إني والله ما أردتها حتى رأيتم تصرفونها عن علي ﷺ، ولا أبياعكم حتى يبائع علي ولعلّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابته وأتى حوران، وأقام في خان حتى هلك ولم يبائع.

وقام فروة بن عمر الانصاري وكان يقود مع رسول الله ﷺ فرسين ويصرع ألفا ويشترى تمراً فيتصدق به على المساكين، فنادى: يا معشر قريش، أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في علي ﷺ؟ فقال قيس بن مخزومة الزهري: ليس فينا من فيه ما في علي، فقال له: صدقت، فهل في علي ﷺ ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم، قال: فما يصدّكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر، قال: أما والله لئن أصبتم سنتكم لقد أخطأتم سنة نبيكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم.

فولى أبي بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، حتى إذا احتضر. قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الامر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر أمر كانا رضياه بينهما لظننت أنه لا يعدله عني، وقد سمع قول النبي ﷺ لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال: «إذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعا» فغزونا وأصبنا سببا فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا، وإنما سمّي جار الصفا من حسنه،

فأخذت الخيفة خولة، واغتنمها خالد مني وبعث بريدة إلى رسول الله محرّشا عليّ فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال: «يا بريدة حظه في الخمس أكثر مما أخذ، إنه وليكم بعدي» سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حي لم يمّت، فهل بعد هذا مقال لقائل؟ فبايع عمر دون المشورة، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم، حتى إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عني للذي قد رأى مني في المواطن، وسمع من الرسول ﷺ، فجعلني سادس ستة وأمر صهيبا أن يصلي بالناس ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له: كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبي أن يرضى من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف القوم إذ زعموا أن أبا بكر استخلفه النبي ﷺ، فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى، ثم جعله أبو بكر لعمر برأيه خاصة، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحب أن أذكر قول هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله، إن هذا الأمر عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي، كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر فأنا أقول: يا معشر قريش أنا أحق بهذا الأمر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين دين الله الحق، وإنما حجّتي أنني وليّ هذا الأمر من دون قريش، إن نبي الله ﷺ قال: «الولاء لمن أعتق» فجاء رسول الله ﷺ يعتق الرقاب من النار وأعتقها من الرق، فكان للنبي ﷺ ولاء هذه الأمة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي ﷺ جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم يقول النبي ﷺ يوم غدير خم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» إلا أن تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي ﷺ، فإن شاؤا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن أخذ بأنفاسهم وأعرض في حلوقهم ولا يكون لهم في الأمر

نصيب، فأجمعوا عليّ إجماع رجل واحد منهم، حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبيناهم كذلك إذ نادى منادٍ لا يُدرى من هو، وأظنه جنياً فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان، فقال:

يا ناعي الاسلام قم فانه
قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا على كعبها
من قدموا اليوم ومن آخروا
إنّ عليا هو أولى به
منه فولّوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة ولولا أن العامة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرها، وصبرت محتسبا وعلمت أهل القنوت أن يقولوا: «اللهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الابصار، وأنت دعيت بالالسن، وإليك تحوكم في الاعمال، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق، اللهم إنّنا نشكوا إليك غيبة نبينا، وكثرة عدوّنا، وقلة عددنا وهواننا على الناس، وشدة الزمان ووقوع الفتن بنا، اللهم ففرّج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه». فقال عبد الرحمن بن عوف: يا بن أبي طالب إنك على هذا الامر لحريص، فقلت: لست عليه حريصا، إنما أطلب ميراث رسول الله ﷺ وحقه وأنّ ولاء أمته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه منّي إذ تحوّلون بيني وبينه، وتصرفون وجهي دونه بالسيف، اللهم إني أستعديك على قریش؛ فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حقي، وصغروا قدري، وعظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم، فاستلبوني، ثم قالوا: اصبر مغموما أو مت متأسفا، وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا، إنما حقي على هذه الامة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه قبله حامدا وإن أخروه إلى أجله غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد كان رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فقال:

«يا بن أبي طالب لك ولاء أمي، فإن ولوك في عافية وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه؛ فإن الله سيجعل لك مخرجاً» فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الهلاك، ولو كان لي بعد رسول الله ﷺ عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها، ولكنني بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام: العباس وعقيل، فظننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرّعت ريقى على الشجا، وصبرت على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار.

وأما أمر عثمان، فكأنه علم من القرون الاولى ﴿عِلْمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(١) خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت، ولو أنني أمرت كنت قاتلاً ولو أنني نهيت كنت ناصراً، وكان الامر لا ينفع فيه العيان، ولا يشفي منه الخبير، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو: خذله من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الاثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله يحكم بيننا وبينه، والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة، ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي، فلما قتلوه أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيت علي، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثم تداكتم علي تذاك الأهل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطي الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعبات، فقالوا: بايعنا على ما بويح عليه أبو بكر وعمر فإننا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، فبايعنا لا نفرق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب الله وسنة

نبيه ﷺ، ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعا قبلت منه، ومن أبي تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير، فقالا: نبايعك على أنا شركاؤك في الامر، فقلت: لا ولكنكما شركائي في القوة وعوناي في العجز، فبايعاني على هذا الامر، ولو أيما لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أنني غير مواليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فاتبعا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي. والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحفظ، فأما نقصان إيمانهن: فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن: فلا شهادة لهن إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حفظهن: فموارثهن على الأنصاف من موارث الرجال، وقادهما عبيد الله بن عامر إلى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما فاتخذها فئة يقاتلان دونها، فأبي خطيئة أعظم مما أتيا إخراجهما زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلالهما في بيوتهما، ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس: قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١)، وقال: ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ (٢)، وقال: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٣)، فقد بغيا علي ونكثا بيعتي ومكراني، فمנית بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير وبأخصم الناس طلحة، وأعانهم علي يعلى بن منبه بأصواع الدنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلن ماله فيئا للمسلمين. ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزائن بيت مال

(١) يونس: ٢٣.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) فاطر: ٤٣.

الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي، فمن أطاعهم أكفروهم ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عبّاد أهل البصرة ومخبتهم يسمّون المثقنين كأنّ راح أكفهم ثغفات الابل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري، فقال: اتقيا الله إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدّق المدّعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب ﷺ ببيعتي إياه وهذه شمالي فارغة، فخذها إن شئتما. فخنق حتى مات ﷺ. وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة من يعرف هذا الكتاب قال: نعم، هذا كتابي إليك، قال: هل تدري ما فيه؟ قال: اقرأه عليّ فإذا فيه عيب عثمان، ودعاؤه إلى قتله، فسيروه من البصرة. وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الانصاري غدرا، فمشلوا به كل المثلة واتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة غدرا وطائفة عضوا بأسياقهم حتى لقوا الله، فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلا واحدا لجل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل.

دع (مع - خ ل) أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين، فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله. وأما الزبير فذكرته قول رسول الله ﷺ: «إنك تقاتل عليا ﷺ وأنت ظالم له». وأما عايشة فإنها كان نهاها رسول الله ﷺ عن مسيرها فعصّت يديها نادمة على ما كان منها. وقد كان طلحة لما نزل «ذا قار» قام خطيبا فقال: أيها الناس إنا قد أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعليّ قاتله وعليه دمه وقد نزل «دارن» مع شكّك اليمن ونصاري ربيعة ومنافقي مضر. فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله: ما أتيتما نبي وأهل مصر محاصروا عثمان، فقلتما: اذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك لما تعلم أنه سير أبا ذر ﷺ، وفتق عمارا، وأوى الحكم بن العاص وقد طرده رسول الله ﷺ وأبو بكر

وعمر، واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله تعالى يمزقه ويحرقه. فقلت: كل هذا قد علمت، ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشكت سقاؤه أن يخرج المخيض زبدته. فأقرا بما قلت.

وأما قولكما إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد، فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما. متى كان أسد وتيم أولياء بني أمية. فانقطعا عند ذلك.

فقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول ﷺ - وهو الذي جاءت فيه الاحاديث - وقال: يا هاذان، لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته فإنها لله رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأب المؤمنين، فالعجب لاختلافها إياكما ومسيرها معكما، فكفنا عنا أنفسكما وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب ولا أول من سبق. فهما به ثم كفنا عنه. وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاضمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت: اكتب: من عائشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب. فقال: هذا أمر لا يجري به القلم. قالت: ولم؟ قال: لأن علي بن أبي طالب في الاسلام أول، وله بذلك البداء في الكتاب، فقالت: اكتب إلى علي بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر. أما بعد: فإني لست أجهل قرابتك من رسول الله ﷺ ولا قدمك في الاسلام. ولا غناك من رسول الله، وإنما خرجت مصلحة بين بني، لا أريد حربك إن كفت عن هذين الرجلين - في كلام لها كثير - فلم أجبها بحرف. وأخرت جوابها لقتالها. فلما قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة، واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها إلا الشام فأحببت أن أتخذ الحجة وأقضي العذر وأخذت بقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾^(١) فبعثت جرير بن عبد الله إلى

معاوية معذراً إليه متخذاً الحجة عليه، فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي . وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه: ما أنت وقتلة عثمان؟، أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي، ثم خاصموا القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملبى، فلما يئس من هذا الامر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة وإنما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه، فأبيت عليه، فبعث إليّ إن أهل الحجاز كانوا يحكمون على أهل الشام، فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام يحكمون على أهل الحجاز، فبعثت إليه: إن كنت صادقاً فسمّ لي رجلاً من قريش للشام تحل له الخلافة ويقبل في الشورى ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقية الأحزاب فراش نار، وذئاب طمع تجمّع من كل أوب ممن ينبغي له أن يؤذّب ويحمل على السنة، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وإنما رفعوا بها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم، فقلتم: اقبل منهم واكفف عنهم، فإنهم إن أجابوا إلى ما في القرآن إن حاجونا على ما نحن عليه من الحق . فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكيمين ليحييا ما أحياه القرآن، ويميتا ما أماته القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفنا ما في القرآن وكانا أهله، ثم إن طائفة اعتزلت فتركناهم، ما تركونا حتى إذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد وقتلوا خبابا وابنه وأمّ ولده والحارث بن مرة العبدي، فبعثت إليهم داعياً فقلت: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، فقالوا: كلنا قتلناهم.

ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين ، فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم: كلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصيرا فأذن لنا فلنرجع ولنستعد بأحسن عدتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا، حتى إذا ظللتم على النخيلة أمرتكم أن تلتزموا معسكركم وأن تضموا إليه نواصيكم وأن توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة أبنائكم ونسائكم فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشمير فيها، والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، وأقامت طائفة منكم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا من دخل المصر عاد إلي، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رابتني وما في عسكري منكم خمسون رجلا، فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، لله أبوكم، ألا ترون إلى مصر قد افتتحت وإلى أطرافكم قد انتقصت، وإلى مسالحكم ترقى، وإلى بلادكم تغزى؟ وأنتم ذووا عدد جم وشوكة شديدة، وأولوا بأس قد كان مخوفا، لله أنتم أين تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ ألا إن القوم جدوا وبأسوا وتناصروا، وتناصحوا وإنكم أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعداء، فنبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرزوا لحرب عدوكم فقد أبدت الدعوة عن الصريح وأضاء الصبح لذي عينين . فاتتبهوا، إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء ومن أسلم كرها وكان لرسول الله أنفا، وللإسلام كله حربا، أعداء السنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كانت نكايته تتقى وكان على الإسلام وأهله مخوفا، وأكلة الرشا وعبيد الدنيا، ولقد أنهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتية آتية وهي أعظم مما في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا. وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأي سهم لهذا

المشترى بنصرة فاسق غادر وقد شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام، وكلكم يعرفه بالفساد في الدين، وإن منهم من لم يدخل في الاسلام وأهله حتى رضخ عليه رضىخة، فهؤلاء قادة القوم. ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأنور. وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم، كانوا على الاسلام ضدا، وللنبي صلى الله عليه وسلم حربا وللشيطان حزبا، لم يتقدم إيمانهم ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو ولّوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا؛ منكم الفقهاء والعلماء والفهاء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام، الجفاة فيه. اسمعوا قولى يهديكم الله إذا قلت. وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لئن أطعتموني لا تغووا. وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال الله تعالى: ﴿ أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١)، وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٢)، فالهادي بعد النبي صلى الله عليه وسلم هاد لأمته على ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن عسى أن يكون الهادي إلا الذي دعاكم إلى الحق وقادكم إلى الهدى؟ خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شبت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بأفواههم ويغزوا عباد الله، ألا ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحق من أهل البر والاحسان في طاعة ربهم ومناصحة إمامهم، إني - والله - لو لقيتهم وحدي وهم وأهل الارض ما استوحشت منهم، ولا باليت، ولكن أسف يربيني وجزع يعتريني من أن يلي هذه الامة فجّارها وسفهاؤها، يتخذون مال الله دولا، وكتابه دخلا، والفاسقين حزبا،

(١) يونس: ٣٥.

(٢) الرعد: ٧.

والصالحين حرباً. وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم إذا أبيتم حتى ألقاهم متى حُمَّ لي لقاءهم، فوالله إني لعلى الحق وإني للشهادة لمحِب، وإني إلى لقاء الله ربي لمشتاق. ولحسن ثوابه لمنتظر، إني نافر بكم، ﴿سَانِقِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، ولا تثاقلوا في الأرض فتعموا بالذل وتقروا بالخسف، ويكون نصيبكم الخسران. إن أخ الحرب اليقظان الأرق، وإن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أُوذِي، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين، إني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس، ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصر به أخذ بالسهم الأخيبي، والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت أقدامكم، إنه حق على الله أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر؟ وقد يكون الصبر جبناً ويكون حمية، وإنما الصبر بالنصر والورود بالصدر، والبرق بالمطر. اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأولى.^(٢)

(١) التوبة : ٤١.

(٢) كشف المحجة لثمره المهجة؛ للسيد ابن طاروس الحسني : ١٧٣ - ١٨٨.

[الخطبة (٢٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «أما بعد، فإن الجهاد باب من ابواب الجنة... الى آخره»، هذه الخطبة من مشاهير خطبه، وقال الشارح العلامة هذه الخطبة مشهورة، وأقول: هي مروية في كتاب الجهاد من كتاب الكافي، وقد ذكرها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مع اختلاف يسير، وذكرت في كتاب الاخبار الطوال، وفي الكامل للمبرد وفي عقد ابن عبد ربه مع اختلاف في بعض الالفاظ والفقرات، وقوله: «فيا عجباً والله يميت القلب... الى آخره» مروى في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة؛ قال: خطب عليّ حين قتل عامله في الانبار، فقال في خطبته... الى آخره.»، وقال الشارح الفاضل بعد ذكر أن أبا العباس المبرد ذكرها في الكامل، وانه أسقط من هذه الرواية ألفاظاً وزاد فيها ألفاظاً، وكان فيها «وسيم الخسف»، قال: ونحن نقول: إن السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي، والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو «وسيم الخسف» فعل ما لم يسم فاعله - والخسف منصوب لانه مفعول... الى آخر ما ذكره، وهو كما قال؛ لأن رواية السيد أصح وأعلى، واما ما ذكره من التعليل فيحتاج الى ملاحظة^(١).

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٧.

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الجاحظ بتغيير يسير في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٠] والمبرد في الكامل [ج ١ ص ١٣]، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٣٦]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٣]، وأبو الفرج الاصبهاني في كتاب الأغاني [ج ١٥ ص ٤٣] والشيخ الصدوق في معاني الأخبار (ص ١١٣)، والشيخ المفيد في الارشاد (١٦٠ - ١٦٤)». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي، وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعا، عن أبي روح فرج بن قره، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وسؤغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء، وفارق الرضا، وديث بالصغار والقماء، وضرب على قلبه بالاسداد، واديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومنع النصف.

ألا، وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان، هذا أخو غامد، قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فيتزعم حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

والاسترحام، ثم انصرفوا وافرین ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم، فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوماً، بل كان عندي به جديراً، فيا عجباً عجبا، والله يميث القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفريقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا حتى يسبخ عنا الحر. وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلم: هذه صبارة القر، أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كتتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة - والله - جرت ندما وأعقت ذما، قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحا وشحتهم صدري غيظا، وجرّعتهموني نعب التهمام أنفاسا وأفسدتهم علي رأسي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني، لقد نهضت فيها ما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «معاني الأخبار» في باب معاني الالفاظ التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بالنخيلة حين بلغه قتل حسان بن حسان عامله بالانبار حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عليه السلام قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا هشام بن علي، ومحمد بن زكريا الجوهري، قالا: حدثنا ابن عائشة بإسناد ذكره أن عليا عليه السلام انتهى إليه أن خيلا لمعاوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له: «حسان بن حسان» فخرج مغضبا يجرّ ثوبه حتى أتى النخيلة وأتبعه الناس، فرقى رباوة من

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٦٥.

الارض ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال :
أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس
التقوى ودرع الله الحصينة وجتته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل
وسيما الخسف وديث الصغار ، وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلا ونهار
وسرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما
غزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلوا ، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي ،
واتخذتموه وراءكم ظهريا ، حتى شئت عليكم الغارات ، هذا أخو غامد قد وردت
خيله الانبار ، وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء ، والذي نفسي بيده
لقد بلغني أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتتزع أحجالهما
ورعثهما ، ثم انصرفوا موفورين ، لم يكلم أحد منهم كلاما ، فلو أن امرءا مسلما
مات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه ملوما ، بل كان عندي به جديرا ! يا عجبا
كل العجب من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم ! إذا قلت لكم :
اغزوهم في الشتاء قلتهم : هذا أوان قرّ وصر ! وإذا قلت لكم : اغزوهم في الصيف
قلتهم : هذه حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا ! فإذا كتتم من الحر والبرد تفرون
فأنتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام ، ويا عقول
ربات الحجال ، والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظا
حتى قالت قريش : إن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا رأي له في الحرب . لله درهم !
ومن ذا يكون أعلم بها وأشدّ لها مراسا منّي ؟ فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت
العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع - يقولها ثلاثا -
فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال : يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله
عز وجل حكاية عن موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ ^(١) فمرنا بأمرك

فوالله لنتهين إليه ولو حال بينا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد. فدعا له بخير، ثم قال: وأين تقعان مما أريد؟ ثم نزل عليه السلام.^(١)

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: اخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد البغدادي، قال: حدثنا عبد العزيز بن اسحاق بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن الوليد، عن سيابة، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي صادق، قال: بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام ان خيلا لمعاوية اغارت الأنبار وقتلوا بها عامله حسان بن حسان البكري، فقام علي عليه السلام يجرّ ثوبه حتى أتى النخيلة، فقالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فقال: ما تكفوني، ولا تكفوني أنفسكم، قال: واجتمع الناس إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان هذا الجهاد باب من أبواب الجنة من تركه ألبسه الله الذلة وسيم الخسف وديث بالصغار، وقد دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلّوا فتشاقلتم وتواكلتم وثقل عليكم ذلك حتى شئت عليكم الغارات، هذا اخو غامد قد نزلت خيله الأنبار، وقتلوا حسان بن حسان ورجالاً صالحين ونساء، ولقد بلغني انه كان يدخل [الرجل منهم] على المرأة المسلمة والاخرى (أي المعاهدة) فيتترع رعائها وحجلها، ثم انصرفوا موزورين لم يكلم أحد منهم كلاً، والله لو أن امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً لما كان عندي بذلك ملوماً، بل كان عندي جديراً، فيا عجباً - والله - يميت القلب ويكثر الهم ويبعث الأحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقكم، حتى صرتم غرضاً تُرمون ولا ترمون، وتغزون ولا تغزون، ويغار عليك ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات

(١) معاني الأخبار؛ للشيخ الصدوق: ٣٠٩، ٣١٠.

الحجال، اذا قلت لكم: اغزوهم في البرد. قلت: هذه أيام قرّ، امهلنا حتى ينسلخ القرّ عنا، فإذا كتتم من الحر والبرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ، أما والله لو ددت اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله جرّت ندماً، قاتلكم الله، لقد ملئتم قلبي غيظاً، وأفسدتم عليّ رأيي بالخذلان، حتى لقد بلغني ان قرشياً تقول: ان أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له بالحروب، لله ابوهم، وهل احد منهم أشد لها مراساً منّي؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها انا الآن قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

قال: فقام رجل، فقال: يا أمير المؤمنين انا وأخي كما قال الله تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(١) فهذا أنا وهذا أخي فمرنا بأمرك، فوالله لنضربنّ دونك ولو حال بيننا جمر الغضا وشوك القتاد، قال: فقال عليّ: يرحمكما الله، واين تقعان مما أريد^(٢). وقال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»: قالوا: ودعا معاوية سفيان بن عوف بن المغفل الأزدي ثم الغامدي، فسرحه في ستة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وإناءة [كذا] وأمره أن يلزم جانب الفرات الغربي حتى يأتي هيت فيغير على مسالح عليّ وأصحابه بها وينواحيها، ثم يأتي الانبار فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهي إلى المدائن، وحذّره أن يقرب الكوفة، وقال له: إن الغارة تنخب قلوبهم وتكسر حدّهم وتقويّ أنفس أوليائنا وممتّهم. فشخص سفيان في الستة آلاف المضمومين إليه، فلما بلغ أهل هيت قربه منهم قطعوا الفرات إلى العبر الشرقي [كذا] فلم يجد سفيان بها أحداً، وأتى الانبار فأغار عليها، فقاتله من بها من قبل عليّ فأتى على كثير منهم، وأخذ أموال الناس، وقتل أشرس بن حسان البكري عامل عليّ، ثم انصرف. وأتى عليا عالج، فأخبره الخبر، وكان عليلاً

(١) المائدة: ٢٥.

(٢) تيسير المطالب: ١٨٧، ط / ١٣٩٥ هـ.

لا يمكنه الخطبة، فكتب كتابا قرئ على الناس، وقد أدني علي من السدة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب هكذا:

أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألبس ثوب الذلة، وشملة البلاء، وديث بالصغار، وسيم الخشف، ومنع النصف، وقد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وعلانية وسرا، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم؛ فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري واتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شئت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار، فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالا صالحين. ولقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المرأة المسلمة والآخرى المعاهدة فيأخذ حجلا وقلبا ورعائها وقلادتها، فيا عجا عجا يميت القلب، ويجلب الهم، ويسعر الاحزان من جد هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم، فقبحا وترحا حيث صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في الحر، قلت: هذه حمارة القيظ من يغزوا فيها؟! أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا قلت: أغزوه في أنف الشتاء، قلت: الصر والقر، أفكل هذا منكم فرار من الحر والقر؟! فأنتم والله من السيف أفر؟! يا أشباه الرجال - ولا رجال - يا أحلام الاطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم وأن الله أخرجني من بين أظهركم، فلقد ورّيتم صدري غيظا، وجرّعتموني نغب التهمام أنفاسا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب. لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا ومقاساة مني، لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين، فما أنا إذا قد ذرفت على الستين، ولكنه لا رأي لمن لا يطاع، والسلام^(١)

(١) انساب الاشراف؛ للبلاذري: ٤٤١.

[الخطبة (٢٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : أما بعد فان الدنيا قد أدبرت ... الخ ، هذه الخطبة رواها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين والمسعودي في مروج الذهب وابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار مع اختلاف في بعض الفقرات ورواها صاحب كتاب إعجاز القرآن ورواها في كتاب تحف العقول من جملة الخطبة المعروفة بالديباج ورواها ابن عبد ربه في عقده .

قال الشارح العلامة هذا الفصل من الخطبة التي في اولها : « الحمد لله غير مقنوط من رحمته ... الخ » وسيجيئ بعدو إنما قدمه الرضي عليها لما سبق من اعتذاره في خطبة الكتاب انه لا يراعي التالي والنسق في كلامه » .^(١)

وقال العرشي في التخريج مانصه : « رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ٢ ص ٢٣٥] ، الثقفي في كتاب « الغارات » [بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٢٦] ، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٣] ، وأبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني المتوفى ٤٣٢ (٩٤٣ م) في تحف العقول (٣٥) ، والقاضي أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ (١٠١٢ - ١٣ م) في إعجاز القرآن [المطبوع على

حاشية الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٩٤]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٨).
(انتهى)»^(١).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفين»، وفيه: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي، قال عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعز الله نصره وأظهره على عدوه، ومعه أشرف الناس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرفهم، فدعوا له بالبركة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أين تنزل؟ أتزل القصر؟ فقال: لا، ولكني أنزل الرحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال: أما بعد، يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا. دعوتكم إلى الحق فأجبتكم، وبدأتكم بالمنكر فغيّرتكم. ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم. فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة. اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل»^(٢).

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي، قال: حدثنا

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٣.

مسلم بن عبد الله البصري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن النهدي، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرنبي، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: إني أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى، فيصدّ عن الحق، وإن الدنيا قد ترخّلت مدبرة، والآخرة قد جاءت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. (١)

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا أبو بكر الضحى، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عون من سلام، ثنا ابو مريم زبيد، عن مهاجر بن عمير، قال: قال علي بن أبي طالب: ان أخوف ما أخاف: اتباع الهوى وطول الأمل... فذكر مثل ما تقدم عن المفيد، وفي آخره: رواه الثوري وجماعة عن زبيد مثله عن علي مرسلًا، ولم يذكروا مهاجر بن عمير. (٢)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد الثاني ابي علي الحسن بن محمد الطوسي (ت / ٥١٥ هـ) رحمه الله، قال: حدثنا الشيخ السعيد الوالد رحمه الله، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا غندر بن محمد، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن جميل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانى رضي الله عنه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولّت مدبرة، والآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ٩٢: ٩٣.

(٢) حلية الأولياء ١: ٧٦.

أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، والآخره حساب ولا عمل.^(١)
 وبالإسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: أخبرنا
 الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرني
 القاضي الإمام شيخ القضاة اسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والذي شيخ السنة
 أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو
 عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد، حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا
 وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن سائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: خطب
 علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فقال: أيها الناس، ان اخوف ما اخاف عليكم:
 طول الأمل واتباع الهوى، فاما طول الأمل فينسي الآخرة، واما اتباع الهوى فيصد
 عن الحق، ألا ان الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون،
 فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب وغدا
 حساب ولا عمل.^(٢)

وبالإسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال:
 أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد
 بن مروان، أنا أحمد بن يوسف التغلبي، نا ابن نمير، عن وكيع، عن عمر بن منبه،
 عن أوفى بن دلهم، عن علي بن أبي طالب: أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال:

أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت
 باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل،
 فمن قصر في أيام أملة قبل حضور أجله فقد خيب عمله، ألا فاعملوا لله في

(١) الأملالي؛ للشيخ الطوسي: ١١٧.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٣.

الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وأني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالتار نام هاربيها، ألا وأنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حار به الضلال، ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد، ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وأنّ الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(١) أيها الناس أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرّها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل.^(٢)

وأيضاً بالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي الزجاجي، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي، حدثني أبو عبد الله علي بن سليمان صاحب الحكيمي، نا علي بن حرب .
ح، وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد نا علي بن حرب الموصلي سنة ست وستين ومائتين بالموصل .

ح، وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله علي بن عبد الله العطار صاحب الحكم ببغداد يقول: حدثنا علي بن حرب الموصلي، نا وكيع، عن سفيان عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: خطب علي بن

(١) البقرة: ٢٦٨ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٧ - ٤٩٨ .

أبي طالب على منبر الكوفة، وقال الشحامي بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخره مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل»^(١).

وبالاسناد عن ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس، قالوا: نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا عبد الله بن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد اليامي، عن رجل من بني عامر، قال: قال علي بن أبي طالب: إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخره مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل»^(٢).

وبالاسناد عن ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شعاع، أنا أبو الفضل العباس بن محمد بن عبد الواحد الرازي وسليمان بن إبراهيم بن محمد ومحمد بن أحمد بن محمد بن هارون وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وسهل بن عبد الله بن علي وعبد الرزاق بن عبد الكريم بن عبد الواحد، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، نا سليمان بن إبراهيم، قالوا: نا محمد بن إبراهيم بن جعفر أملاء، أنا محمد بن الحسين بن الحسن، نا علي بن الحسن الدرابعرجي نا عبيد الله بن موسى، أنا إسماعيل بن زبيد، قال: قال علي: إنما أخاف عليكم خصلتين:

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥.

طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وإن الدنيا قد ترخّلت مدبرة وإن الآخرة قد قربت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل^(١).

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن مناقب ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) مائنه: خطبة وتعرف بالبالغة، روى ابن أبي ذئب، عن أبي صالح العجلي، قال: شهدت أمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو يخطب، فقال بعد أن حمد الله تعالى وصلى على محمد رسوله ﷺ: أيها الناس، إن الله أرسل إليكم رسولا ليزيح به عنكم، ويوقظ به غفلتكم، وإن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق، وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة.

ألا وإن الدنيا قد ترخّلت مدبرة وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، ومحاسبون على أعمالكم ومجازون بها ﴿فَلَا تَغُرَّنْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٢)، فاتها دار بالبلاء محفوفة وبالعناء والغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولا يسلم من شرّها نزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، أهلها فيها أهداف وأغراض مستهدفة، وكل فيها حتفه مقدور وحظه من نوائبها موفور، وأنتم عباد الله على محجة من قد مضى، وسبيل

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩٥.

(٢) لقمان: ٣٣.

من كان ثم انقضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشد بطشاً وأعمر دياراً، أصبحت أجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق الموسدة بطون اللحود ومجاورة اللدود في دار ساكنها مغترب، ومحلها مقرب. بين قوم مستوحشين متجاوزين غير متزاورين لا يستأنسون بال عمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران. على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل، وقد طحتهم البلى، وأظلتهم الجنادل والثرى. فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً. قد فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، وتمتوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون^(١) ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢).

وقد أخرج أبو نعيم طرفاً من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية.^(٣)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن علي أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد! فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإنكم في أيام أمل، من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب عمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإنني لم أر كالجنة نائم طالبها، ولم أر كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودلتم على الزاد، إلا أيها الناس! إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر،

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّن قَبْلَ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّريبٍ﴾ (سبأ: ٥٤).

(٢) المؤمنون: ١٠٠.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٢٩٥.

وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَخْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(١) أيها الناس! أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه، ووعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الأمل. (الدينوري، كر)^(٢)

وأيضاً: عن علي عليه السلام قال: إنما أخشى عليكم من اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. (ابن المبارك، حم في الزهد، وهناد وابن أبي الدنيا وفي قصر الأمل، حل ق في الزهد، كر).^(٣)

(١) البقرة: ٢٦٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٢، ح ٤٤٢٢.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٨١٨، ح ٨٨٥٦.

[الخطبة (٢٩)]

قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج مانصه : « ذكرت هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين مع اختلاف وزيادة ، وروى بعض فقراتها ابن قتيبة وروى قسما منها في مطالب السؤل ورواها في العقد الفريد مع اختلاف يسير وقال الشارح هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس .^(١) وقال العرشي في التخريج مانصه : « الخطبة الثامنة والعشرون ، يعاتب فيها أمير المؤمنين أتباعه فيقول : « أيها الناس ، المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء ، تقولون في المجالس : كيت وكيت ، فاذا جاء القتال قلت : حيدي حياذ ... الى آخره . [ج ١ ص ٦٩] رواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧١] ، وابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٤٢) ، والكليني في كتابه [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٨٥] ، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٤] ، والشيخ المفيد في الارشاد [١٨٥] ، وشيخ الطائفة في الأمالي [١١٣] . (انتهى) .^(٢)

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٨ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص في رواية الاسكافي (ت / ٢٤٠) في «المعيار والموازنة» ص ٩٩، ط / ١٤٠٢ مرسلاً.

وروى البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال: وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن الحرث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الأزدي: ان علياً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان، فلم ينفروا فقال:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، إذا دعوتكم إلى الجهاد قلتم: كيت وكيت وذيت وذيت، أعاليل بأباطيل، وسألتموني التأخير، فعل ذي الدين المَطُول، حيدي حيايد، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والعزم واستشعار الصبر، أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟، المغرور - والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي، أصبحت لا أطمع في نصركم ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم وأبدلني بكم من هو خير لي منكم. أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم ويبيكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنون عن قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني، فستعلمون حق ما أقول لكم، ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم. (١)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»: عن أبي مسلم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: لولا بقية المسلمين لهلكتم.

وعن اسماعيل بن رجاء الزبيدي أن علياً عليه السلام خطبهم بعد هذا الكلام، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(١) أنساب الأشراف ٢: ٣٨٠.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المتفرقة أهواؤهم، ما عزّ من دعاكم، ولا استراح من قاساكم، كلامكم يوهن الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، ان قلت لكم: سيروا إليهم في الحر، قلت: أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وان قلت لكم: سيروا في الشتاء، قلت: أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، فعل ذي الدين المَطُول، من فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي، أصبحت لا اصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرّق الله بيني وبينكم، أي دار بعد داركم تمنعون؟! ومع أي امام بعدي تقائلون؟! أما إنكم ستلقون بعدي أثره يتخذها عليكم الضلال سنة، وفقرا يدخل بيوتكم، وسيفا قاطعا، وتتمنون عند ذلك أنكم رأيتموني وقاتلتكم معي وقتلتكم دوني وكأن قد. (١)

عن الاعمش، عن ابن عطية، قال: قال لهم علي عليه السلام: إن بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة، فأما المباركة فإن منها مسجد غني وهو مسجد مبارك، والله إن قبلته لقاسطة، ولقد أسسه رجل مؤمن، وإنه لفي سرّة الارض، وإن بقعته لطيبة، ولا تذهب الليالي والايام حتى تنفجر فيه عين وحتى تكون على جنبه جستان وأهله ملعونون، وهو مسلوب منهم، ومسجد جعفي مسجد مبارك وربما اجتمع فيه اناس من الغيب يصلون فيه ومسجد ابن ظفر مسجد مبارك، والله إن اطباقه لصخرة خضراء ما بعث الله من نبي إلا فيها تمثال وجهه وهو مسجد السهلة، ومسجد الحمراء وهو مسجد يونس بن مَتَّى عليه السلام ولتنفجرن فيه عين تظهر على السبخة وما حوله.

وأما المساجد الملعونة: فمسجد الاشعث بن قيس، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي، ومسجد ثقيف، ومسجد سماك بن علي قبر فرعون من القراعنة. فكانت غارة معاوية في أداني الكوفة. (٢)

(١) كذا في الغارات. والعبارة كما ترى غير تامة.

(٢) كذا في الغارات.

وعن ثعلبة بن يزيد الحماني أنه قال: بينما أنا في السوق إذ سمعت مناديا ينادي: الصلاة جامعة، فجئت أهروول والناس يهرعون، فدخلت الرحبة، فإذا علي عليه السلام على منبر من طين مجصص وهو غضبان قد بلغه أن ناسا قد أغاروا بالسواد فسمعتة يقول: أما ورب السماء والارض، ثم رب السماء والارض، إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إلي أن الامة ستغدر بي. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرني جماعة، عن أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: أخبرنا هشام، قال: حدثني أبو مخنف، قال: حدثني الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبد الله الأزدي، قال: قام علي بن أبي طالب عليه السلام في الناس ليستنفرهم إلى أهل الشام، وذلك بعد انقضاء المدة التي كانت بينه وبينهم، وقد شن معاوية على بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم بالرغبة في الجهاد والرغبة فلم ينفروا، فأضجره ذلك فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وثاقلكم عن طاعتي يطمع فيكم عدوكم، إذا أمرتكم قلتم: كيت وكيت، وليت وعسى، أعاليل أباطيل، وتسألوني التأخير دفاع ذي الدين المَطُول، هيهات هيهات، لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصبر. أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟! المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي، أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم.

أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٨٢ ٤٨٨.

سنة، تفرق جماعتكم، وتبكي عيونكم، وتتمنون عما قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني، وستعرفون ما أقول لكم عما قليل، ولا يبعد الله إلا من ظلم.

قال: فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلا بكى، وقال: صدق والله أمير

المؤمنين ﷺ، قد شملنا الذل، ورأينا الاثرة، ولا يبعد الله إلا من ظلم.^(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو

عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن

أيوب، أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن بنخاب الطيبي،

نا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن علي الكسائي، نا أبو سعيد يحيى بن سليمان

الجعفي، حدثني أبو داود، نا أبو معاوية، عن عمر بن حسان البرجمي، عن خباب

بن عبد الله: أن معاوية بعث خيلاً فأغارت على هيت والأنبار فاستنفر علي الناس

فابطأوا وتناقلوا فخطبهم، فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم،

ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصم

الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتناقلتم

وقلتم كيت وكيت، أعاليل أباطيل، وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المَطُول،

حيدي حياء، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق، فأبي دار

بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه،

ومن قاربكم فاز بالسهم الأخبب، أصبحتم والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في

نصركم، فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم مني

من هو شر لكم مني، أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثاً: ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة

قبيحة يتخذها فيكم الظالمون سنة، فتبكي لذلك أعينكم، ويدخل الفقير بيوتكم،

وستذكرون عند تلك المواطن فتودون أنكم رأيتموني وهرقتم دماءكم دوني،

(١) الأمالى؛ للشيخ الطوسي: ١٨٠، ١٨١.

ولا يبعد الله إلا من ظلم، والله لو ددت أني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار
بالدراهم عشرة منكم برجل من أهل الشام.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنا وإياك كما قال الأعشى:

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقنا بحبك وعلقت أنت بأهل الشام وعلق أهل الشام معاوية. (١)

[الخطبة (٣٠)]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما رواه محمد بن عبدالله الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلأ في « المعيار والموازنة » بعنوان : خطبة أمير المؤمنين ﷺ لما أخبره أكابر أصحاب رسول الله ﷺ بأن طلحة والزبير التقيا ببني أمية ممن كان منهم بمدينة، فأجمع رأيهم على نقض بيعتك، قال الاسكافي : وذكروا أن عليا ﷺ لما قسم بينهم بالسوية، وأعطى الاسود والاحمر عطية واحدة، أنكر ذلك من فعله قوم ووجدوا من ذلك، ومشى بعضهم إلى بعض بالعتب والطعن . فبلغ ذلك أصحابه من المهاجرين والانصار، فاجتمع أبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وعمار بن ياسر، ورفاعة بن رافع، وأبو حية وخالد بن زيد وسهل بن حنيف، فتشاوروا، فاجتمع رأيهم على أن يركبوا إلى علي بن أبي طالب ﷺ، وينخبروه أن طلحة والزبير ومن كان من بني أمية بالحجاز قد اجتمع رأيهم واشتملت عداوتهم، وهم مصرّون على أمر لا نأمنهم عليه . فركبوا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا: يا أمير المؤمنين انظر في أمرك، وعاتب قومك هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السر إلى رفضك، هداك الله لرشدك، وذلك لانهم فقدوا الاثرة، وكرهوا الاسوة، فلما

استتب بينهم وبين الاعاجم، أنكروا، واستشاروا عدوك، فاجتمع رأيهم على أن يطلبوا بدم عثمان، فرقة للجماعة، وائتلافا لاهل الجهالة! فرأيك.

فأقبل علي راكبا بغلة رسول الله الشهباء، فدخل المسجد، فركب المنبر مغضبا وعليه عمامة خز سوداء، مرتديا بطاق، متزرا ببرد قطري، متوشحا سيفا، متوكئا على قوس، فقال:

أما بعد، أيها الناس، فإننا نحمد الله ربنا والهنأ وولي النعمة علينا، الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منا ولا قوة إلا امتنانا علينا، وفضلا لئبلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده ومن كفر عذبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والانعام، نعمة أنعم به علينا ومنا وفضلا ﷺ.

فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة، وأعظمهم شرفا، وأقربهم من رسول الله قريبا، وأعظمهم عند الله خطرا، أطوعهم لامر الله، وأعلمهم بطاعة الله، أعملهم وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ، وأحياهم لكتاب الله، فليس لاحد ممن خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ.

هذا كتاب الله بين أظهركم، وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها إلا جاهل معاند عن الحق، يقول الله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١) فمن أتقى فهو الشريف المكرم المحب. وكذلك أهل طاعة الله وطاعة رسوله، لقول الله في كتابه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٢) الآية. ويقول الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) آل عمران: ٣١.

وَالرُّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾.

ثم صاح بأعلى صوته: يا معشر المهاجرين، يا معشر الانصار، يا معشر المسلمين، أتمنون على الله ورسوله بإسلامكم؟ والله ولرسوله المن عليكم إن كنتم صادقين. ثم نادى: ألا إنه من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أجرنا عليه أحكام القرآن، وأقسام الاسلام، ليس لاحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأوليائه وأحبابه الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تطلبونها، وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم، ولا تبقون عليها، ولا تغرنكم فقد حذرتموها، ووصفت لكم وجربتموها، فأصبحتم لا تحمدون عواقبها. فسابقوا إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها، فهي العامرة التي لا تخرب أبدا والباقية التي لاتنفد، وهي التي رغبتكم الله فيها، ودعاكم إليها، وجعل لكم الثواب فيها. فانظروا يا معشر المهاجرين والانصار وأهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله وجاهدتم عليه فبم فضلتم؟ أبحسب أو نسب؟ أو بعمل وطاعة؟ فاستتموا نعم الله عليكم - يرحمكم الله بالصبر لانفسكم على طاعة الله، والذل لحكم الله، والمسارة في رضوان الله، والمحافظة على ما استحفظكم الله من كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا وإنه لا ينفعكم شيء حافظتم عليه من دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى. عليكم عباد الله بتقوى الله، والتسليم لامره، والرضا بقضائه والصبر على بلائه. فأما هذا الفئ، فليس لاحد على أحد فيه أثره، قد فرغ الله من قسمه،

(١) آل عمران: ٣٢، وفي النسخ: «فإن توليتم...».

فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون. وهذا كتاب الله به أقررنا، وعليه شهدنا وله أسلمنا، وعهد نبينا ﷺ بين أظهرنا. فسلموا رحمكم الله لأمر الله، فمن لم يرض بهذا فليتبوأ حيث شاء وكيف شاء، فإن العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، أولئك حزب الله، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأولئك هم المفلحون^(١).

نسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم.

ثم نزل عن المنبر وصلى ركعتين، وبعث بعمار إلى طلحة والزبير وهما في ناحية من المسجد، فقاما فجلسا إليه، فقال لهما: أنشدكما الله، هل جثمانى تبايعانى طائعين، ودعوتمانى إليها وأنا كاره؟ قالا: ألهم نعم. قال: غير مجبورين ولا مقسورين فأسلمتما لى بيعتكما، وأعطيتماني عهد كما؟ قالا: ألهم نعم. فقال: علي: الحمد لله رب العالمين على ذلك. ثم قال: لهما: فما عدا مما بدا؟ قالا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقطع الأمر دوننا وأن تستشيرنا في الأمور، ولا تستبد بها عنا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت! فأنت تقسم القسم، وتقطع الأمور، وتمضي الأحكام بغير مشاورتنا ولا رأينا ولا علمنا.

فقال علي ﷺ: لقد نقمتما يسيرا، وأرجتما كثيرا، استغفر الله لي ولكم. ثم قال لهما: ألا تخبراني أفي شيء لكما فيه حق دفعتمنا عنه؟ أم في قسم استأثرت به عليكما؟ قالا: معاذ الله. قال: ففي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته، أو حكم أخطأت فيه؟ قالا: اللهم لا. قال: ففي أمر دعوتمانى إليه من أمر عامة المسلمين فقصرت عنه وخالفتمنا فيه؟ قالا: ألهم لا. قال: فما الذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيتما من

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

خلافي؟ قالوا: خلافاً لك عمر بن الخطاب وأثمتنا وحقنا في الفئ جعلت حقنا في الاسلام كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من أفاء الله به علينا بسيوفنا ورماحنا واولفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً ممن لم يأتوا الاسلام إلا كرها. فقال: علي - رحمة الله عليه - الله أكبر الله أكبر، اللهم إني أشهدك عليهما، وأشهد من حضر مجلسي هذا اليوم عليهما.

ثم قال: أما ما احتججتما به علي من أمر الاستشارة، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتوني عليها، وأنا كاره، فخفت أن تختلفوا وإن أردكم عن جماعتكم. فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمر بالحكم فيه وما قسم واستن النبي صلى الله عليه وآله فأمضيته واتبعته، فلم أحتج إلى رأيكما ولا دخولكما معي، ولا غيركما، ولم يقع حق جهلته فأثق برأيكما فيه وأستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما إذا كان أمر ليس في كتاب الله بيانه وبرهانه، ولم يكن فيه سنة من نبينا صلى الله عليه وآله ولم يمض فيه أحكام من إخواننا ممن يقتدى برأيه ويرضى بحكمه.

وأما ما ذكرتما من الاسوة. فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ولم أقسمه، قد وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قسماً قد فرغ الله من قسمته وأمضى فيه حكمه. وأما قولكم: جعلت لهم فيثنا وما أفاءت رماحنا وسيوفنا، فقدما ما سبق إلى الاسلام قوم لم يضرهم في شيء من الاحكام إذا استؤثر عليهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم والله موفيههم يوم القيامة أعمالهم. ألا وإنا مجرون عليهم أقسامهم، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبا. أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر. ثم قال: رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فرده، وكان عوناً للحق على صاحبه. (١)

(١) المعيار والموازنة: لأبي جعفر الإسكافي: ١٠٩ - ١١٤.

[الخطبة (٣١)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «لاتلقين طلحة، فانك إن تلقه تجده كالشور عاقصا قرنه، يركب الصعب ويقول: هو الذلول» [ج ١ ص ٧٢] رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ١ ص ١٩٥].^(١)

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) مانصه: وروى جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك، فقال: إني قد أتيت الزبير، فقلت له، فقال: قل له إني أريد ما تريد - كأنه يقول: الملك - لم يزدني على ذلك. فرجعت إلى علي رضي الله عنه فأخبرته.

وروى محمد بن إسحاق والكلبي، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال: قل له إنا مع الخوف الشديد لنطمع.

قال: وسئل ابن عباس عما يعنى بقوله هذا، فقال: يقول: إنا على الخوف لنطمع ن نلى من الأمر ما وليتم.

وقد فسرهم قوم تفسيراً آخر، وقالوا: أراد إنا مع الخوف من الله، لنطمع أن يغفر لنا هذا الذنب.

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

قلت: وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسألة (١).

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الكافي، باسناده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا، عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وبأسانيد مختلفة عن الأصمغ بن نباتة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره - أو قال في القصر - ونحن مجتمعون ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس.

وروى غيره أن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق فقال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى شرع الاسلام، وسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن جأ به، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن اتهم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحلته، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلم به، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وقلجا لمن حاج به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرّب، ولباسا لمن تدبر (٢)، وفهما لمن تفتن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لم اقترب، وثقة لمن توكل، ورجاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع. فذلك الحق سبيله الهدى، ومآثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلغ المنهاج مشرق المنار، ذاكي المصباح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، سريع

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٢: ١٦٦.

(٢) في نسخة النهج: «ولبا لمن تدبر» وهو الصحيح، وبين النسخ كما سيأتي من المصنف اختلافات.

السبقة، أليم النعمة، كامل العدة، كريم الفرسان. فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقهاء مصاييحه، والدنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حلته، والجنة سبقته، والنار نقمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه، فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتقين، والتقوى سنخ الإيمان»^(١).

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن الكافي، بالاسناد المتقدم^(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فقال: إن الله عز وجل جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق، والاشفاق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من هلك بمعصيته، وأنجا من أنجا بطاعته. والعدل على أربع شعب: غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميدا. والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن

(١) الكافي ٢: ٤٩ - ٥٠.

(٢) في المصدر: بالاسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.

المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب الله، ومن غضب الله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه» (١).

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار، عن أمالي المفيد، باسناده عن المرزباني، عن أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، عن عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن جابر الاسدي، قال: فام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الايمان فقام عليه السلام خطيباً فقال: الحمد لله الذي شرع الاسلام... وساق نحوه إلى قوله: غضب الله، ومن غضب الله تعالى فهو مؤمن حقاً، فهذه صفة الايمان ودعائمه، فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت، فجزاك الله عن الدين خيراً» (٢).

(١) الكافي ٢: ٥٠ و ٥١.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٦٩: ٣٥٠-٣٥٢. عن أمالي المفيد: ١٧٠، أمالي الطوسي ١: ٣٥،

راجع: تحف العقول: ١٥٨.

[الخطبة (٣٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : أيها الناس إنا قد أصبحنا... الخ » نسبت الى معاوية ، وهي من كلامه ﷺ كما نص على ذلك الشريف الرضي وعمرو بن بحر الجاحظ^(١).

وقال العرشي في التخريج مانصه : « وقد ذكرناها في بداية المقال ، عند ذكر مصادر الكتاب ، زرواها الجاحظ في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٢] وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٣٧] ، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٧٢] ، ورواها الباقلاني في إعجاز القرآن [ج ١ ص ١٩٧] عن شعيب بن صفوان ، عن معاوية ﷺ . (انتهى)^(٢) ».

وقال حفظه الله في استناد نهج البلاغة : « والخطبة موجودة في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٧٢] مع نقد الجاحظ كما أشار إليه جامع نهج البلاغة^(٣) . والجاحظ شخصية شهيرة في الأدب العربي ، واسمه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

(١) مدارك نهج البلاغة : ٣٢ .

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

(٣) راجع منتخبات البيان والتبيين ، للثعالبي : ١١٠ .

المعتزلي، وتوفي في شهر محرم ٢٥٥ هـ^(١) [٨٦٨ م] .^(٢)

قال الجلالي: تقدم البحث عن هذه الخطبة في المقدمة، ومن الغريب جداً عدّ الاستاذ العرشي حفظه الله هذا الكتاب من مصادر الرضي، مع انه ليس كذلك، بل هو من مراجع الرضي، والفرق: أن المصدر هو ما يعتمد عليه في الرواية، بينما المرجع هو ما يرجع إليه في الرأي، وكتاب التبيان والتبيين ليس من الاول بل من الثاني كما يظهر ذلك من المقارنة الاتي شرت اليها في فهرس التراث، فليراجع.^(٣)

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٢٢٠ والكامل لابن الاثير ٧: ٧٧ والياضي ٢: ١٦٢، وفي شذرات الذهب

(٢) (١٢١: ٢) انه توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(٣) راجع استناد نهج البلاغة: المقدمة.

(٣) راجع فهرس التراث ١: ٧٥.

[الخطبة (٣٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : ان الله بعث محمداً ... الى آخره . روى هذه الخطبة الشيخ في الارشاد مع زيادة بيتين من الشعر في آخرها ، وتوجد في النهج الذي عليه شرح ابن أبي الحديد زيادة : [والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول :

أدمت لعمرى شريك المحض صابحاً وأكلك بالزبد المقشرة التمرا
ونسحن وهبناك العلا ولم تكن علياً وحطنا حولك الجرد والسمر

ولا توجد هذه الزيادة في النهج الذي عليه شرح العلامة ابن ميثم ، ولا في الذي عليه شرح الشيخ محمد عبده ، ولا في نسخة رأيناها مطبوعة في ايران » .^(١)
وقال العرشي في التخريج مانصه : « الخطبة الثانية والثلاثون وهي التي أوردها الجامع في محل آخر برواية مختلفة (الخطبة ١٠٠) : ثم قال : رواها الشيخ المفيد في الارشاد (ص ١٤٤) . » . (انتهى)^(٢)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويّه بالاسناد عن الشيخ المفيد

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٨ .

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

(ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد، قال: ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، نزل الربذة فلقبه بها آخر الحاج، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه. قال ابن عباس رحمة الله عليه: فأتيته فوجدته يخصف نعلا، فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها، ثم قال لي: قومها، فقلت: ليس لها قيمة، قال: على ذلك. قلت: كسر درهم، قال: والله لهما أحب إلي من أمركم هذا، إلا أن أقيم حقا أو أُدفع باطلا، قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك، فتأذن لي أن أتكلم، فإن كان حسنا كان منك، وإن كان غير ذلك كان مني، قال: لا، أنا أتكلم. ثم وضع يده في صدري - وكان شثن^(١) الكف - فألمني، ثم قام، فأخذت بثوبه فقلت: نشدتك الله والرحم، قال: لا تنشدني، ثم خرج، فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن الله بعث محمدا عليه السلام وليس في العرب أحد يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة، فساق الناس إلى منجاتهم، أم والله ما زلت في ساقتها ما غيرت ولا خنت، حتى تولت بحذافيرها. ما لي ولقريش، أم والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين، وإن مسيري هذا عن عهد إلي فيه. أم والله، لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته. ما تنقم منا قریش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا. وأنشد:

ودمت لعمرى شريك المحض خالصا وأكلك بالزبد المقشرة البجرا^(٢)
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمر^(٣)

(١) شثن كفه: أي خشنت وغلظت. الصحاح - شثن - ٢١٤٢: ٥.

(٢) المقشرة: الرطب المقشر. والبجر: جمع بجراء، وهي المتفخخة البطن، يعني التمر الجيد الكبار. أنظر: لسان العرب - بجر - (٤٠: ٤).

(٣) الارشاد؛ للشيوخ المفيد ١: ٢٤٧. والجرد والسمر: يعني النخيل.

[الخطبة (٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : أف لكم ، لقد سئمت عتابكم ... الخ . روى الطبري شيئاً منها ، وقال الشارح الفاضل : إن قوله : أنت فكن ذاك ، وردت الرواية بانه خاطب بذلك الاشعث بن قيس ؛ ثم قال : إن أمير المؤمنين خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من أمر الخوارج » .^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه : رواها الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٥١] باختلاف بسيط . (انتهى) .^(٢)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في « أنساب الأشراف » ، قال ما لفظه : « قالوا : وأمر علي ﷺ الناس بالرحيل من النهروان فقال لهم : إن الله قد أعزكم وأذهب ما كنتم تخافون عنكم فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام .

فقال الاشعث بن قيس : يا أمير المؤمنين نفذت سهامنا وكلت سيوفنا ونصلت رماحنا ، فلو أتينا مصرنا حتى نريح ونستعد ثم نسير إلى عدونا . فركن الناس إلى

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٨ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

ذلك ، وكان الاشعث طينياً^(١) وسمّاه علي : عرف النار .

قالوا : وسار علي حتى أتى المدائن ثم مضى حتى نزل النخيلة ، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقل من ثلاثمائة ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبر من اتيان الشام قاصدا إليها من النهروان ، فخطب الناس فقال :
أيها الناس استعدّوا للمسير إلى عدوكم ففي جهاده القربة إلى الله ودرك الوسيلة عنده ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾^(٢) وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيفا وكفى بالله نصيرا .

فلم يصنعوا شيئا ، فتركهم أياما حتى إذا يش منكم خطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال : يا عباد الله ما بالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا ، وبالذل والهوان من العز والكرامة خلفا ، أكلمنا دعوتكم إلى الجهاد دارت أعينكم في رؤوسكم كأنكم من الموت في سكرة ، وكان قلوبكم قاسية ، فأنتم أسود الشرى عند الدعة ، وحين تنادون للباس ثعالب رؤاغة ، تنتقص أطرافكم فلا تتحاشون ، ولا ينام عدوكم عنكم وأنتم غفلة ساهون . إن لكم عليّ حقا ، وإن لي عليكم حقا ، فأما حقكم : فالنصيحة لكم ما نصحتم ، وتوفير فيثكم عليكم ، وأن أعلمكم كيلا تجهلوا ، وأؤدّبكم كيما تعلموا . وأما حقّي عليكم : فالوفاء بالبيعة ، والنصح في المغيب والمشهد ، والاجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين أمركم .^(٣)

وروى ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٤ هـ) في « الغارات » ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الحسن ، قال : حدثنا ابراهيم ، قال : حدثنا ابراهيم بن عمرو بن

(١) أي رفيع الصوت ، فسمع الناس قوله هذا فركنوا إليه .

(٢) الأنفال : ٦٠ .

(٣) انساب الاشراف ؛ للبلاذري ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ .

المبارك البجلي، قال: حدثني أبي، عن بكر بن عيسى، قال: حدثني مالك بن أعين، عن زيد بن وهب أن علياً عليه السلام قال للناس - وهو أول كلام له بعد النهروان وامور الخوارج التي كانت - فقال:

يا أيها الناس استعدوا إلى عدو في جهادهم القربة من الله وطلب الوسيلة إليه، حيارى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالكفر والجور لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون في الطغيان، ويتسكعون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً.

قال: فلم ينفروا ولم يتشروا، فتركهم أياما حتى أيس من أن يفعلوا، فدعا رؤوسهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يثبّطهم، فمهنم المعتل ومنهم المنكر، وأقلهم النشيط، فقام فيهم ثانية فقال: عباد الله، ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثاقلتم إلى الارض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ثواباً؟ وبالذل والهوان من العزّ خلفاً؟! أو كلما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة يرتج عليكم فتبكمون، فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون، وكأنّ أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون، لله أنتم؟! ما أنتم إلا اسود الشرى في الدعة، وثعالب رؤاغة حين تدعون، ما أنتم بركن يصال به، ولا زوافر عزّ يعتصم إليها، لعمر الله لبش حشاش نار الحرب أنتم، انكم تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشون، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، ان أخا الحرب اليقظان، أودى من غفل، ويأتى الذل من وادع، غلب المتخاذلون والمغلوب مقهور ومسلوب. أما بعد، فان لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق، فأما حقي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصح لي في المشهد والمغيب، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين أمركم. وان حقكم عليّ: النصيحة لكم ما صحبتكم، والتوفير عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كي تعلموا، فان يرد الله بكم خيراً

تنزعوا عما أكره وترجعوا إلى ما أحب، تناولوا ما تحبون وتدرکوا ما تأملون. (١)
 ومانقله ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في « شرح نهج البلاغة » بقوله: وروى
 نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن نمير بن وعلة، عن أبي وداك، قال: لما
 كره القوم المسير إلى الشام عقيب واقعة النهروان، أقبل بهم أمير المؤمنين،
 فأنزلهم النخيلة، وأمر الناس أن يلزموا معسكرهم، ويوطنوا على الجهاد أنفسهم،
 وأن يقلّوا زيارة النساء وأبنائهم وكان هو الرأي لو فعلوه، لكنهم لم يفعلوا، وأقبلوا
 يتسللون ويدخلون الكوفة، فتركوه ﷺ وما معه من الناس إلا رجال من وجوههم
 قليل، وبقي المعسكر خاليا، فلا من دخل الكوفة خرج إليه، ولا من أقام معه صبر.
 فلما رأى ذلك دخل الكوفة.

قال نصر بن مزاحم: فخطب الناس بالكوفة، وهي أول خطبة خطبها بعد
 قدومه من حرب الخوارج، فقال: أيها الناس، استعدوا لقتال عدو في جهادهم
 القربة إلى الله عزوجل، ودرك الوسيلة عنده، قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه،
 موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الدين،
 يعمهون في الطغيان، ويتسكعون في غمرة الضلال، ﴿ تَأْعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ
 قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (٢)، وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلا.

قال: فلم ينفروا ولم ينشروا، فتركهم أياما، ثم خطبهم، فقال:
 أف لكم لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟ ... الفصل
 الذي شرحناه آنفا إلى آخره. وزاد فيه: « أنتم أسود الشرى في الدعة، وثعالب
 رواغة حين البأس، إن أخوا الحرب اليقظان، ألا إن المغلوب مقهور ومسلوب. » (٣)

(١) الغارات؛ لأبراهيم بن محمد الثقفى ١: ٣٣-٣٧.

(٢) الأنفال: ٦٠.

(٣) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٢: ١٩٣.

[الخطبة (٣٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح... الخ» رواها الطبري في المجلد السادس، وفي هذه زيادة على ما رواه الطبري كما أن فيه زيادة لم تذكر هنا، وقال الشارح الفاضل: هذه الالفاظ من خطبه خطب بها ﷺ بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما قبل وقعة النهروان؛ قال نصر: وكان علي ﷺ لما خدع عمرو أبا موسى بالكوفة، وكان قد دخلها منتظراً ما يحكم به الحكماء، فلما تمّ علي أبي موسى ما تمّ من الحيلة غمّ ذلك علياً، وساءه ووجم له، فقال: «الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل...» الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله، وهي التي نحن في شرحها، وزاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد: «ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب... الخ»^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٠]، كما رواها ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٣٥)، والطبري في تاريخه (ج ٦ ص ٤٣)، وأبو الفرج الاصبهاني في الأغاني [ج ٩

ص ٥] ولو لم يروها الأخير بكلماته إلا أنه أشار إلى الشعر الأخير. (انتهى) (١)
 وبالإسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: قال الشعبي: ولما فصل
 الحكمان عن دومة الجندل عزم عليّ عليّ قتالهم، فقام خطيباً وقال: ايها الناس،
 قد كنت أمرتكم بأمر في هذه الحكومة فخالفتموني وعصيتموني، ولعمري ان
 المعصية تورث الندم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا ان هذين الحكيمين قد نبذا كتاب الله وراء ظهورهما، فاماتا ما أحيا القرآن
 وأحييا ما أمات واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير بينة ولا
 سنة ماضية، وكلاهما لم يرشدا، فبرثا من الله ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدوا
 للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في مواقفكم. (٢)

وفي رواية المسعودي (ت/٣٤٦ هـ) ما نصه: «ولما بلغ علياً ما كان من أمر
 أبي موسى وعمرو، قال: إني كنت تقدمت إليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها
 فأبيتكم إلا عصياني، فكيف رأيتم عاقبة أمركم إذا أبيتكم عليّ؟. إني لأعرف من
 حملكم على خلافي والترك لأمري، ولو أشاء أخذه لفعلت، ولكن الله من
 ورائه، يريد بذلك الأشعث بن قيس، والله أعلم، وكنت فيما أمرت به كما قال
 أخو بني خثعم:

أمرتهم أمري بمنعطف اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

من دعا إلى هذه الحكومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عماتي هذه، ألا إن
 هذين الرجلين الخاطئين اللذين اخترتموهما حكيمين قد تركا حكم الله، وحكما

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) تذكرة الخواص: ٩٩، ص / ١٤٠١ هـ.

بهوى انفسهما بغير حجة ولا حق معروف، فأماتا ما أحيا القرآن، وأحيا ما أماته،
واختلف في حكمهما كلامهما، ولم يرشدهما الله ولم يوفقهما، فبرىء الله منهما
ورسوله وصالح المؤمنين، فتأهبوا للجهاد واستعدوا للمسير، وأصبحوا في
عساكرهم إن شاء الله تعالى»^(١).

(١) مروج الذهب ٢: ٤٠٢، ط / دار الاندلس.

[الخطبة (٣٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ «فانا نذيركم... الخ» روى بعض فقراتها الطبري في [ج ٦].^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها ابن قتيبة في الامامة والسياسة (١٤٠)، والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٤٧] إلا مستهلها، وقال ابن أبي الحديد [ج ١ ص ١١٤]: «وروى محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ (٨٥٩ م) قال خطب علي الخوارج يوم النهر». (انتهى)^(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: وقال السدي: لما وقف علي ﷺ عليهم قال لهم: أيتها العصابة التي أخرجها المرء واللجاج عن الحق، وطمح بها الهوى الى الباطل، اني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة وأنتم صرعى بافناء هذا النهر، بغير بينة من ربكم ولا برهان، ألم انهكم عن الحكومة، واخبرتكم انها مكيدة من قوم لا دين لهم، ومتى فارقتموني سعيتم الحزم، والآن فارجعوا، فان حكم الحكمان

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٩.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

بكتاب الله وإلا فنحن على الرأي الأول، فقالوا: تب من الكفر كما تبنا، فقال: ويحكم ابعد ايماني برسول الله وجهادي معه في سبيل الله وهجرتي اشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين^(١).

وقال هشام بن محمد: لما أراد علي عليه السلام ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه من الخوارج زرعة بن برح الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فقالا: لا حكم الا لله، فقال حر قوص: تب من خطيئتك وارجع عن حكومتك، وقم بنا الى القوم نقاتلهم حتى نلقى ربنا، فقال علي عليه السلام: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم شروطاً واعطيناهم عهداً، فقال حر قوص: ذلك ذنب وينبغي أن تتوب منه، فقال: ما هو ذنب، وانما هو عجز من الرأي، وأنتم سببه. فقال له زرعة بن برح: أما والله لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك، اطلب بذلك وجه الله ورضوانه. فقال له علي عليه السلام: بؤساً لك، ما اشقاك، كأنني بك قتيلا تسفي عليك الرياح. فكان كما قال^(٢).

هذا وقد ورد بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد، قال: ومن كلامه عليه السلام بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم، وقد اختلف عليه أهل العراق في ذلك:

والله، ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت، وإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، ولا التبديل بعد الاقرار، إلا أن يعصى الله بنقض العهد، ويتعدى كتابه بحل العقد، فقاتلوا حينئذ من ترك أمر الله. واما الذي ذكرتم عن الاشتر من تركه أمر بخط يده في الكتاب وخلافه ما أنا عليه،

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعُ أَمْرًا كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام: ٥٦).

(٢) تذكرة الخواص: ٩٦، ط / ١٤٠١ هـ.

فليس من أولئك، ولا أخافه على ذلك، وليت فيكم مثله اثنين، بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوكم ما يرى، إذا لَخَفْت عليّ مؤونتكم، ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم، وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتموني، فكنت - أنا وأنتم - كما قال أخو هوازن:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد^(١)

[الخطبة (٣٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : فقامت بالامر ... الخ ، ذكر الشارح في الشرح أن هذا الكلام مركب من فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض ، التقطه السيد الرضي من كلام لامير المؤمنين ﷺ قاله بعد وقعة النهروان ، وتبعه الشيخ محمد عبده ، وهو محتمل »^(١).

وقال العرشي في التخريج مانصه : « الخطبة السادسة والثلاثون ، وهي التي تبدأ بقوله : « فقامت بالأمر » وتنتهي بقوله ﷺ : « فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي » [ج ١ ص ٨٥] . روى البيهقي هذه الجملة الأخيرة من الخطبة في كتاب المحاسن [ج ١ ص ٣٧] . « انتهى »^(٢).

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص في ما رواه الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في « الأمالي » : حدثنا أبي ﷺ ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ، قالا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن أحمد بن يزيد النيسابوري ، قال : حدثني عمر بن إبراهيم الهاشمي ،

(١) مدارك نهج البلاغة : ٧٩ .

(٢) راجع استناد نهج البلاغة .

عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض فيه النبي صلى الله عليه وآله. وجاء رجل باك وهو، متسرع [مسترجع] وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: رحمك الله أبا الحسن، كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله عز وجل، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب: وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيرا. قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسوله إذ هم أصحابه، كنت خليفته حقا، لم تنازع ولم تضرع برغم المنافقين وغيظ الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين، فقامت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا. وكنت أخفضهم صوتا، وأعلاهم فوتا، وأقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، وأكثرهم رأيا، وأشجعهم قلبا، وأشدهم يقينا، وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالأمور - كنت والله للدين يعسويا، أولا حين تفرق الناس، وأخرا حين فشلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيمًا إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال، ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضعوا، ووعيت ما أهملوا، وشمرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت ما عنه تخلفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا. كنت للكافرين عذابا صبا، وللمؤمنين غيثا وخصبا، فطرت - والله بنعمائها، وفزت بحبائها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تقلل حجتك، ولم يزرغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن، كنت كالجبل لا تحركه

العواصف، ولا تزيله القواصف. وكنت - كما قال ﷺ: - ضعيفا في بدنك، قويا في أمر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله عز وجل، كبيرا في الارض، جليلا عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة. الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، فاقلعت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، فاعتدل بك الدين، وقوي بك الاسلام والمؤمنون، وسبقت سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك تعباً شديدا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الانام، فإننا لله وإنا إليه راجعون^(١)، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبدا. كنت للمؤمنين كهفا حصينا، وعلى الكافرين غلظة وغيظا، فألحقك الله بنبئه، ولا حرما أجرك، ولا أضلنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه، وبكى وأبكى أصحاب رسول الله ﷺ، ثم طلبوه فلم يصادفوه.^(٢)

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦).

(٢) الأمالى؛ للشيخ الصدوق: ٣١٢، ٣١٤.

[الخطبة (٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: منيت بمن لا يطيع... الى آخره، قال الشارح العلامة: يروي ان هذه الخطبة خطب بها ﷺ في غزوة النعمان بن بشير بعين التمر، ثم ذكر السبب في ذلك»^(١).
قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الثقي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٨]». (انتهى)^(٢).

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما ارويّه عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: قال: وحزن علي ﷺ على محمد بن أبي بكر حتى رثي ذلك فيه، وتبين في وجهه، وقام في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألا وان مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم، الذين صدّوا عن سبيل الله، وبغوا الاسلام عوجا، ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد ﷺ فعند الله نحسبه، أما... والله لقد كان ما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هين المؤمن، وإنني والله ما ألوم نفسي على تقصير ولا

(١) مدارك نهج البلاغة: ٧٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

عجز، واني بمقاساة الحرب لجد بصير، واني لأقدم على الامر، وأعرف وجه
الحزم، وأقوم بالرأي المصيب، فأستصرخكم معلنا، وانا ديكم نداء المستغيث
معربا، فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمراً، تصيرون الامور إلى عواقب
المساءة، فأنتم القوم لا يدرك بكم النار ولا تنقض بكم الاوتار، دعوتكم إلى غياث
إخوانكم منذ بضع وخمسين يوماً فخرجتم عليّ جرجرة الجمل الأشدق،
وتثاقلتم إلى الارض ثناقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا رأي له في اكتساب
الاجر، ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب ضعيف ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ
يَنْظُرُونَ﴾^(١)، فأف لكم. ثم نزل فدخل رحله.^(٢)

(١) الأنفال: ٦.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٩٥-٢٩٨.

[الخطبة (٤٠)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام التاسع والثلاثون، رداً على قول الخوارج: لا حكم إلا لله: كلمة حق يراد بها الباطل [ج ١ ص ٨٧]، روى المبرّد القول المذكور في الكامل [ج ٢ ص ١٣١] باختلاف في اللفظ». (انتهى) (١)

قال الجليلي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المقرئ (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين»، قال: وفي حديث عمر بن سعد قال: لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال علي عليه السلام: عباد الله، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط، وحبيب ابن مسلمة، وابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال. إنها كلمة حق يراد بها باطل. إنهم والله ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها، ولكنها الخديعة والوهن والمكيذة. أعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا. فجاءه زهاء عشرين ألفاً مقتنعين في الحديد شاكي السلاح، سيوفهم على

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

عواتقهم، وقد اسودت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم.

فقال لهم: ويحكم، أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن؛ فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون. قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.^(١)

ورواها الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة»: ٩٦، ط ١٤٠٢ هـ

وبالاسناد إلى المزي (ت / ٧٤٢ هـ) قال ما نصه: «حديث: أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب، وهو معه، فقالوا: لا حكم إلا لله. قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف لنا ناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء... الحديث بطوله.

م: في الزكاة ١١٦/٣ (١٠٦٦) (١٥٧) عن أبي الطاهر بن السرح ويونس بن عبد الأعلى؛ كلاهما عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عنه، به.^(٢)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال: حدثني أبو الطاهر ويونس بن

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٨٩ - ٤٩٠.

(٢) تحفة الاشراف ٧: ١٠٢، ط / ١٤٠٥ هـ.

عبد الأعلى . قالوا: أخبرنا عبد الله بن وهب . أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، عن بسر بن سعيد ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أن الحرورية لما خرجت ، وهو مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، قالوا: لا حكم إلا الله . قال علي : كلمة حق أريد بها باطل . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً . إنني لأعرف صفتهم في هؤلاء . يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا ، منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه منهم أسود . إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي . فلما قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام قال : انظروا . فنظروا فلم يجدوا شيئاً . فقال : ارجعوا . فوالله ! ما كذبت ولا كذبت . مرتين أو ثلاثاً . ثم وجدوه في خربة . فأتوا به حتى وضعوه بين يديه . قال عبيد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم . وقول علي فيهم . زاد يونس في روايته : قال بكير : وحدثني رجل ، عن ابن حنين أنه قال : رأيت ذلك الأسود .^(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) : عن علي ، قال : إن معاوية سيظهر عليكم ، قالوا : فلم تقاتل إذا ؟ قال : لا بد للناس من أمير بر أو فاجر . (نعيم ش) .^(٢) وعنه أيضاً عن قتادة ، قال : لما سمع علي المحكمة ، قال : من هؤلاء ؟ قيل له : القراء . قال : بل هم الخيالون العيابون . قال : إنهم يقولون : لا حكم إلا الله ، قال : كلمة حق عني بها باطل . فلما قتلهم قال رجل : الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم ، فقال علي : كلا ، والذي نفسي بيده ، أن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد ، وليكونن آخرهم لصاصا حرادين . (عب) .^(٣)

(١) جامع المسانيد ٢٠ : ١٣٣ - ١٣٤ ، ط / ١٤١٥ هـ .

(٢) كنز العمال ٥ : ٧٧٩ ، ح / ١٤٣٦٦ .

(٣) كنز العمال ١١ : ٢٨٧ - ٢٨٨ ، ح / ٣١٥٤٢ .

[الخطبة (٤٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : ايها الناس إن اخوف ما اخافه عليكم ... الخ » هذا الكلام من خطبة رواها الكليني في روضة الكافي ؛ ومن جملة خطبة ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين (ص ٤) طبع ايران ، وذكر في تذكرة السبط منه فقرات في ضمن خطبة قال : إنها تعرف بالبالغة » .^(١)

وقال العرشي في التخريج مانصه : « رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٤) ، وأبو جعفر البرقي في كتاب المحاسن (الورق ٨١ ب) ، وابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٣٥٣] والكليني في فروع الكافي [ج ٣ ص ٢٩] ، والحراني في تحف العقول (٣٥ ، ٤٧) ، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٨) ، وأبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ (١٠٣٨ م) في حلية الأولياء [ج ١ ص ٧٦] ، وشيخ الطائفة في الأمالي (٧٣ ، ١٤٥) منسوبة إلى أمير المؤمنين . وعزاها أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي المتوفى ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) في أماليه [ج ١ ص ١٨] إلى عتبة بن غزوان . ورواها الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز

البكري المتوفى ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) في سمط اللاكي [ج ١ ص ٧٧] عن عتبة بن غزوان، عن النبي ﷺ وأوعزها إلى كتاب الحكم والأمثال لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى ٤٨٢ (٩٩٢ م). (انتهى) (١)

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقرى (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين» ونصه: أنبأنا نصر بن مزاحم التميمي، قال: عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره، قالوا: لما قدم علي بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعز الله نصره وأظهره على عدوه، ومعه أشرف الناس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرفهم، فدعوا له بالبركة وقالوا: يا أمير المؤمنين، أين تنزل؟ أتزل القصر؟ فقال: لا، ولكني أنزل الرحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال:

أما بعد، يا أهل الكوفة فإن لكم في الإسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا. دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيّرتم. ألا إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم. فأنتم أسوة من أجايبكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا إن أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترخلت مدبرة، والآخرة ترخلت مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة. اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

الحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الناكث

المبطل . عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم ، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه ، من المتتحلين المدعين المقابلين إلينا ، يتفضلون بفضلنا ، ويجاحدوننا أمرنا ، وينازعوننا حقنا ، ويدافعونا عنه . فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيًّا .

ألا إنه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فأنا عليهم عاتب زارٍ . فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبروا ، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة .

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي - وكان صاحب شرطته - فقال : والله إنني لأرى الهجر وإسماع المكروه لهم قليلا . والله لئن أمرتنا لنقتلنهم .

فقال عليّ : سبحان الله يا مال ، جزت المدى ، وعدوت الحد ، وأغرقت في النزاع !

فقال : يا أمير المؤمنين ، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهاذنة الأعداء . فقال عليّ : ليس هكذا قضى الله يا مال ، قتل النفس بالنفس فما بال الغشم . وقال : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾^(١) . والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك ، فقد نهى الله عنه ، وذلك هو الغشم^(٢) .

وقال نصر أيضاً : « فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي - وكان ممن تخلف عنه - فقال : يا أمير المؤمنين ، رأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة ، بم قتلوا ؟ قال : قتلوا شيعتي وعمالي ، وقتلوا أخا ربيعة العبدي ، رحمة الله عليه ، في عصابة من المسلمين قالوا : لا ننكث كما نكثتم ، ولا نغدر كما غدرتم . فوثبوا عليهم فقتلوه ، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني أقتلهم بهم ، ثم كتاب الله حكم بيني

(١) الاسراء : ٣٣ .

(٢) وقعة صفين ؛ لنصر بن مزاحم المنقري : ٤٣ .

وبينهم، فأبوا عليّ، فقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف رجل من شيعتي، فقتلتهم بهم، أفي شك أنت من ذلك؟ قال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت، واستبان لي خطأ القوم، وأنت أنت المهدي المصيب. وكان أشياخ الحبي يذكرون أنه كان عثمانياً، وقد شهد مع عليّ على ذلك صفيين، ولكنه بعد ما رجع كان ي كاتب معاوية، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة، وكان عليه كريماً.

ثم إن علياً تهباً لينزل، وقام رجال ليتكلموا، فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا.^(١) وبالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٦ هـ) في صحيحه - باب في الامل وطوله، وقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٢). وقوله: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٣)، وقال علي: ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل» بمزحزحه: بمباعدته.^(٤)

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»: حدثني علي بن إبراهيم الطالبي، عن أشياخه، قال: قال علي بن أبي طالب: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: طول الامل واتباع الهوى، فإن طول الامل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يضل عن الحق. ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة، فإن اليوم عمل والآخرة حساب.^(٥)

(١) وقعة صفيين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٣.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) الحجر: ٣.

(٤) صحيح البخاري ٧: ١٧١.

(٥) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

وروي عن موسى بن جعفر، عن آبائه أن علياً قال: لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل.^(١)

قال: وكان يقول: الفرص تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير. وكان علي يقول: قيمة كل إنسان علمه.^(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحد بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وإن غدا حساب ولا عمل، وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالا، ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي لكنه يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف^(٣) فيمزجان فيجللان^(٤) معا فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير^(٥) ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها

(١) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٢) انساب الاشراف ٢: ١١٤، ط / ١٣٩٤ هـ.

(٣) الضغث - بالكسر -: قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس .

(٤) جللت الشيء: إذا غطيته . وفي بعض النسخ: فيجتمعان، وفي بعضها: فيجلبان .

(٥) اي يكبر وهو كناية عن امتدادها .

شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً، ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها^(١)، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافه، ناقضين لعهدته مغيرين لستته، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي، حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي، وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم ﷺ^(٢) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ورددت فلك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول ﷺ كما كان^(٣)، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ^(٤)، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد^(٥)، ورددت قضايا من الجور

(١) بالمثلثة والفاء في النهاية: في حديث علي ﷺ: «وتدقهم الفتنة دق الرحا بثفالها» الثفال - بالكسر -: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الاسفل: ثفالاً بها والمعنى أنها تدقهم دق الرحا للحب إذا كانت مثقلة ولا تثفل الا عند الطحن».

(٢) إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية، رواه الخاصة والعامة. راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الجليل سماحة السيد شرف الدين العاملي.

(٣) الصاع في النهاية هو مكبال يسع أربعة امداد والمد عند الشافعي وفقهاء الحجاز رطل ثلث بالعراقي وعند أبو حنيفة المد رطلان وبه اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطلان وثلثاً أو ثمانية ارطلان وعند الشيعة على ما في كتاب الخلاف في حديث زرارة، عن ابي جعفر ﷺ قال: كان رسول ﷺ يتوضأ بمد ويغتسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة ارطلان يعني رطل المدينة امد. وهو تسعة بالعراقي.

(٤) القطيعة: قطعة من ارض الخراج «اقطعها» اي عينها وعزلها. (الوافي).

(٥) كأنهم غضبوا وادخلوها في المسجد. (الوافي).

قضي بها^(١)، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق، فرددتهم إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج والارحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء، والقيت المساحة، وسويت بين المناكح، وانفذت خمس الرسول كما انزل الله وفرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ التي ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الابواب وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الامم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ إذأ لتفرقوا عني، والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.

(١) ذلك كقضاء عمر بالعدل والتعصيب في الارث وكقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي ٩ ومن ترك الكف والعقب، وانفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة، ومنعه من بيع امهات الاولاد وان مات الولد، وقال: هذا رأى رأيتاه فأمضاه على الناس... إلى غير ذلك من قضايا وقضايا الاخرى. (الرافى).

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّمَيِّزِ﴾^(١) فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرنا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿قَلِيلٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فينا خاصة ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ظلم آل محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢) لمن ظلمهم رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا، أكرم الله رسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضا فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ، والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.^(٣)

وعن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الخصال»، قال: حدثنا محمد بن أحمد الاسدي، قال: حدثنا محمد بن أبي عمران، قال: حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، قال: حدثنا علي بن أبي علي اللهبي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل، أما الهوى فانه يصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غدا في دار حساب ولا عمل.

(١) وتام الآية: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّمَيِّزِ﴾ (الأنفال: ٤١).

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٥٨، ٦٠.

وعنه رضي الله عنه قال: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في كلام له:

العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج، ورجل عالم تارك لعلمه فهذا هالك. وإن أهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه. وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله عز وجل فاستجاب له وقبل منه وأطاع الله عز وجل فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى، ثم قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتين: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة.

وعنه، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار الشافعي الفرغاني بفرغانة، قال: حدثنا أبو العباس الحمادي، قال: حدثنا أحمد بن محمد الشافعي، قال: حدثنا عمي إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا علي بن أبي علي اللهبي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أخوف ما أتخوف على امتي: الهوى وطول الأمل، أما الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غدا في دار الحساب ولا عمل. (١)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي» بثلاثة اسانيد منها: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن

عاصم، عن فضيل الرسان، عن يحيى بن عقيل، قال: قال علي ﷺ: إنما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) بالاسناد عن الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي ﷺ (ت / ٥١٥ - ح)، قال حدثنا الشيخ السعيد الوالد ﷺ (ت / ٤٦٠ هـ)، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا غندر بن محمد، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن جميل، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ﷺ، قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولت مدبرة، والآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل. (٢)

وقال: أخبرنا الشيخ الأجل المفيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي ﷺ بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في جمادى الأولى، سنة تسع وخمس مائة، قال: حدثنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ﷺ في صفر سنة ست وخمسين وأربعمائة، قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي، قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حدثنا غندر بن محمد، قال:

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٤٢٣، عن الأمالي ٥٥ و ١٢١ و ٢٠٣.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١١٧.

حدثنا سعيد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، قال: قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في خطبة له: إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فاما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيفضل عن الحق، ألا وإن الدنيا قد تولت مدبرة وإن الآخرة قد أقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. (١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن علي الزجاجي، أنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي حدثني أبو عبد الله علي بن سليمان صاحب الحكيمي، نا علي بن حرب.

ح، وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو عبد الله علي بن عبد الله العطار ببغداد نا علي بن حرب الموصلي سنة ست وستين ومائتين بالموصل.

ح، وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم، أنا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله علي بن عبد الله العطار صاحب الحكم ببغداد يقول: حدثنا علي بن حرب الموصلي، نا وكيع، عن سفيان عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: خطب علي ابن أبي طالب على منبر الكوفة - وقال الشحامي: بالكوفة - فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فاما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة

والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .
 أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس، قالوا: نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا عبد الله بن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد اليامي، عن رجل من بني عامر، قال: قال علي بن أبي طالب: إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل.^(١)

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٤٩٤ ٤٩٥.

[الكلام (٤٣)]

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين»: وفي حديث صالح بن صدقة قال: أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس، وقال علي: وقتَ لرسولي وقتالا يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا! وأبطأ على علي حتى أيس منه.

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة، قالا: وكتب علي إلى جرير بعد ذلك: «أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية. فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته»^(١).

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٥.

[الكلام (٤٤)]

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال مالفظه: وكان مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا على أرد شيرخره من فارس، فمرّ بهم عليه وهم خمسمائة إنسان فصاحوا: إيه يا أبا الفضل يافكاك العناة، وحمّال الاثقال، وغيث المعصيين، امنن علينا وافتدنا فأعتقنا، وكانت كنية مصقلة أبو الفضيل، ولكنهم كرهوا تصغيرها - فوجه مصقلة إلى معقل بن قيس من يسأل بيعهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألف درهم، فلم يزل يراوضه ويستقصه حتى سلمهم إليه بخمسمائة ألف درهم، ويقال: بأربعمائة ألف درهم، ودفعهم إليه، فلما صاروا إلى مصقلة، قال له معقل: عليّ بالمال. فقال: أنا باعث منه في وقتي هذا بصدر ثم متبعه صدرا حتى لا يبقى عليّ شيء منه. وقدم معقل على عليّ فأخبره الخبر، فصوّبه فيما صنع، وامتنع مصقلة من البعثة بشيء من المال وكسره، وخلّى سبيل الأسرى، فكتب عليّ في حمله وأنفذ الكتاب مع أبي حرة الحنفي وأمره بأخذه بحمل ذلك المال، فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به، لأنه كان عاملا على البصرة والاهواز وفارس، والمتولّي لحمل ما في هذه النواحي من الاموال إليه، فلم يدفع إليه من المال شيئا، فأشخصه إلى البصرة،

فلما وردها قيل له: إنك لو حملت هذا الشيء قومك لاحتملوه، فأبى أن يكلفهم إياه، ودافع ابن عباس به، وقال: أما والله لو أني سألت ابن عفان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطعم الأشعث خراج آذربيجان.

ثم انه احتال حتى هرب فلحق بمعاوية، فقال علي: ماله؟ ترحه الله، فعل فعل السيد وفرّ فرار العبد.

وقد يقال: إن أمر الخريت كان قبل شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة ويقال أيضاً: انه كان بعد انصرافه من الحكومة. (١)

وروى ابراهيم بن محمد الثقفي (ت ٢٨٣ / هـ) في «الغارات» في خبر بني ناجية، قال: حدثني ابن أبي سيف، عن أبي الصلت، عن ذهل بن الحارث، قال: دعاني مصقلة إلى رحله، فقدم عشاءاً فطعمنا منه، ثم قال: والله إن أمير المؤمنين يسألني هذا المال ووالله لا أقدر عليه، فقلت له: لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال، فقال: والله ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد. ثم قال: أما والله لو أن ابن هند يطالبني بها، أو ابن عفان لتركها لي، ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج آذربيجان في كل سنة؟

فقلت: ان هذا لا يرى ذلك الرأي، وما هو بتارك لك شيئاً، فسكت ساعة وسكت عنه، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: ماله؟ ترحه الله، فعل فعل السيد، وفرّ فرار العبد، وخان خيانة الفاجر، أما انه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئاً أخذناه، وان لم نقدر له على مال تركناه، ثم سار إلى داره فهدمها. وكان أخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعياً ولعليّ مناصحاً، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى

من بني تغلب يقال له حلوان:

أما بعد، فاني كلّمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة، فأقبل ساعة تلقى رسولي ان شاء الله، والسلام.
فلما وصل الكوفة علم به علي عليه السلام فأخذ النصراني فقطع يده فمات. فكتب نعيم إلى أخيه مصقلة جواب كتابه، شعراً:

لا ترميني - هداك الله - معترضا	بالظن منك فما بالي وحلوانا؟
ذاك الحريص على ما نال من طمع	وهو البعيد فلا يورثك أحزاننا
ما ذا أردت إلى إرساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلف وسناننا
عرضته لعلي إنه أسد	يمشى العرضنة من آساد خفاننا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع	تحمي العراق وتدعى خير شيباننا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه	للراكين له سرا وإعلاننا
لو كنت أديت مال الله مصطبرا	للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتصا	فضل ابن هند وذاك الرأي أشجاننا
فاليوم تفرع سن العجز من ندم	ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الاحياء قاطبة	لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب إليه علم أن النصراني قد هلك، ولم يلبث التغلبيون إلا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم، فأتوا مصقلة فقالوا: أنت أهلكت صاحبنا، فإما أن تحييه، وإما أن تديه، فقال: أما أن احبيه، فلا أستطيع، وأما أن أديه، فنعم، فودّاه. وحدثني ابن أبي سيف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: قيل لعلي عليه السلام حين هرب مصقلة: اردد الذين سبوا ولم تستوف أثمانهم في الرق، فقال: ليس ذلك في القضاء بحق، قد عتقوا إذ أعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي ديننا على الذي اشتراهم. (١)

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفى ١: ٣٦٥ - ٣٧٠.

وفي خبر بني ناجية أيضا قال: «... صنّفهم ثلاثة أصناف وقال: أما المسلمون فخذ منهم البيعة وخل سبيلهم، وأما النصارى فخذ منهم الجزية وخل سبيلهم وسبيل عيالاتهم، وأما المرتدون فأغربهم وبيعالاتهم وأموالهم ثم ادعهم إلى الاسلام ثلاث مرات، فان أجابوك والآفاقل مقاتليهم واسب ذراريهم، فلم يجيبوه فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، فاشتراهم مصقلة بخمسمائة ألف وأعتقهم ولحق بمعاوية، فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين فيئنا، قال: انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه. قال: لما بايع أهل البصرة علياً عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا، فبعث إليهم علي عليه السلام رجلا من أصحابه في خيل ليقاتلهم، فأتاهم فقال: ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم؟ فافترقوا ثلاث فرق، فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا، وفرقة قالوا: كنا نصارى ولم نسلم فخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا، قهرونا فأخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ونعطيكم الجزية كما أعطيناهم، فقال لهم اعتزلوا، وفرقة قالوا: انا كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا إلى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الاسلام، فأبوا، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام.

الى ان قال: «قال: وشهد الخريت بن راشد الناجي وأصحابه مع علي عليه السلام صفيين فجاء الخريت إلى علي عليه السلام في ثلاثين راكبا من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي عليه السلام فقال له: والله لا أطيع أمرك ولا اصلي خلفك، واني غدا لمفارق لك، قال: وذاك بعد «وقعة صفين» وبعد تحكيم الحكيمين، فقال له علي عليه السلام: ثكلتك امك، إذا تنقض عهدك، وتعصي ربك، ولا تضر إلا نفسك، أخبرني لم تفعل

ذلك؟ قال: لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جد الجدد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك راذٌ وعليهم ناقم، ولكم جميعا مباين. فقال له علي ﷺ: ويحك هلم إلي ادارسك الكتاب واناظرك في السنن، وافاتحك امورا من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما أنت به الآن عنه عم وبه جاهل، فقال الخريت: فاني عائد عليك غدا، فقال له علي ﷺ: اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك رأي السوء، ولا يستخفك الجهلاء الذين لا يعلمون، فوالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لا هديتك سبيل الرشاد، فخرج الخريت من عنده منصرفا إلى أهله.

قال عبد الله بن قعين: فعجلت في أثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وما رد عليه، وأمر ابن عمه ذلك أن يشتد بلسانه عليه وأن يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وأجل الآخرة. قال: فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني، فقممت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي ﷺ، فوالله ما رجعت ولا ندم علي ما قال لامير المؤمنين وما رد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء إني قد رأيت أن افارق هذا الرجل وقد فارقت علي أن أرجع إليه من غد ولا أراني الا مفارقه، فقال أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتبه، فان أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، وان كانت الاخرى فما أقدرك علي فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيتم. قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت علي ابن عمه - وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب - فقلت له: ان لك علي حقا لإخائك وودك ولحق المسلم علي المسلم، ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخلك به واردد عليه رأيه وعظّم عليه ما أتى، واعلم أنني خائف ان فارق أمير المؤمنين أن يقتلك ونفسه وعشيرته، فقال: جزاك الله خيرا من أخ

فقد نصحت وأشفقت ان أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقته وخالفته وكنت أشد الناس عليه، وأنا بعد خالٍ به ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه وفي ذلك حظه ورشده، فقامت من عنده وأردت الرجوع إلى علي عليه السلام لا علمه الذي كان، ثم اطمأنت إلى قول صاحبي فرجعت إلى منزلي فبتت به ثم أصبحت فلما ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة، فأطلت الجلوس فلم يزد الناس إلا كثرة، فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى إليّ برأسه فأخبرته بما سمعت من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد عليّ، فقال عليه السلام: دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا ذلك له وقبلناه منه، وان أبي طلبناه، فقلت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه؟

فقال: إنا لو فعلنا هذا لكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم، ولا أراني يسعني الوثوب على الناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف.

قال: فسكت عنه وتنحيت فجلست مع أصحابي ثم مكثت ما شاء الله معهم ثم قال لي علي عليه السلام: ادن مني، فدنوت منه، ثم قال لي مسراً: اذهب إلى منزل الرجل فأعلم لي ما فعل؟ فانه قل يوم لم يكن يأتيني فيه الا قبل هذه الساعة، قال: فأتيت منزله فإذا ليس منزله منهم ديار، فدرت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفة اخرى من أصحابه فإذا ليس فيها داع ولا مجيب، فأقبلت إلى علي عليه السلام فقال لي حين رأيته: أأمنا فقطنوا أم جبنوا فقطنوا؟ - قلت: بل ظعنوا، قال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود، أما والله لو قد أشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا، ان الشيطان قد استهواهم فأضلهم وهو غدا متبرؤ منهم ومخل عنهم. فقام إليه زياد بن خصفة فقال: يا أمير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم، فانهم قلما يزيدون عددنا

لو أقاموا معنا ولقلمنا ينقصون من عددنا بخروجهم منا، ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك ان شاء الله. فقال له عليّ ﷺ: اخرج في آثارهم راشداً، فلما ذهب ليخرج قال ﷺ له: وهل تدري أين توجه القوم؟ فقال: لا والله ولكني أخرج فأسأل وأتبع الاثر، فقال له عليّ ﷺ: اخرج - رحمك الله - حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمرى، فانهم ان كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب إليّ بذلك، وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم، وسأكتب إلى من حولي من عمالي فيهم. فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرأ كتابي هذا من العمال: أما بعد، فان رجالاً لنا عندهم بيعة خرجوا هرباً فنظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة، فاسأل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إليّ بما يتهدى اليك عنهم، والسلام.

فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر بكر بن وائل، فان أمير المؤمنين ندبني لأمر من أموره مهم له، وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى أتى أمره وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حيي من أحياء العرب في نفسه، فانتدبوا معي في هذه الساعة وعجلوا. قال: فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل ونيف وعشرون أو ثلاثون، فقال: اكتفينا، ولا نريد أكثر من هؤلاء. قال: فخرج زياد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين ﷺ. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي في «تهذيب الأحكام»، عن حماد وصفوان عن

معاوية بن عمار، عن ابيه، عن ابي الطفيل: ان بني ناجية قوما كانوا يسكنون الاسياف، وكانوا قوما يدعون في قريش نسبا، وكانوا نصارى، فاسلموا ثم رجعوا عن الاسلام، فبعث امير المؤمنين عليه السلام معقل بن قيس التميمي، فخرجنا معه، فلما انتهينا الى القوم جعل بيننا وبينه امارة، فقال: إذا وضعت يدي على رأسي فضعوا فيهم السلاح، فأتاهم فقال: ما اتم عليه؟ فخرجت طائفة فقالوا: نحن نصارى لا نعلم دينا خيرا من ديننا فنحن عليه، قال: فعزلهم، قال: ثم قالت طائفة منهم: نحن كنا نصارى فاسلمنا فنحن مسلمون لا نعلم دينا خيرا من ديننا فنحن عليه، وقالت طائفة: نحن كنا نصارى ثم اسلمنا ثم عرفنا انه لا خير من الدين الذي كنا عليه فرجعنا إليه، فدعاهم الى الاسلام ثلاث مرات، فأبوا، فوضع يده على رأسه، قال: فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم، قال: فأتى بهم عليا عليه السلام فاشتراهم مصقلة بن هبيرة بمائة الف درهم فأعتقهم، وحمل الى علي امير المؤمنين عليه السلام خمسين الفاً، فأبى ان يقبلها، قال: فخرج بها فدفنها في داره ولحق بمعاوية لعنه الله، قال: فأخرب امير المؤمنين عليه السلام داره واجاز عتقهم»^(١).

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني الحافظ، أنا أبو عمرو بن حمدان، نا الحسن بن سفيان، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبد الرحيم بن سليمان، عن عبد الملك بن سعيد بن حمان، عن عمار الدوسي، حدثني أبو الطفيل، قال: كنت في الجيش الذي بعثهم علي بن أبي طالب إلى بني ناجية، قال: فانتبهنا إليهم فوجدناهم على ثلاث فرق قال: فقال أميرنا لفرقة منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فاسلمنا فثبتنا على إسلامنا، قال: ثم قال الثانية: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فثبتنا على

نصرانيتنا، قال الثالثة: من أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى فأسلمنا فرجعنا فلم نر ديننا أفضل من ديننا فتنصرنا، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم ففعلوا، فقتلوا المقاتلة وسبوا الذراري، فجئ بالذراري إلى عليّ وجاء مصقلة بن هبيرة فاشتراهم بمائتي ألف، فجاءه بمائة ألف إلى عليّ فأبى أن يقبل، فانطلق مصقلة بدراهمهم وعمد مصقلة إليهم فأعتقهم، ولحق بمعاوية. فقيل لعليّ: ألا تأخذ الذرية؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم. قرأت عليّ أبي الفضل بن ناصر، عن جعفر بن يحيى، أنا أبو نصر الوائلي، أنا الخصيب بن عبد الله، أخبرني عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن، أخبرني أبي، أنا أحمد بن سليمان، نا محمد بن عبيد، نا العلاء بن راشد، عن زيد بن عبيد أبي حاتم قال: مرّ بنا عليّ بن أبي طالب وهو يدعو الله على مصقلة بن هبيرة وقد هدم داره.

قرأت عليّ أبي الوفاء حفاط بن الحسن بن الحسين، عن عبد العزيز بن أحمد، أنا عبد الوهاب الميداني، أنا أبو سليمان بن زبر، أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر، نا أبو جعفر الطبري، قال: ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: ثم إنه - يعني معقل بن قيس - أقبل بهم - يعني نصارى بني ناجية - حتى مرّ بهم عليّ مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل عليّ على أردشير خرة، وهم خمس مائة إنسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال: يا أبا الفضل يا حامي الرجال ومأوى المعصب وفكاك العناة، أمن علينا واشترنا فأعتقنا، فقال مصقلة: أقسم بالله لأتصدقنّ عليكم، إن الله يجزي المتصدقين. فبلغنا عنه عليّ فقال: والله لولا أنني أعلمه قالها توجّعا لهم لضربت عنقه، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل.

ثم إن مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي إلى معقل بن قيس فقال له: بعني

بني ناجية، فقال: نعم، أبيعكم بألف ألف، فأبى عليه، فلم يزل يراوضه حتى باعهم بخمسة مائة ألف. ودفعهم إليه، وقال له: عجل بالمال إلى أمير المؤمنين، فقال له: أنا باعته الآن بصدرك ثم أبعث لك بصدرك آخر، ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله. وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين فأخبره بما كان منه، فقال له: أحسنت وأصبت. وانتظر علي مصقلة أن يبعث إليه بالمال فأبطأ به وبلغ عليا أن مصقلة خلّى سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعينوه في فكك أنفسهم بشيء، فقال علي: ما أظن مصقلة إلا وقد يحمل حمالة لا أراكم إلا سترونه عن قريب منها ملبدا.

ثم إنه كتب إليه: أما بعد، فإن من أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأعظم الغش على أهل المصر غش الإمام، وعندك من حق المسلمين خمس مائة ألف، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي وإلا فأقبل حين تنظر في كتابي فإني قد تقدّمت إلى رسولي إليك ألا يدعك تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك إلا أن تبعث بالمال، والسلام عليك.

وكان الرسول إليه أبو جرّة الحنفي فقال له أبو جرّة: إن بعثت بالمال الساعة وإلا فأشخص إلى أمير المؤمنين، فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياما. ثم إن ابن عباس سأله المال - وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة إلى ابن عباس، فيكون ابن عباس هو الذي يبعث بها إلى علي - فقال له: نعم، أنظرني أياما، ثم أقبل حتى أتى عليا فأقره عليّ أياما، ثم سأله المال فأدى إليه مائتي ألف. ثم إنه عجز عنها ولم يقدر عليها.

قال أبو مخنف: وحدثني أبو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث قال: دعاني مصقلة إلى رحله فقدم عشاؤه فطعمنا منه ثم قال: والله إن أمير المؤمنين ليسألني هذا المال وما أقدر عليه، فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع

هذا المال، فقال لي: والله ما كنت لأحملها قومي ولا أطلب فيها إلى أحد، ثم قال: أما والله لو أن ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركها لي، ألم تر إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج أذربيجان مائة ألف في كل سنة؟ فقلت له: إن هذا لا يرى ذلك الرأي، لا والله ما هو بتارك شيئا، فسكت ساعة وسكت عنه، فلا والله ما مكث إلا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية، وبلغ ذلك عليا فقال: ما له؟ يرحمه الله، فعل فعل السيد وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر، أما أنه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه؛ فإن وجدنا له شيئا أخذناه وإن لم نقدر على مال تركناه. ثم سار علي إلى داره فهدمها، وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعيا ولعلي مناصحا، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان: أما بعد، فإني قد كلمت معاوية فيك فوعدك بالإمارة ومناك الكرامة، فأقبل إلي ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله، والسلام عليك. فبأخذه مالك بن كعب الأرحبي فيسرحه إلى علي فأخذ كتابه فقرأه فقطع يده فمات، وكتب نعيم إلى مصقلة:

لا ترمين هداك الله معترضا	بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع	وهو البعيد فلا يحزنك إن خاننا
ماذا أردت إلى إرساله سفها	ترجو سقاط امرئ لم يلف وساننا
حتى تقحمت أمرا كنت تكرهه	للراكبين له سرا وإعلانا
عرضته لعلي إنه أسد	يمشي العرضنة من آساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع	تحمي العراق وتدعى خير شيانا
لو كنت أديت مال القوم مصطبرا	للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت بأهل الشام ملتسا	فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم	ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغضك الأحياء قاطبة	لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب إليه علم أنه قد هلك ولم يلبث التغلبيون إلا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان، فأتوا مصقلة فقالوا: إنك بعثت صاحبنا فأهلكته فإما أن تحييه وإما تديه، قال: أما أن أحييه فلا أستطيع، ولكن سأديه فوداه. وبلغني أن مصقلة قال في ذلك:

لعمرى لئن عاب أهل العراق	عليّ انتعاشي بني ناجية
لأعظم من عتقهم رقهم	وكفى بعنتهم عالية
وزايدت فيهم لإطلاقهم	وغاليت إن العلى عالية

ثم إن معاوية بعد ذلك ولّى مصقلة طبرستان وبعثه في جيش عظيم فأخذ العدو عليه المضايق فهلك وجيشه، فقبل في المثل: حتى يرجع مصقلة من طبرستان.^(١)

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٥٨: ٢٠٧ ٢٧٣.

[الخطبة (٤٥)]

ليس لعرشي تخريج في هذا الموضع.

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق

(ت / ٣٨١ هـ) في من لا يحضره الفقيه، قال: وخطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر

فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ ﴾^(١)، لا نشرك بالله شيئا، ولا نتخذ من دونه وليا، و﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ يَعْلَمُ

مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْقَهُورُ ﴾^(٢)، كذلك الله لا إله إلا هو إليه المصير، والحمد لله الذي ﴿ يُنْسِكُ السَّمَاءَ

أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣)، اللهم ارحمنا برحمتك

وأعممنا بمغفرتك، إنك أنت العليّ الكبير، والحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته

ولا مخلوق من نعمته، ولا مؤسس من روحه، ولا مستنكف عن عبادته، الذي

(١) الأنعام: ١.

(٢) سبأ: ١-٢.

(٣) الحج: ٦٥.

بكلمته قامت السماوات السبع واستقرت الارض المهاده، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار، وهو إله لها وقاهر، يذل له المتعززون، ويتضاءل له المتكبرون، ويدين له طوعا وكرها العالمون، نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحد لا شريك له، يعلم ما تخفي النفوس، وما تجنّ البحار وما توارى منه ظلمة، ولا تغيب عنه غائبة، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا^(١)، لا إله إلا هو، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، ويعلم ما يعمل العاملون وأي مجرى يجرون، وإلى أي منقلب ينقلبون، ونستهدي الله بالهدى، ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى خلقه، وأمنيه على وحيه، وأنه قد بلغ رسالات ربه، وجاهد في الله الحائدين عنه، العادلين به، وعبد الله حتى أتاه اليقين ﷺ.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة، ولا تنفد منه رحمة، ولا يستغني العباد عنه، ولا يجزي أنعمه الاعمال، الذي رغب في التقوى، وزهد في الدنيا، وحذر المعاصي، وتعزز بالبقاء، وذلّل خلقه بالموت والفناء، والموت غاية المخلوقين، وسبيل العالمين، ومعقود بنواصي الباقيين، لا يعجزه إباق الهارين، وعند حلوله يأسر أهل الهوى، يهدم كل لذة، ويزيل كل نعمة، ويقطع كل بهجة، والدنيا دار كتب الله لها الفناء، ولاهلها منها الجلاء، فأكثرهم ينوي بقاءها ويعظم بناءها، وهي حلوة خضرة، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، ويضن ذو الثروة الضعيف، ويجتويها الخائف الوجيل، فارتحلوا منها يرحمكم الله بأحسن ما بحضرتكم، ولا تطلبوا منها أكثر من القليل، ولا تسألوا منها فوق

(١) وتام الآية: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩).

الكفاف، وارضوا منها باليسير، ولا تمدنْ أعينكم منها إلى ما متّع المترفون به، واستهينوا بها، ولا توطنوها، وأضروا بأنفسكم فيها، وإياكم والتنعم والتلهي والفاكهاات؛ فإن في ذلك غفلة واغترار، ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت واحلوت وأذنت بوداع، ألا وإن الآخرة قد رحلت أقبلت وأشرفت وأنت باطلاع ألا وإن المضمار اليوم والسباق غدا، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا فلا تائب من خطيئته قبل يوم منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره، جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه.

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً، وجعلكم له أهلاً، فاذكروا الله يذكركم، وادعوه يستجب لكم، وأدوا فطرتكم، فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم، فليؤدها كل امرئ منكم عنه وعن عياله كلهم ذكرهم وانشاهم، صغيرهم وكبيرهم، وحرهم ومملوكهم، عن كل إنسان منهم صاعاً من بر، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، وأطيعوا الله فيما فرض الله عليكم وأمركم به من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاحسان إلى نساءكم وما ملكت أيمانكم، وأطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة، وإتيان الفاحشة، وشرب الخمر، وبخس المكيال، ونقص الميزان، وشهادة الزور، والفرار من الزحف. عصمنا الله وإياكم بالتقوى، وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من الأولى، إن أحسن الحديث وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله العزيز الحكيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١). (٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في مصباح المتعجد: روى

(١) الإخلاص: ١-٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٥١٤-٥١٧، الحديث ١٤٨٢.

أبو مخنف، عن جندب بن عبد الله الأزدي عن أبيه، أن علياً عليه السلام كان يخطب يوم
 الفطر، فيقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾^(١)، لا نشرك بالله شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً، و﴿ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
 يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
 الْغَفُورُ ﴾^(٢)، كذلك ربنا جل ثناؤه لا أمد ولا غاية ولا نهاية، ولا إله إلا هو وإليه
 المصير، والحمد لله الذي ﴿ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
 لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣).

اللهم ارحمنا برحمتك، واعمنا بعافيتك، وامدنا بعصمتك، ولا تخلنا من
 رحمتك إنك أنت الغفور الرحيم،

والحمد لله لا مقنوطاً من رحمته ولا مخلوفاً من نعمته، ولا مؤيساً من روحه،
 ولا مستنكفاً عن عبادته، الذي بكلمته قامت السموات السبع وقرت الأرضون
 السبع، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقيح، وسار في جو السماء
 السحاب، وقامت على حدودها البحار، فتبارك الله رب العالمين، إله قاهر قادر،
 ذل له المتعززون، وتضاءل له المتكبرون، ودان طوعاً وكرهاً له العالمون، نحمده
 بما حمد نفسه وكما هو أهله ونستعينه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
 شريك له، يعلم ما تخفي الصدور وما تجن البحار وما تواري الأسراب ﴿ وَمَا
 تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾^(٤)، لا تواري منه ظلمات، ولا تغيب

(١) الأنعام: ١.

(٢) سبأ: ١-٢.

(٣) الحج: ٦٥.

(٤) الرعد: ٨.

عنه غائبة، ﴿ وَمَا تَشْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾^(١)، ويعلم ما يعمل العاملون وإلى أي منقلب ينقلبون، ونستهدي الله بالهدى، ونعوذ به من الضلالة والردى، ونشهد أن محمدا عبده ونبيه ورسوله إلى الناس كافة وأمينه على وحيه، وأنه بلغ رسالة ربه وجاهد في الله المدبرين عنه، وعبده حتى أتاه اليقين عليه السلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة، ولا تفقد له رحمة، ولا يستغني عنه العباد ولا تجزي أنعمه الأعمال، الذي رغب في الآخرة وزهد في الدنيا، وحذر المعاصي، وتعزز بالبقاء، وتفرد بالعز والبهاء، وجعل الموت غاية المخلوقين وسبيل الماضيين، فهو معقود بنواصي الخلق كلهم، حتم في رقابهم، لا يعجزه لحوق الهارب ولا يفوته ناء ولا آتب، يهدم كل لذة، ويزيل كل بهجة، ويقشع كل نعمة.

عباد الله! إن الدنيا دار رضي الله لاهلها الفناء، وقدّر عليهم بها الجلاء، فكل ما فيها نافذ، وكل من يسلكها بائد، وهي مع ذلك حلوة خضرة، رائقة نضرة، قد زينت للطالب ولاطت بقلب الراغب، يطيبها الطامع ويجتويها الوجمل الخائف، فارتحلوا رحمكم الله منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تطلبوا منها سوى البلغة، وكونوا فيها كسفر نزلوا منزلا فتمتعوا منه بأدنى ظل ثم ارتحلوا شأنهم، ولا تمدوا أعينكم فيها إلى ما متع به المترفون، وأضروا فيها بأنفسكم فإن ذلك أخف للحساب وأقرب من النجاة.

ألا إن الدنيا قد تنكرت وأدبرت وأذنت بوداع، ألا وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت ونادت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم وغدا السباق، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل هجوم منيته، أو لا عامل لنفسه قبل يوم فقره

وبؤسه جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه .

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله عيداً وجعلكم له أهلاً، فاذكروا الله يذكركم، وكبروه وعظموه وسبحوه ومجدوه وادعوه يستجب لكم، واستغفروه يغفر لكم، وتضرعوا وابتهلوا وتوبوا وأنيبوا وأدوا فطرتكم فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم، فليخرجها كل امرئ منكم عن نفسه وعن عياله كلهم ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، حرهم ومملوكهم، يخرج كل واحد منهم صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو نصف صاع من بر من طيب كسبه طيبة بذلك نفسه .

عباد الله! وتعاونوا على البر والتقوى وتراحموا وتعاطفوا وأدوا فرائض الله عليكم فيما أمركم به من: إقامة الصلوات المكتوبات وأداء الزكوات وصيام شهر رمضان وحج البيت والامر بالمعروف والتناهي عن المنكر والاحسان إلى نساءكم وما ملكت أيمانكم، واتقوا الله فيما نهاكم عنه، وأطيعوه في اجتناب قذف المحصنات وإتيان الفواحش وشرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف، عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من هذه الدنيا، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كلام الله تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرها، ثم جلس وقام، فقال: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..» وذكر باقي الخطبة الصغيرة في يوم الجمعة. (١)

[الكلام (٤٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اللهم إني أعود... إلى آخره. قيل: ذكر هذا نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره أيضاً من رواة السير». (١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «ولا يخفى على أهل العلم أن كلمات الدعاء إلى قوله: «الأهل» مما نطق بها النبي ﷺ، ورواها أبو عبيد في غريب الحديث (الورق ٣٨/ب) في ضمن الأحاديث المرفوعة كما روى ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين [٧١ و ٢٨٨] الكلام كله». (انتهى) (٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) وجاء السند في اول الحديث بما لفظه: أخبرنا الشيخ الثقة شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي بقراءتي عليه في ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

جعفر، قال أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي، قال أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة، قال أبو محمد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز، قال أبو الفضل نصر بن مزاحم: [خروج علي عليه السلام من النخيلة] عمرو بن شمر، وعمر بن سعد، ومحمد بن عبد الله، قال عمر: حدثني رجل من الأنصار، عن الحارث بن كعب الوالبي، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، قال: لما أراد علي الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمسة مضي من شوال يوم الأربعاء، فقال:

الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافأ الإفضال، وأشهد ألا إله إلا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ. أما بعد ذلكم، فإني قد بعثت مقدماتي، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطنين بأكناف دجلة، فأنهضهم معكم إلى أعداء الله، إن شاء الله، وقد أمرت علي المصر عقبة بن عمرو الأنصاري، ولم ألكم ولا نفسي. فإياكم والتخلف والتربص، فإني قد خلّفت مالك بن حبيب اليربوعي، وأمرته ألا يترك متخلفا إلا أحقه بكم عاجلا إن شاء الله.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين، والله لا يتخلف عنك إلا ظنين، ولا يتربص بك إلا منافق. فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين. قال علي: قد أمرته بأمر، وليس مقصرا في أمري إن شاء الله.

وأراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته فجاءته، فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال: بِسْمِ اللَّهِ. فلما جلس على ظهرها قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(١). ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، والحيرة بعد اليقين، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد. اللهم أنت

الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، ولا يجمعهما غيرك، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً»^(١).

وأيضاً في الصفحة ٥٢٨ ما يلي: نصر، عن عمر، عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما أقبل على من صفين أقبلنا معه، فأخذ طريقاً غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، فقال علي ﷺ: «آثبون عائدون، لربنا حامدون. اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل»^(٢).

ومن الشواهد: ما ورد بالاسناد عن الطبري (ت / ٣١٠ هـ) في ذكر الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ بما كان يقوله إذا أراد السفر بما نصه: «وقد روى عن رسول الله ﷺ في ذلك أشياء نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره، فمن ذلك: ما حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج في السفر، قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الضيعة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض، وهون علينا السفر. فإذا أراد الرجوع قال: آييون تائبون، لربنا حامدون. فإذا دخل بيته قال: توباً توباً، لربنا أوباً، لا يغادر علينا حوباً».

وقال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا الوليد ابن أبي ثور، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر يقول: اللهم إني أعوذ بك من الضيعة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض، وهون علينا السفر، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. فإذا جاء مقبلاً قال: تائبون آييون حامدون لربنا عابدون. فإذا كان يوم

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٣١ - ١٣٣.

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٥٢٨.

يدخل المدينة قال: توباً إلى ربنا توباً، لا يُغادر عليه منا حوباً».

وقال: وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عاصم، عن عبد الله بن سرجس قال: كان النبي ﷺ إذا سافر قال: اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب، والحدور بعد الكون، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال. حدثنا أبو هشام الرّفاعي قال، حدثنا أبو معاوية قال، حدثنا عاصم، عن عبد الله بن سرجس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال: اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب، والحدور بعد الكون، ودعوة المظلوم، والمنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قال مثل ذلك، إلا أنه يقول: وسوء المنظر من الأهل والمال».

وقال: وحدثنا أبو كريب قال، حدثنا المحاربي، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سرجس: أن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب، والحدور بعد الكون، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال».

وقال: حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال، حدثنا ابن أبي عدي، قال، حدثنا سعيد، عن عبد الله بن بشر الخثعمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا بنصح، وأقلبنا بدمّة، اللهم أزولنا الأرض، وهون علينا السفر، اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب.

وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال، حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر قال: اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم اطو لنا الأرض، وهون علينا السفر».

وقال: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن فطر، عن أبي اسحاق، عن البراء

قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا خرج في سفر قال: اللهم بلاغا يبلغ خيراً، مغفرة منك ورضواناً، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا السفر، واطول لنا الأرض، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب».

وقال: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال، حدثني أبي قال، حدثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن علي الأزدي، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾^(١) اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا السفر، واطو عتاً بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قالها، وزاد فيها: آثبون تائبون، لربنا حامدون».

وقال: وحدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال: أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني ابن جريج، أن أبا الزبير أخبره، أن علياً الأزدي أخبره، أن عبد الله ابن عمر علمه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: فذكر نحوه، إلا أنه قال: ومن العمل ماتر ضى».

وقال: وحدثني هلال بن العلاء الرقي قال، حدثنا سعيد بن عبد الملك الحراني، قال، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد، عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا استوت به دابته كبر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(٢)، اللهم

(١) الزخرف: ١٣ - ١٤.

(٢) الزخرف: ١٣.

إنا نسألك البرّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم أنت الصاحب في السفر،
والخليفة في الأهل، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو لنا عنّا بعده، اللهم أعوذ بك
من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وكان إذا دخلها
قالها أيضاً، ثم قال: آثبون تائبون، لرّبنا حامدون»^(١).

(١) تهذيب الآثار ٤: ٩٣-٩٧، الاحاديث ١٥٥-١٦٥، ط / سنة ١٤٠٢ هـ.

[الكلام (٤٧)]

من التعقيبات: بالاسناد عن العلوي (ت / ٤٤٥ هـ) في «فضل الكوفة»، قال: أنا محمد بن العباس، قال: نا احمد، قال: نا الحسين، قال: نا ابوبكر بن أبي شيبة، قال: نا ابن نمير، عن سفيان، عن عبدالله، عن شريك، قال: حدثني جندب، عن سلمان، قال: «الكوفة قبة الاسلام».

وقال: أنا محمد قال: نا محمد بن عبدالله الجعفي، قال: نا ابو جعفر أحمد بن علي الخياط العابد، قال: نا جعفر بن محمد بن ملك الأهوازي، قال: قدم سلمان الكوفة واشرف على اتيانها فقال: كوفان معدن العلم وجماجم العرب، وقبة الاسلام، البركة فيها على اثني عشر ميلاً، منها فار التنور، وفيها سفينة نوح، وفيها شجرة يقطين، وعصا موسى، وفيها اربعة أنهار من الجنة: نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهر من خمر، ونهر من ماء ليتطهر به المسلمون. سمعت حبيبي رسول الله ﷺ: نجى الله وليه هول الحشر [كذا] من ظهر الكوفة سبعون الفاً، وجوهم كدارة القمر ليلة البدر، فقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: هم والله شيعتك وانت امامهم»^(١).

(١) فضل الكوفة: ٢٨ - ٢٠١، مكتبة الظاهرية - دمشق.

[الخطبة (٤٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١) في التخريج: «قوله ﷺ: الحمد لله كلما وقب ليل وغسق... الخ، هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين ﷺ وهو بالنخيلة، خارجاً من الكوفة متوجهاً الى صفين، لخمسة بقين من شوال سنة ٣٧، وذكرها جماعة من أصحاب السير وزادوا فيها»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة السابعة والأربعون، عند المسير إلى الشام: «الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم وخفق»... إلى آخره. [ج ١ ص ٩٣]. رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين [٧٠ و ٧٢] كما رواها كتاب السيرة الآخرين في كتبهم [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٩]. (انتهى)^(٢).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن المنقري، وقد تقدمت في اول الحديث في الخطبة السابقة رقم (٤٦) وحدّ الحديث تاريخ الخطبة بنخمسة مضيّن من شوال يوم الاربعاء سنة ٣٧ هـ فليراجع. هذا، وقد ذكر تفصيلها محمد بن عبدالله الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلأ في «المعيار والموازنة» تحت

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

عنوان [قيام أمير المؤمنين عليه السلام في الناس ومشاورته إياهم للمسير إلى حرب معاوية: ثم حثه إياهم على قتال أهل الشام لما وافاه أصحابه. ومن كتب إليه بالقدوم عليه من عماله]، قال الاسكافي: «فلما توافى أصحابه قام في الناس يحرضهم على قتال أهل الشام، فقال:

أيها الناس سيروا إلى أعداء الإسلام، سيروا إلى من حارب محمدا قديما وجماع طغام، سيروا إلى المؤلفة قلوبهم كيما تكفوا عن المسلمين بأسهم، فطال -والله- ما صدوا عن سبيل الله وبلغوا الإسلام عوجا، وتحالفوا وتحاربوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وجعلوا لهم المراصد، ووضعوا لهم المسالح، ورموهم بالمناسر والكتائب، وصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن المسجد الحرام، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وجدوا في إطفاء نور الله حتى أظهره الله وهم له كارهون.

وأيم الله ما زلنا لهم على الإسلام متهمين ولأحداثهم فيه خائفين، حتى نجمت منهم هذه الأمور التي ترون.

فأشيروا عليّ، فإنكم ميامين الرأي راجحي العقل، مقاويل بالحق، مباركي الفعل والأمر.

فقام إليه الاشتهر فقال: إن جميع من ترى من الناس شيعتك وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك، وإذا شئت فسر بنا إلى عدوك، فوالله ما ينجو من الموت من خافه، ولا يعطى البقاء من أحبه، ولا يعيش بالأمل إلا الأشقياء، وأنا لعلى يقين من ربنا أن نفسا لن تموت حتى يأتي أجلها. بل كيف لا نقاتل قوما هم كما وصف أمير المؤمنين، والله ما ازدادوا للإسلام إلا غشا ولا لاهله إلا بغضا، ولقد وليت عصابة منهم على طوائف من المسلمين فأسخطوا الرب، وأظلمت بأعمالهم الأرض، وأماتوا السنة، وأحيوا البدعة، وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير،

فعجل النهوض بنا إليهم نحاكمهم إلى الله فيما اختلفنا فيه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . ثم قعد .

فقام عدي بن حاتم الطائي فقال: يا أمير المؤمنين ما قلت إلا بعلم، ولا دعوت إلا إلى الحق، وما أمرت إلا برشد؛ فإن رأيت أن تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى يقدم عليهم رسلك، ويقدم عليهم كتبك فعلت، فإن قبلوا يصيبوا رشدهم، والعافية أوسع لنا ولهم، وإن يتمادوا في غيهم، ولم ينزعوا عن شقاقهم القانا ذلك وقد تقدمنا إليهم بالعذر ودعوناهم إلى ما في أيدينا من الحق. ولعمري لهم أهون علينا من قوم قاتلناهم أمس بناحية البصرة لما جهرت لهم الحق فتركوه ناجزناهم القتال حتى رأينا فيهم ما نحب، وبلغ الله فيهم رضاه.

فقام زيد بن حصين الطائي - وكان من أصحاب البرانس - فقال: لعمري لئن كنا في شك من قتال من خالفنا ولا تصلح لنا النية في قتالهم حتى نستأنبهم ونستديمهم ما الأعمال إلا في تباب ولا السعي إلا في ضلال، ووالله - وبنعمة ربي أحدث، وبيلائه الحسن الجميل أنبيء - ما أرنبت طرفة عين في غي من يتغون دمه، فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل في الاسلام حظهم، أعداء الحق وأعدوان الظلم، ومشددي أساس العدوان، ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين بإحسان.

فقام إليه رجل من طي فقال: يا زيد، أكلام سيدنا عدي تهجن؟ فقال: إنكم والله ما أنتم أعرف بحق عدي مني، ولا أدع الحق وإن سخط الناس.

فقال عدي: الطريق مشترك والناس في الحق سواء، ومن اجتهد رأيه ونصيحته للعامة فقد قضى ما عليه وله.

قالوا: ثم قام عمار بن ياسر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن استطعت فلا تقم يوما واحدا، أشخص بنا قبل استعار نار حرب الفجرة، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة، فادعهم إلى حظهم ورشدهم، فإن قبلوا سعدوا، وإن

أبوا إلا حربنا ناجزناهم، فوالله إن سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة من الله وكرامة منه. ثم قعد.

فقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فقال: يا أمير المؤمنين انكمش إلى عدونا ولا تعرج، فوالله إن جهادهم أحب إلي من جهاد الترك والروم؛ لادهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وآله والتابعين بإحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو سيروه أو حرموه، وفيئنا لهم في أنفسهم حلال.

فقام يزيد بن قيس الارجبي فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس على جهاز وعدة، وأكثرهم أهل قوة، ومن ليس به ضعف وليست به علة، فمر مناديك أن ينادي فليخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة، فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم، ولا الذي إذا أمكته الفرص أملى لها واستشار فيها، ولا الذي يؤخر عمل الحرب في اليوم إلى غد وبعد غد.

فقال زياد بن النضر الحارثي: يا أمير المؤمنين لقد نصح لك يزيد بن قيس وقال ما عرفناه، فسر على بركة الله إلى عدوك راشدا معانا، فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي صلى الله عليه وآله والقدم في الاسلام والقراية من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن لا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا يجدوا بهم علينا هوانا رجونا أن يصرعهم الله إلى مصارع إخوانهم بالامس.

فقال عبد الله بن بديل الخزاعي: إن القوم والله لو كانوا يريدون الله أو لله يعملون ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلوننا فرارا من الاسوة وحبًا للأثرة، وضنا بسلطانهم، وكرامية لفراق دنياهم التي في أيديهم، وغلا ووحرا في صدورهم، وعداوة يجدونها في أنفسهم. وكيف يبائع معاوية عليا وقد قتل أخاه وخاله وجده؟ والله ما أظن أن يفعل دون أن تقصد فيهم المران، وتقطع على هامهم

السيوف، وتشني حواجبهم بعمد الحديد، فتكون أمور جمعة بين الفريقين .
فخرج علي عليه السلام فعسكر بالنخيلة، فلما توفي أصحابه بالنخيلة قام رجل يقال له: جندب بن زهير الأزدي والحارث الأعور الهمداني فقالا: قد أن للذين أخرجوا من ديارهم بغير حق أن يؤوبوا فيغيروا، وللمظلومين والمحرومين أن ينتصروا، وللمنكرين الجور بقلوبهم أن ينطقوا.

ألا إن المؤمنين استذلوا فقهروا، وقلوا فستروا، وأخرجوا من أموالهم وأخلوا عن أبنائهم ونسائهم، فصلحاء من عباد الله بالمشرق منفيون إلى المغرب، وصلحاء أسلافنا السابقين بالخيرات منفيون من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جوار الوحش والسباع بمنزلة الغربة والوحدة والوحشة، فالحدود معطلة، والولاية فجرة، ودين الله مفقود، وكتابه ممزق، وعهده منبوذ، فما تنتظرون - عباد الله - من جهاد قوم لا يكفون عن الظلم، ولا يعطون حق الرب، ولا يحكمون بما أنزل الله، فأولئك هم الفاسقون.

فقال الحارث بن عبيد الأعور في عراض كلام حذب، كالمستجيب لقوله والمحرض معه: وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وأموالنا، الذين يشربون الخمر ويلبسون الحرير، ويفترشون الديباج، ويزعمون أن فيئنا لهم حلال.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين والله ما بايعتك ولا أجبتك على عرض من الدنيا تؤتنيه، ولا التماس سلطان ترفع ذكرى به، ولكني أجبتك لخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأولى الناس بالمؤمنين بالله، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم رجل من المهاجرين والانصار سهما في الاسلام، فوالله لو كلّفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحار الطوامي أبدا حتى يأتي عليّ يومي في

شيء أوهن به عدوك وأقوي به وليك، ويعلي الله كعبك، ويفلج الله علي به حجتك، ما ظننت أنني أديت كل الذي يحق علي من حقتك.

فقال علي: اللهم نور قلبه باليقين، واهد الصراط المستقيم، ليت في جندي مائة مثلك.

ثم قام حجر بن عدي فقال: يا أمير المؤمنين، نحن أبناء الحرب وأهلها الذين لم نزل نلقحها ونتجها، وقد ضررستنا الحرب وضررستنا ومارسناها، ولنا إخوان ذو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب، وبأس محمود، والله علينا النعماء والطول، فأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا، وما هويت من أمر فعلنا.

فقال علي: أكل قومك علي مثل رأيك؟

فقال: ما يظهرون إلا حسنا، وهذه يدي علي قومي بحسن الطاعة والاجابة. فدعا له أمير المؤمنين بخير.

وذكروا أنه قدم عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى الانبار وأتبعه كتابا منه، وهذا نصه:

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن بديل: سلام عليك. أما بعد، فإنه بدا لي المقام بشاطئ الفرات لحمام عبد الله، فليجئني عبد الله بن عباس بمن معه وحرث بن جابر، وانظر جندك فأقم بهم بالمكان الذي أنت به، وإياك ومواقعة أحد من خيل العدو حتى أتقدم عليك، وأذك العيون نحوهم، وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإن الجبان لا يأتيك بصحة الامر. وانه إلى أمري ومن قبلك بإذن الله، والسلام.

فلما أراد المسير قام في الناس فقال:

الحمد لله غير مفقود بالنعم، ولا مكافأ بالافضال. وأشهد أن لا إله إلا الله ونحن علي ذلك من الشاهدين، وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ. أما بعد ذلكم، فإني

قدمت مقدماتي وأمرتهم بلزوم هذا المكان حتى يأتيهم أمري، وقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة موطنين أكتاف دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم إن شاء الله. وقد أمرت علي مصركم عقبة بن عمرو الانصاري، ولم ألكم ولا نفسي نصحا، فإياكم والتخلف والتربص فإني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وأمرته أن لا يترك متخلفا إلا ألحقه بكم عاجلا إن شاء الله، ثم دعا بدابته فجاء بها قنبر، فلما ركب أخذ مالك بعنانها فقال: يا أمير المؤمنين، أخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الناس؟ فقال: يا مالك إنهم لن يصيبوا من الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه، وأنت هاهنا أعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم. فقال مالك: فسمعا وطاعة يا أمير المؤمنين.

فسار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسار أمامه الحر بن سهم بن طريف التميمي، وهو يقول:

يا ناق سيري بي وأمي الشاما	وقطعي الأحاد والأكاما
ونابذي من خالف الاماما	إني لارجو إن لقيت العاما
جمع بني أمية الطغاما	أن يقتل العاصي والهاما
وأن نزيل من رجال هاما	

فلما انتهى الحر إلى آثار الكسرى وقف ينظر إليها ويتمثل بقول الأسود بن يعفر:

جرت الرياح على محل ديارهم وكأنما كانوا على ميعاد

فقال له علي عليه السلام: فلولا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(١)

إن هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين. إن هؤلاء لم يشكروا النعم فسلبوها بالمعصية، فإياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم، ثم قال: انزلوا بنا هذه الفجوة.

ثم أمر الحارث الاعور فنأدى في أهل المدائن: أن وافوا أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإنني قد عجبت لتخلفكم عن إخوانكم وانقطاعكم عن مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها، أكثر سكانها لا معروف يأمرون به، ولا منكر ينهون عنه. فقالوا: يا أمير المؤمنين كنا ننتظر أمرك.

فخرج ثم نزل الأنبار، فاستقبله دهقان من رؤسائها يقود البراذين في جمع من الدهاقنة وقد اتخذوا له ولاصحابه طعاما وعلفا، فلما استقبلوه ترجلوا له واشتدوا بين يديه، فقال لهم: ما هذه الدواب التي معكم، وما أردتم بهذا الذي صنعتكم؟ فقالوا: أما ما صنعنا فإنه شيء كنا نعظم به الأمراء، وأما هذه البراذين فأهديناها لك، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما، وهبنا لدوابكم علفا.

فقال علي ﷺ: أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق تعظمون به الأمراء، فوالله ما ينفع ذلك الأمراء، وإنكم لتشقون على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له، وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أخذناها منكم وحسبناها لكم من خراجكم، وأما الذي صنعتكم من الطعام والعلف، فإننا نكره أن نأكل من أموالكم شيئا إلا بثمن.

فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا من العرب موالي ومعارف، أفتمنعنا أن نهدي لهم؟ وتمنعهم أن يقبلوا هديتنا؟

فقال ﷺ: وكل العرب لكم موالي ومعارف، ليس أحد من العرب بأحق منكم من أحد، ولست أمنعكم أن تهديوا لمعرفة، ولا لاحد من المسلمين أن يقبل هدية، وإن غضبكم أحد فأعلمونا.

فقالوا: إنا نحب يا أمير المؤمنين أن تقبل كرامتنا، فقال: ويحكم نحن أغنى منكم.^(١)

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٢٥ ١٣٢.

[الكلام (٤٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر وغيره، عن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه، عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الاعور قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملأها علينا من كتابه:

الحمد الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لانه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا، ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلا، الذي ليست في أوليته نهاية ولا لآخريته حد ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان، ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولا يوصف بأين؟ ولا بيم؟ ولا مكان، الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض،

بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكرين جمده، لان من كانت السماوات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته، الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثلته، الذي خلق خلقه لعبادته وأقدرهم على طاعته، بما جعل فيهم، وقطع عذرهم بالحجج، فعن بيّنة هلك من هلك، وبمنه نجا من نجا، والله الفضل مبدءا ومعيدا، ثم إن الله وله الحمد - افتتح الحمد لنفسه وختم أمر الدنيا ومحل الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) (٢).

وأيضاً عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: بالنص الاتي، قال: «الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد، والمرتدي بالجلال بلا تمثيل، والمستوي على العرش بغير زوال، والمتعالى على الخلق بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم، ليس له حد ينتهي إلى حده ولا له مثل فيعرف بمثله، ذل من تجبر غيره، وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته، وكلت عن إدراكه طرف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأول قبل كل شيء ولا قبل له، والآخر بعد كل شيء ولا بعد له، الظاهر على كل شيء بالقهر له، والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها، لا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة، هو الذي في السماء إله وفي الارض إله وهو الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الاشباح كلها، لا بمثال سبق إليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتداء ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقيلين الجن والانس، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته. نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها، ونستهديه لمرشد امورنا، ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب

(١) الزمر: ٧٥.

(٢) الكافي: للشيخ الكليني ١: ١٤١.

التي سبقت منا، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، بعثه بالحق نبياً دالاً عليه وهادياً إليه، فهدى به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾^(١) ونال ثواباً جزيلاً، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبيناً، واستحق عذاباً اليماً، فأنجعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة، وإخلاص النصيحة، وحسن المؤازرة، وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الأمور المكروهة، وتعاطوا الحق بينكم، وتعاونوا به دوني، وخذوا على يد الظالم السفيه، ومروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله وإياكم بالهدى، وثبتنا وإياكم على التقوى، وأستغفر الله لي ولكم^(٢).

وبالاسناد عن القاضي النعمان بن محمد المغربي في «شرح الأخبار» عن جعفر بن سليمان، باسناده، عن علي عليه السلام أن قوما ذكروا التشبيه في مجلسه، فزجر القوم، ونهاهم عن الكلام في ذلك فأمسكوا. ثم قال: الحمد لله الذي بطن بخفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور واستتر بلطفه عن عين البصيرة، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبتته يبصره، سبق في العلو فلا شيء أعلا منه، وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه. فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم بالمكان به، لم تطلع العقول على تحديد صفته، ولم يخجبهما السواتر عن يقين معرفته، فهو الذي تشهد له عين الوجود على إقرار قلب ذي الجحود، تعالى عما يقول المشبهون به الجاحدون له علواً كبيراً^(٣).

(١) الأحزاب: ٧١.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٤٢.

(٣) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي ٢: ٣١١-٣١٢.

[الكلام (٥٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: إنما بدؤ وقوع الفتن... الخ، هذا من خطبة مروية في روضة الكافي وهو مروى في أصول الكافي ايضاً»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها البرقي في كتاب المحاسن والأدب (الورق ٧٩ ب و ٨٤ ألف)، كما رواها الكليني في أصول الكافي (١٣) وكتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٢٩]، وعاصم بن حميد في كتابه [بحار الانوار ج ١ ص ١٥٩ و ١٦٦]». (انتهى)^(٢).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) بالاسناد المتقدم في الخطبة (٤٢)، فراجع.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»، عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، وعدة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمد، عن ابن فضال جميعاً، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالات، فلو أن الباطل خلع لم يخف على ذي حجب، ولو أن الحق خلع لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان فيجئان معاً، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى^(١).
ورواه الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلًا في «المعيار والموازنة» ص ٢٩١، وبالاسناد الثالث عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: «اخبرنا ابو عبدالله محمد بن زيد الحسيني، قال: اخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه، قال: حدثنا أخي الحسين بن علي، عن محمد بن الوليد، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن اسماعيل الجعفي، قال: قال لي ابو جعفر محمد بن علي عليه السلام: خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد ان استخلف ستة أيام، فحمد الله واثنى عليه وافاض في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال:

أيها الناس، إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى فيها رجال رجالات، فلو ان الحق خلع لم يكن اختلاف، ولو ان الباطل خلع لم يخف على ذي حجب، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان وهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، دون الذين سبقت لهم من الله الحسنى، اليوم عمل ولا ثواب، ولا عمل كأداء مفاتيح الهدى، بنا نفى الله ربك الذل عن اعناقكم، وبنا يفتح ويختم، لا بكم. والله أيها الناس، لقد أدركت أقواماً كانوا يبیتون سجداً لله وقياماً، كأن صرير النار في آذانهم، واذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة يوم الريح العاصف. ايها الناس، ان الله حدّ حدوداً فلا تعتدوها، وفرض فروضاً فلا تنقصوها، وامسك عن أشياء - لم يمسك عليها نسياناً، بل

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٥٤.

رحمة من الله لكم - فأقبلوها ولا تكلفوها، حلال بين وحرام بين وحرام بين وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه فهو لما استبان له اترك، والمعاصي حمى الله، فمن رتع حولها يوشك ان يقع فيها»^(١).

وأيضاً بالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: «اخبرنا ابو عبدالله احمد بن محمد البغدادي، قال: اخبرنا ابو القاسم عبد العزيز بن اسحاق، قال: حدثني احمد بن الحسين الحربي، قال: حدثنا محمد بن الأزهر الطائي الكوفي، قال: حدثنا سلمة بن عامر، عن أبي اسحاق السبيعي، عن الحرث، عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ: انه خطب فقال:

ألا، فان الحق لو اخلص لم يخف على ذي حجا، ألا وان الباطل لو اخلص لم يخف على ذي حجا، ولكنه يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمتزجان فحينئذ استولى الشيطان على حزبه ونجا حزب الله ﴿ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾^(٢)، ألا وان الباطل خيل شمس ركبها اهلها وأرسلوا أزمته فسارت حتى انتهت بهم نار وقودها الناس والحجارة، ألا وان الحق مطايا ذلل ركبها أهلها واعطوا أزمته فسارت بهم الهوينا حتى اتت ظلاً ظليلاً، فعليكم بالحق فاسلكوا سبيله واعلموا به تكونوا من أهله، ألا وان من خاف حذر، ومن حذر جانب السيئات، ألا وانه من جانب السيئات ادلج الى الخيرات في السراء، ومن أراد سفرأ أعد له زاداً، فأعدوا الزاد ليوم المعاد، واعملوا لجزاء باق، فاني - والله لم ار كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربيها^(٣)

ونقل العلامة المجلسي في البحار عن كتاب عاصم بن حميد، عن محمد بن

(١) تيسير المطالب: ١٩١، ط / ١٣٩٥.

(٢) الأنبياء: ١٠١.

(٣) تيسير المطالب: ١٨٩، ط / ١٣٩٥.

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله: «انما بدء وقوع الفتن... الى آخره». (١)

وروى البرقي في المحاسن عن ابن فضال، عن عاصم بن حميد بنفس السند والنص المتقدمان (٢).

(١) بحار الأنوار ٢: ٢٩١.

(٢) بحار الأنوار ٢: ٣١٥.

[الخطبة (٥١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: قد استطعموكم القتال... في شرح الفاضل حدث عمرو بن شمر، عن جابر، قال: خطب علي ﷺ يوم الماء فقال: «أما بعد فإن القوم قد بدوكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء، فاقروا على مذلة وتأخير مهلة...الفصل الى آخره». (١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين [ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٠]. (٢)

قال الجلالي: لم أجد لها في المطبوعة، وإن المنقول عن نصر هو مجرد الواقعة، لا الخطبة.

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (٥٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله عليه السلام: «إن الدنيا قد تصرمت ... إلى آخره». وقوله عليه السلام بعد: ومن كمال الاضحية ... الخ؛ ملتقط من خطبة طويلة خطبها عليه السلام يوم الاضحى، وقد رواها الشيخ في المصباح، وهي بسندها المذكورة فيه مع اختلاف في الالفاظ بين رواية السيد هنا وبين رواية الشيخ هناك. (١)

قال الجلالى: وقد تقدم الاسناد الى المقاطع في الخطبة (٤٥)، فليراجع.

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»: قال: أخبرني أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العيناء، عن محمد بن الحكم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن مجاهد قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أزهدوا في هذه الدنيا التي لم يتمتع بها أحد كان قبلكم، ولا تبقى لاحد من بعدكم، سبيلكم فيها سبيل الماضين، قد تصرمت، وأذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، فهي تخبر أهلها بالفناء، وسكانها بالموت. وقد أمر منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم تبقى منها إلا سملة كسملة الاداوة، أو جرعة كجرعة الاناء، لو تمزرها العطشان

لم ينقع بها. فأزمعوا بالرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة، المذلة فيها أنفسهم بالموت، فلا حي يطمع في البقاء، ولا نفس إلا مذعنة بالمنون، ولا يعللكم الأمل، ولا يطول عليكم الأمد، ولا تغزوا منها بالأمال. ولو حنتم حنين الوله العجال، ودعوتم مثل حنين الحمام، وجأرتم جأر متبتل الرهبان، وخرجتم إلى الله تعالى من الأموال والأولاد التماس القرية إليه في ارتفاع درجة عنده، أو غفران سيئة أحصتها كتبه، وحفظتها ملائكته، لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه، وأتخوف عليكم من عقابه. جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين. (١)

[الخطبة (٥٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الصدوق (ت/٣٨١هـ) قال في من لا يحضره الفقيه: وخطب أمير المؤمنين عليه السلام في عيد الاضحى فقال: «الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، وله الشكر فيما أولانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام».

وكان علي عليه السلام يبدأ بالتكبير إذا صلى الظهر من يوم النحر، وكان يقطع التكبير آخر أيام التشريق عند الغداة، وكان يكبر في دبر كل صلاة فيقول: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد» فإذا انتهى إلى المصلى تقدم فصلّى بالناس بغير أذان ولا إقامة، فإذا فرغ من الصلاة صعد المنبر، ثم بدأ فقال: الله أكبر، الله أكبر الله أكبر زنة عرشه ورضى نفسه وعدد قطر سمائه وبحاره، له الاسماء الحسنى، والحمد لله حتى يرضى، وهو العزيز الغفور، الله أكبر كبيرا متكبرا، وإلها متعززا، ورحيما متحننا يعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمته إلا الضالون، الله أكبر كبيرا، ولا إله إلا الله كثيرا، وسبحان الله حنانا قديرا، والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله إلا هو، وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما، ومن يعص الله

ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت، والزهد في الدنيا التي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم، ولن تبقى لأحد من بعدكم، وسبيلكم فيها سبيل الماضين، ألا ترون أنها قد تصرمت وأذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، وأدبرت حذاء فهي تخبر بالفناء، وساكنها يحدى بالموت، فقد أمرّ منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا، فلم يبق منها إلا سلمة كسلمة الاداوة، وجرعة كجرعة الاناء، ولو يتمزها الصديان لم تنفع غلته، فأزمعوا عباد الله بالرحيل من هذه الدار المقذور على أهلها الزوال، الممنوع أهلها من الحياة، المذلة أنفسهم بالموت، فلا حي يطمع في البقاء، ولا نفس إلا مدعنة بالمنون، فلا يغلبنكم الامل، ولا يطل عليكم الامل، ولا تغتروا فيها بالآمال، وتعبّدوا الله أيام الحياة، فوالله لو حنتم حنين الواله العجلان، ودعوتهم بمثل دعاء الانام، وجأرتهم جوار متبتل الرهبان، وخرجتم إلى الله من الاموال والاولاد التماس القرية إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأتخوف عليكم من أليم عقابه، وبالله، لو انماثت قلوبكم انميثا وسالت عيونكم من رغبة إليه ورهبة منه دما، ثم عمرتم في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ما جرت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه إياكم إلى الايمان ما كنتم لتستحقوا أبد الدهر ما الدهر قائم بأعمالكم جتته ولا رحمته، ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون، وبهما إلى جتته تصيرون، جعلنا الله وإياكم من التائبين العابدين.

وإن هذا يوم حرمة عظيمة وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوة، فأكثرُوا ذكر

الله تعالى واستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم.

ومن ضحى منكم بجذع من المعز فإنه لا يجزي عنه، والجذع من الضأن

يجزي . ومن تمام الاضحية استشراف عينها وأذنها وإذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية ، وإن انت عضباء القرن أو تجر برجليها إلى المنسك فلا تجزي . وإذا ضحيتم فكلوا وأطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأحسنوا العبادة ، وأقيموا الشهادة وارغبوا فيما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام ، فإن ثواب ذلك عظيم لا ينفد ، وتركه وبال لا يبيد ، وأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، وأخيفوا الظالم ، وانصروا المظلوم ، وخذوا على يد المريب ، وأحسنوا إلى النساء وما ملكت أيمانكم ، واصدقوا الحديث ، وأدوا الامانة ، وكونوا قوامين بالحق ﴿ فَلَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(١) ، إن أحسن الحديث ذكر الله ، وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٢) ويقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ... إلى آخرها ، أو ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ ... إلى آخرها أو ﴿ وَالْعَصْرُ ﴾ ، وكان مما يدوم عليه ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣) ، فكان إذا قرأ إحدى هذه السور جلس جلسة كجلسة العجلان ، ثم ينهض ، وهو ﷺ كان أول من حفظ عليه الجلسة بين الخطبتين ، ثم يخطب بالخطبة التي كتبناها بعد الجمعة .^(٤)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠) عن أبي مخنف باسناده ، وقد ذكره في الفهرست بقوله : « لوط بن يحيى ، يكتى ابا مخنف ، من اصحاب امير المؤمنين ﷺ ، ومن اصحاب الحسن والحسين ﷺ ، على ما زعم الكشي ، والصحيح

(١) لقمان : ٢٣ .

(٢) الإخلاص : ١ - ٤ .

(٣) الإخلاص : ١ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ؛ للشيخ الصدوق ١ : ٥١٧ - ٥٢٢ ، الحديثان ١٤٨٣ و ١٤٨٤ .

ان اباہ كان من اصحاب علي ﷺ، وهو لم يلقه. له كتب كثيرة في السير، منها: كتاب مقتل الحسين ﷺ، وكتاب اخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر ﷺ، وكتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل، وكتاب صفين، وغير ذلك من الكتب، وهي كثيرة. اخبرنا بها أحمد بن عبدون والحسين بن عبيد الله جميعا، عن أبي بكر الدوري، عن القاضي أبي بكر احمد بن كامل، عن محمد بن موسى بن حماد، عن ابن أبي السري محمد، قال: اخبرنا هشام بن محمد الكلبي، عنه. وله كتاب خطبة الزهراء ﷺ، اخبرنا بها احمد بن محمد بن موسى، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا بن شيبان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمان بن جندب، عن ابيه، قال: خطب امير المؤمنين ﷺ وذكر الخطبة بطولها» (١).

وعن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «مصباح المتعبد» في خطبة يوم الأضحى، قال: روى أبو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه: أن عليا ﷺ خطب يوم الأضحى، فكبر، وقال: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد الله أكبر على ما هدانا، وله الشكر على ما أبلانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، الله أكبر زنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته وعدد قطر سماواته، ونطف بحوره، له الأسماء الحسني، وله الحمد في الآخرة والأولى حتى يرضى وبعد الرضى، إنه هو العلي الكبير، الله أكبر كبيرا متكبرا، وإلها عزيزا متعززا، ورحيما عطوفا متحننا، يقبل التوبة ويقيّل العثرة، ويعفو بعد القدرة، ولا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون. الله أكبر كبيرا، ولا إله إلا الله مخلصا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله

(١) الفهرست: ١٥٦، ط / النجف، سنة ١٣٨١ هـ.

ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما، ومن يعصهما فقد ضل ضلالا بعيدا.
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت، وأحذركم الدنيا التي لم يمتع
بها أحد قبلكم ولا بقي لأحد بعدكم، فسبيل من فيها سبيل الماضين من أهلها، ألا
وإنها قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنگر معروفها وأصبحت مدبرة مولية، فهي
تهتف بالفناء وتصرخ بالموت، قد أمر منها ما كان حلوا، وكدر منها ما كان صفوا،
فلم يبق منها إلا شفاقة كشفافة الاناء، وجرعة كجرعة الاداوة، لو تمزرها الصديان
لم تنقع غلته، فأزمعوا عباد الله على الرحيل عنها وأجمعوا متاركتها فما من حي
يطمع في بقاء ولا نفس إلا وقد أذعنت للمنون ولا يغلبنكم الامل، ولا يطل عليكم
الامد فتقسو قلوبكم، ولا تغتروا بالمني وخذع الشيطان وتسويفه، فإن الشيطان
عدوكم حريص على إهلاككم، تعبدوا لله عباد الله أيام الحياة، فوالله لو حنتم
حين الواله المعجال، ودعوتم دعاء الحمام وجأرتم جوار مبتلي الرهبان،
وخرجتم إلى الله عزوجل من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة
وغفران سيئة أحصتها كتيته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه
وتخشون من عقابه، وتالله لو انمائت قلوبكم انميانا وسالت من رهبة الله عيونكم
دما ثم عمرتم عمر الدنيا على أفضل اجتهاد وعمل، ما جزت أعمالكم حق نعمة
الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم، جعلنا الله وإياكم من
المقسطين التائبين الأوابين.

ألا وإن هذا اليوم يوم حرمة عظيمة وبركته مأمولة، والمغفرة فيه مرجوة،
فأكثروا ذكر الله وتعرضوا لثوابه بالتوبة والانابة والخضوع والتضرع، فإنه يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو الرحيم الودود، ومن ضحى منكم
فليضح بجذع من الضأن، ولا يجزئ عنه جذع من المعز، ومن تمام الأضحية
استشراف أذنيها وسلامة عينيها، فإذا سلمت الاذن والعين سلمت الأضحية وتمت، وإن
كانت عضباء القرن، تجر رجليها إلى المنسك، فإذا ضحيتم فكلوا منها وأطعموا

وآذخروا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأحسنوا العبادة، وأقيموا الشهادة بالقسط، وارغبوا فيما كتب الله لكم، وأدّوا ما افترض عليكم من الحج والصيام والصلاة والزكاة ومعالم الايمان؛ فإن ثواب الله عظيم وخيره جسيم، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وأعينوا الضعيف، وانصروا المظلوم، وخذوا فوق يد الظالم أو المريب، وأحسنوا إلى نساءكم وما ملكت أيما نكم، واصدقوا الحديث وأدّوا الأمانة، وأوفوا بالعهد، وكونوا قوامين بالقسط وأوفوا الكيل والميزان، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(١)، إن أبلغ الموعظة وأحسن القصص كلام الله.

ثم تعوّذ وقرأ سورة الاخلاص، وجلس كالرائد العجلان، ثم نهض، فقال: الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه... وذكر باقي الخطبة القصيرة نحواً من خطبة الجمعة.^(٢)

ومن الشواهد: بالاسناد عن الدارقطني (ت / ٣٨٥ هـ) بالاسناد عن أبي حُجبة بن عدي، عن علي في حديث: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نستشرف العين والاذن [الحديث]. قال: تفرد به يزيد بن مروان، عن داود بن الزبرقان، عن محمد بن جحادة، عن سلمة بن كهيل عنه.

ورواه رقية بن مصقلة، عن سلمة وتفرد به أبو حمزة الشكري. ورواه محمد بن عبيد الله، عن سلمة.^(٣)

وفي الهامش ما يلي: الحديث أخرجه عن علي أبو داود (٣: ٩٧) كتاب:

(١) لقمان: ٢٣.

(٢) مصباح المتباعد؛ للشيخ الطوسي: ٦٦٢ - ٦٦٥.

(٣) أطراف الغرائب والافراد ١: ٨٦، ط / ١٤١٩ هـ.

الأضاحي باب: ما يكره من الضحايا رقم (٢٨٠٤)، والترمذي (٤: ٨٦) ٢٠ -
 كتاب الأضاحي ٦ - باب: ما يكره من الأضاحي رقم (١٤٩٨) وقال: حسن
 صحيح، النسائي (٧: ٢١٧) كتاب الضحايا، باب الشرقاء وهي مشقوقة الأذن،
 ابن ماجة (١: ٩٥، ١٠٥، ١٢٥، ١٥٢) كتاب الأضاحي، باب ما يكره أن يضحى به
 رقم (٣١٤٣)، أحمد بن حنبل في مسنده (١: ١٥٢)، البيهقي (٩: ٢٧٥) كتاب
 الضحايا، باب ما ورد النهي عن التضحية به، الحاكم في المستدرک (١: ٤٦٨)
 كتاب المناسك وأيضاً في الأضاحي (٤: ٢٢٤) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم
 يخرجاه ووافقه الذهبي، ابن الجارود في المتقى (ص ٣٠٣) رقم (٩٠٦) باب ما
 جاء في الضحايا، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤: ١٦٩) كتاب الصيد
 والذبائح والأضاحي باب: العيوب التي لا تجوز.

وقال المزي (ت / ٧٤٢هـ): «شريح بن النعمان الصائدي الكوفي، عن علي.
 دت س ق، حديث: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن»... الحديث.
 د: في الأضاحي (٢٨٠٤) عن النفيلي، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن شريح
 بن النعمان، وكان رجل صدق، به.

ت: فيه (١٤٩٨) عن الحسن بن علي الحلواني، عن يزيد بن هارون، عن
 شريك. (١٤٩٨ م) عن الحسن بن علي، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل؛
 كلاهما عن أبي إسحاق نحوه، وقال: حسن صحيح.

س: فيه ٧: ٢١٦ (٤٤٦٢) عن محمد بن آدم، عن عبدالرحيم بن سليمان، عن
 زكريا بن أبي زائدة. و٧: ٢١٦ (٤٤٦٣) عن أبي داود الحراني، عن الحسن بن
 محمد بن أعين، عن زهير؛ كلاهما عن أبي إسحاق، به، وزاد: وأن لا نضحى
 بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء. و٧: ٢١٧ (٤٤٦٤) عن أحمد
 ابن ناصح، عن أبي بكر بن عياش. و٧: ٢١٧ (٤٤٦٥) عن هارون بن عبدالله، عن

شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة؛ كلاهما عن أبي إسحاق، بالزيادة دون المزيد عليه.

ق: فيه (٣١٤٢) عن محمد بن الصباح، عن أبي بكر بن عياش نحوه.
وفي الهامش ما يلي: «أخرجه أحمد ١: ٨٠ و ١٠٨ و ١٢٨ و ١٤٩، والدارمي (١٩٥٨). وانظر المسند الجامع ١٣: ١٥ حديث (١٠٢٠٧).»^(١)

وقال: فائدة، قال الإمام الدارقطني في «العلل» ٣ (السؤال ٣٨٠): «لم يسمع هذا الحديث أبو إسحاق من شريح. حدث به أبو كامل مظفر بن مدرك، عن قيس ابن الربيع، قال: قلت لأبي إسحاق: سمعته من شريح؟ قال: حدثني ابن أشوع عنه (أخرجه الحاكم ٤: ٢٢٤). ورواه الجراح بن الضحاك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أشوع، سمعه منه مرفوعاً. ورواه الثوري، عن ابن أشوع، عن شريح، عن علي موقوفاً. ويشبه أن يكون القول الثوري، والله أعلم.»

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن سلمة، عن حجر [بن عدي الكندي] عن علي [بن أبي طالب] قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.^(٢)

حدثنا وكيع حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن حجية قال: سألت رجلاً علياً عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، فقال: مكسورة القرن؟ فقال: لا يضر، قال: العرجاء؟ قال: إذا بلغت المنسك فاذبح، أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن.^(٣)
حدثنا عفان حدثنا شعبة قال: سلمة بن كهيل أنبأني، قال: سمعت حجية بن عدي، رجلاً من كندة، قال: سمعت رجلاً سأل علياً قال: إني اشتريت هذه البقرة

(١) تحفة الاشراف ٧: ٤٧، ط / ١٤٠٥ هـ.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ٩٥)، وطبعة شاكر رقم (٧٣٢)، وإسناده صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١: ٩٥)، وطبعة شاكر رقم (٧٣٤)، وإسناده صحيح.

للأضحى؟ قال: عن سبعة، قال: القرن؟ قال: لا يضرك، قال: العرج؟ قال: إذا بلغت المنسك فأنحر، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن. (١)
 حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان وشعبة وحماد بن سلمة، عن سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي: أن رجلاً سأل علياً عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، قال: القرن؟ قال: لا يضرك، قال: فالعرجاء؟ قال: إذا بلغت المنسك، قل: وأمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن. (٢)

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حجية ابن عدي قال: سمعت علي بن أبي طالب وسأله رجل، فذكر الحديث. (٣)

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حجية ابن عدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب وسأله رجل عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، وسأله عن الأعرج؟ فقال: إذا بلغت المنسك، وسئل عن القرن؟ فقال: لا يضره، وقال علي: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن. (٤)

حدثنا بهز بن أسد، حدثنا حماد بن سلمة، أنا سلمة بن كهيل، عن حجة بن عدي: ان علياً سئل عن البقرة؟ فقال: عن سبعة، وسئل عن العرج؟ فقال: إذا بلغت المنسك، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العينين والأذنين». (٥)

رواه الترمذي في الأضاحي، عن علي بن حجر، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عنه به. وقال: حسن صحيح، وقد رواه الثوري، عن سلمة بن كهيل.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ١٠٥)، وطبعة شاكر رقم (٨٢٦)، وإسناده صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١: ١٢٥)، وطبعة شاكر رقم (١٠٢١)، وإسناده صحيح.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند في موضع الحديث السابق، وطبعة شاكر رقم (١٠٢٢) إسناده صحيح، وهو مكرر ما قبله.

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (١: ١٥٢)، وطبعة شاكر (١٣٠٨)، وإسناده صحيح.

(٥) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (١: ١٥٣)، وطبعة شاكر (١٣١١)، وإسناده صحيح.

والنسائي في (الضحايا) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد، عن شعبة، عن سلمة به - مختصراً كما هاهنا.

وابن ماجة (الأضاحي) عن عثمان بن أبي شيبة، عن وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن سلمة به.

حدثنا سعيد بن منصور حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن حجاج بن دينار عن الحكم، عن حجية بن عدي، عن علي: أن العباس بن عبد المطلب سأل النبي صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فرخص له في ذلك.

رواه أبو داود في الزكاة عن سعيد بن منصور، عن إسماعيل بن زكريا، عن الحجاج بن دينار، عن الحكم، عن حجية به. وقال: رواه هشيم، عن منصور بن زاذان، عن الحكم، عن الحسن بن مسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحديث هشيم أصح.

والترمذي فيه (الزكاة) عن عبدالله بن عبد الرحمن.

وابن ماجة فيه (= الزكاة) عن محمد بن يحيى، كلاهما عن سعيد بن منصور به. (١)

حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا أبو اسحاق، عن شريح بن النعمان الهمداني عن علي بن أبي طالب قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضحى بالمقابلة أو بمدابرة أو شرقاء أو خرقاء أو جدعاء.

حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق، عن شريح بن النعمان. قال أبو اسحاق: وكان رجل صدق، عن علي قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والأذن، وأن لانضحى بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء. قال زهير: قلت لأبي اسحاق: أذكر عضباء؟ قال: لا، قلت: ما المقابلة؟ قال: يقطع طرف الأذن، قلت: ما المدابرة؟ قال: يقطع مؤخر الأذن، قلت: ما

الشرقاء؟ قال: تشق الأذن، قلت: ما الخرقاء؟ قال: تخرق أذنها السمة.

حدثنا وكيع، عن إسرائيل وعلي بن صالح، عن أبي إسحاق، عن شريح بن النعمان، عن علي قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن، ولا نضحى بشرقاء ولا خرقاء ولا مقابلة ولا مدابرة.

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا زهير أنبأنا أبو إسحاق، عن شريح بن النعمان، قال: وكان رجل صدق، عن علي قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن، وأن لا نضحى بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء، قال زهير: فقلت لأبي إسحاق: أذكر عضباء؟ قال: لا، قلت: ما المقابلة؟ قال: هي التي يقطع طرف أذنها، قلت: فالمدابرة؟ قال: التي يقطع مؤخر الأذن، قلت: ما الشرقاء؟ قال: التي يشق أذنها. قلت: فما الخرقاء؟ قال: التي تخرق أذنها السمة. رواه أبو داود في الأضاحي عن النفيلى، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن شريح بن النعمان - وكان رجل صدق - به.

والترمذي فيه (=الأضاحي) عن الحسن بن علي الحلواني، عن يزيد بن هارون، عن شريك. وعن الحسن بن علي، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، كلاهما عن أبي إسحاق نحوه، وقال: حسن صحيح.

والنسائي فيه (الضحايا) عن محمد بن آدم، عن عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبي زائدة - وعن أبي داود الحراني، عن الحسن بن محمد بن أعين، عن زهير - كلاهما عن أبي إسحاق - به، وزاد: وأن لا نضحى بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء.

وعن أحمد ابن ناصح، عن أبي بكر بن عياش - وعن هارون بن عبد الله، عن شجاع بن الوليد، عن زياد بن خيثمة - كلاهما عن أبي إسحاق - بالزيادة دون المزيد عليه.

وابن ماجة فيه (=الأضاحي) عن محمد بن الصباح، عن أبي بكر بن عياش نحوه. (١)

وبالاسناد الى ابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢هـ) في حديث: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن... الحديث. مانصه: «مي: في الأضاحي، وأبو الوليد، ثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، سمعت حجية بن عدي، به.

خز: في الحج: ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا خالد بن الحارث. (ح) وثنا محمد بن بشار، ثنا محمد - يعني غندراً - قالوا: ثنا شعبة (ح) وثنا أبو موسى، ثنا عبد الرحمن، عن سفيان وشعبة، عن سلمة بن كهيل، سمعت حجية، بهذا. لفظة: محمد بن عبد الأعلى - وعن محمد بن معمر، عن وهب بن جرير، حدثني أبي، عن أبي إسحاق، عن سلمة بن كهيل، نحوه. وفيه قصة. ليس في السماع.

طح: في الصيد والذبائح: عن يونس، عن ابن وهب، أخبرني سفيان الثوري، به. وعن فهد، ثنا أبو نعيم، ثنا حسن بن صالح. وعن فهد، عن محمد بن سعيد، عن شريك، قالوا عن سلمة بن كهيل، به.

حب: في السادس والثمانين من الأول: أنا الفضل بن الحباب، ثنا محمد بن كثير، أنا الثوري، به.

كم: في أواخر الحج: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبيدالله بن المنادي، ثنا وهب بن جرير، به. وبه عن وهب بن جرير وأبي النضر، قالوا: ثنا شعبة، به. وعن أحمد بن جعفر، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر غندر، به.

وفي الأضاحي: أنا أبو بكر بن عتاب، ثنا يحيى بن جعفر، ثنا وهب بن جرير، به. وعن محمد بن عبدالله الصفار، ثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص،

عن سفيان، به .

وعن علي بن حمشاذ، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا أبو الوليد الطيالسي وأبو عمر الحوضي، قالوا: ثنا شعبة به .

وقال: هذه الأسانيد صحيحة، إلا أنهما لم يحتجا بحجة بن عدي وهو من كبار أصحاب علي بن أبي طالب . انتهى .

رواه أحمد: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة، به . وعن عفان ومحمد جعفر، كلاهما عن شعبة، به . وعن عبد الرحمن، عن سفيان وشعبة وحماد سلمة . وعن بهز، عن حماد بن سلمة، كلهم عن سلمة بن كهيل، به .^(١)

وعن ابن حجر أيضا (ت / ٨٥٢ هـ) أيضا في حديث: أمرنا رسول الله ﷺ أن نستشرف العين والأذن ... الحديث . مانصه: «مي في الاضاحي: أنا عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عنه، به .

طح: في الذبائح: عن محمد بن بحر بن مطر، عن شجاع بن الوليد، عن زياد ابن خيثمة . عن روح بن الفرغ، عن عمرو بن خالد، عن زهير . وعن سليمان بن شعيب، عن علي بن معبد، ثنا أبو بكر بن عياش، ثلاثتهم عن أبي إسحاق، به .

كم: فيه: أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبري، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيدالله بن موسى، به . وفيه التفسير من قول أبي إسحاق . وقال: صحيح . وعن أحمد بن كامل القاضي، ثنا أبو إسحاق، به . قال قيس: فقلت لأبي إسحاق: أسمعته من شريح؟ قال: حدثني ابن أشوع، عنه . قال الحاكم: أظن الشيخين، عرضا عن هذا الحديث لهذه الزيادة، إلا أنهما لم يحتجا بقيس بن الربيع، فكيف يعلان به الخبر الذي يرويه من هو أوثق منه؟ انتهى .

رواه أحمد: ثنا وكيع، عن إسرائيل . وعن علي بن صالح، عن أبي إسحاق،

عنه، به. وفيه: «ولا يضحى بشرقاء ولا خرقاء ولا مقابلة ولا مدابرة». وعن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، نحوه. ولم يذكر أوله. وعن حسن بن موسى ويحيى بن أبي بكر، كلاهما عن زهير، ثنا أبو إسحاق، عن شريح بن النعمان - وكان رجل صدق - مثل حديث إسرائيل، وزاد: قال زهير: فقلت: لأبي إسحاق أذكر عضباء؟ قلت: ما المقابلة؟ فذكر الشرح.^(١)

[الخطبة (٥٤)]

ليس للعرشي تخريج في هذا الموضع .
قال الجلالى : وقد تقدم الاسناد الى مقاطع منها في الخطبة رقم (٢٦) عن
السيد رضى الدين بن طاووس باسناده ، فليراجع .

[الخطبة (٥٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن أبي الفرج الاصفهاني (ت / ٣٥٦ هـ) في مقاتل الطالبين، قال: حدثني محمد بن الحسين الاشثاني، قال: حدثني إسماعيل بن موسى، قال: حدثني رجل، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد قال: حدثتني امرأة منا، قالت: رأيت الأشعث بن قيس دخل على علي عليه السلام فأغلظ له علي، فعرض له الأشعث بأن يفتك به. فقال له علي عليه السلام: أبا الموت تهددني؟ فوالله ما أبالي وقعت على الموت، أو وقع الموت علي.

حدثني أبو عبيد محمد بن احمد بن المؤمل الصيرفي بهذين الحديثين، عن فضل المصري، عن إسماعيل [ابن بنت السدي].^(١)

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن عيون الأخبار: المفسر بأسناده إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتتاب المحارم،

(١) مقاتل الطالبين؛ لابي الفرج الاصفهاني: ٢٠.

والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه،
والله ما يبالي ابن أبي طالب إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه.^(١)

[الكلام (٥٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ ولقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا... إلى آخره . قيل : ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ﷺ في قصة ابن الحضرمي ، وقيل : انه صدر منه يوم صفين حين أقر بالصلح ، وأوله : ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئثوا إلى حق ولا ليجيئوا إلى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر... إلى آخر ما ذكر من كلامه المتصل بقوله : « ولقد كنا مع رسول الله ﷺ » . (١)

وقال العرشي في التخريج مانصه : رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (٢٨٣) والشيخ المفيد في الارشاد (١٥٥) (٢).

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن نصر بن مزاحم المنقري في « وقعة صفين » بالاسناد ، عن عمر بن سعد ، عن إسحاق بن يزيد ، عن الشعبي ، أن عليا قال : يوم صفين حين أقر الناس بالصلح : إن هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئثوا إلى الحق ، ولا ليجيئوا إلى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨١ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

العساكر، وحتى يرحموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجر ببلادهم
الخميس يتلوه الخميس، وحتى يدعوا الخيل في نواحي أرضهم وبأحشاء
مساربهم ومسارحهم، وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج، وحتى يلقاهم
قوم صدق صبر، لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله إلا
جدا في طاعة الله، وحرصا على لقاء الله. ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا
وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيئا على أمض
الألم، وجدا على جهاد العدو، والاستقلال بمبارزة الأقران. ولقد كان الرجل منا
والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي
صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا. فلما رأى الله صبورا
صدقا أنزل الله بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر. ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي
أتيتم ما قام الدين ولا عز الإسلام. وإيم الله لتحلبنها دما، فاحفظوا ما أقول لكم -
يعني الخوارج. (١)

[الكلام (٥٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواها الكليني في اصول الكافي (٢٠٧) والثقفي في كتاب الغارات باختلاف ضئيل [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٠٣] وشيخ الطائفة في الامالي (١٣١ و ٢٣٢) والامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) في المستدرک [ج ٢ ص ٣٥٨] والشيخ المفيد في الارشاد (١٨٤).^(١)

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، قال ما لفظه: حدثنا أبو قلابة الرقاشي، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا هشام ابن حسان، عن محمد بن سيرين: عن مولى لعلي قال: قال علي: «يهلك في رجلان: محب مفرط، ومبغض مفرط».

وحدثت عن يونس بن أرقم، عن أبيه، عن شهاب مولى علي عليه السلام بمثله، وزاد فيه: «وإنكم مستعرضون على سبي والبراءة مني، أما السب فسيبوني ولا تبرؤا مني».^(٢)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) أنساب الأشراف؛ للبلاذري: ١١٩. هذا وقال الشيخ الانصاري في «رسائل فقهية» ص ١٠٠، في

❦ أخبار التقية: ثم لا بأس بذكر بعض الأخبار الواردة مما اشتمل على بعض الفوائد، منها: ما عن الاحتجاج بسنده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في بعض الرواية، احتجاجه على بعض، وفيه: «وأمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عزوجل يقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا إن ألك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الرجل عليه، وفي ترك المكتوبات إن خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، وتفضيلك أعداءنا عند خوفك، لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهار براءتك عند تقيتك لا يقدر فينا، ولئن تبرأت من ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجانك، لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها، ومالها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تمكُّنها، وتصون بذلك من عرف من أوليائنا وإخواننا، فإن ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين، وصلاح إخوانك المؤمنين، وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرت بها، فإنك شاحط بدمك ودماء إخوانك، معرض لنفسك ولنفسهم للزوال، مذل لهم في أيدي أعداء الدين وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك على إخوانك ونفسك أشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا». وفيها دلالة على أرجحية اختيار البراءة على العمل، بل تأكد وجوبه. لكن في أخبار كثيرة خلاف ذلك؛ للرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ستعرضون من بعدي على سبي، فسبوني، ومن عرض عليه البراءة فليمدد عنقه، فإن برئ مني فلا دنيا له ولا آخرة». وظاهرها حرمة التقية فيها كالدماء. ويمكن حملها على أن المراد الاستمالة والترغيب إلى الرجوع حقيقة عن التشيع إلى النصب. مضافا إلى أن المروي في بعض الروايات أن النهي من التبري مكذوب على أمير المؤمنين عليه السلام وأنه لم ينه عنه، ففي وثيقة مسعدة بن صدقة: قلت لابي عبد الله عليه السلام الناس يروون أن عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة: «أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤا مني». جواز البراءة الصورية من علي عليه السلام فقال عليه السلام: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي»، ثم قال: «إنما قال: استدعون إلى سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني، وإني لعلي دين محمد عليه السلام، ولم يقل: لا تبرؤا مني». فقال له السائل: رأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: «والله ما ذاك عليه ولا له، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦). فقال النبي عليه السلام عندها: يا عمار إن

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، باسناده عن عبد الله بن الحارث بن سليمان، عن أبيه قال: قال علي ﷺ: «لا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم بتفرقكم عن حركم واجتماعهم على باطلهم، وإن الامام ليس يساق شعره، وأنه يخطئ ويصيب، فإذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية، ويقسم بالسوية، فاسمعوا له وأطيعوا، فإن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، فإن كان برا فللراعي والرعية، وإن كان فاجرا عبد المؤمن ربه فيها وعمل فيها الفاجر إلى أجله، وإنكم ستعرضون بعدي على سبي والبراءة مني فمن سبني فهو في حل من سبي، ولا تتبرأوا مني، فإن ديني الاسلام»^(١).

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن ابراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: قيل لابي عبد الله ﷺ: إن الناس يروون أن عليا ﷺ قال على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبني فسبونني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤوا مني، فقال: «ما أكثر ما يكذب الناس على علي ﷺ، ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبونني، ثم استدعون إلى البراءة مني وإني لعلي دين محمد، ولم يقل: لا تبرؤوا مني».

◉ عادوا فعد». وفي رواية محمد بن مروان: قال لي أبو عبد الله ﷺ: ما منع ميشم؛ عن التقية، فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾... الآية». وفي رواية عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر ﷺ في رجلين من أهل الكوفة اخذا وامرا بالبراءة عن أمير المؤمنين ﷺ فتبرأوا أحدهما وأبى الآخر، فخلني سبيل الذي تبرأ وقتل الآخر - فقال ﷺ: «أما الذي برى فرجل فقيه في دينه، وأما الذي لم يتبرأ، فرجل تعجل إلى الجنة». وعن كتاب الكشي بسنده إلى يوسف بن عمران الميثمي قال: سمعت ميشم الهرواني يقول: قال علي بن أبي طالب ﷺ: «يا ميشم كيف أنت إذا دعاك دعي بني أمية - عبید الله بن زياد - إلى البراءة مني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك. قال: إذا والله يقتلك ويصلبك ا قال: قلت: أصبر؛ فإن ذلك في الله قليل. قال ﷺ: يا ميشم فإذا ن تكون معي في روضتي».

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٣٦ - ٦٣٧.

فقال له السائل: رأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: «والله ما ذلك عليه وماله، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١) فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عز وجل عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا»^(٢).

وبالاسناد الى الكشي (ت / ٣٢٨ هـ) في ترجمة سفيان بن ليلى الهمداني قال مانصه: روى عن علي بن الحسين الطويل: عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: جاء رجل من أصحاب الحسن ﷺ يقال له: سفيان بن ليلى، وهو على راحلة له، فدخل على الحسن ﷺ وهو محتب في فناء داره، قال: فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فقال له الحسن ﷺ: انزل ولا تعجل، فنزل فعقل راحلته في الدار، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن ﷺ: ما قلت؟ قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذه الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله. قال: فقال له الحسن ﷺ: ما خبرك لم فعلت ذلك؟ قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: لن تذهب الايام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع وهو معاوية، فلذلك فعلت^(٣).

وبالاسناد عن الحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥ هـ) في المستدرک، قال: حدثنا ابو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرو من كتابه، ثنا محمد بن عبيد بن

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢١٩.

(٣) رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال؛ للشيخ الطوسي) ١: ٣٢٧-٣٢٩.

قنفذ البزار، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن طاووس، عن أبيه قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال له عليُّ يوماً: يا حجر انك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني، قال طاووس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد ابن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكّل به ليلعن علياً أو يقتل، فقال حجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله. فقال طاووس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم علي ما قال. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالى»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد ابن محمد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا بكير بن سلم، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: ستدعون إلى سبّي فسبونني، وتدعون إلى البراءة منّي فمدّوا الرقاب، فإني على الفطرة. (٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو سعد ابن البغدادي، نا أبو منصور بن شكرويه وأبو بكر السمسار، قالوا: أنا إبراهيم ابن عبد الله، نا الحسين بن إسماعيل، نا أحمد بن محمد، نا محمد بن بحر، نا الفضل، نا كثير بن مارويدا، قال: سمعت أبا عياض مولى عياض بن ربيعة الأسدي قال: أتيت علي بن أبي طالب وأنا مملوك، فقلت: يا أمير المؤمنين أبسط يدك أبايعك، فرفع رأسه إلي، فقال: ما أنت؟ قلت: مملوك، قال: لا إذاً. قلت له: يا أمير المؤمنين إنما أقول: إني إذا شهدتك نصرتك وإن غبت نصحتك، قال: نعم

(١) المستدرک؛ للحاكم النيسابوري ٢: ٣٥٨.

(٢) الأمالى؛ للشيخ الطوسي: ٢١٠.

إذاً، قال: فبسط يده فبايعني، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: إنه سيأتيكم رجل يدعوكم إلى سبِّي وإلى البراءة منِّي، فأما السب فإنه لكم نجاة ولي زكاة، وأما البراءة فلا تبرءوا منِّي فإنني على الفطرة. (١)

ونقل العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن تفسير العياشي عن معمر بن يحيى بن سالم، قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: إن أهل الكوفة يروون عن علي عليه السلام أنه قال: استدعون إلى سبِّي والبراءة منِّي، فإن دعيتم إلى سبِّي فسبونني وإن دعيتم إلى البراءة مني فلا تتبرؤوا منِّي، فإنني على دين محمد صلى الله عليه وآله. فقال أبو جعفر: ما أكثر ما يكذبون علي عليه السلام! إنما قال: إنكم استدعون إلى سبِّي والبراءة منِّي، فإن دعيتم إلى سبِّي فسبونني وإن دعيتم إلى البراءة منِّي فإنني على دين محمد صلى الله عليه وآله، ولم يقل: فلا تتبرؤوا منِّي. قال: قلت: جعلت فداك فإن أراد رجل يمضي علي القتل ولا يتبرأ؟ فقال: لا والله إلا على الذي مضى عليه عمّار، إن الله يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٢). (٣)

وروى العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالي»، عن المرزباني، عن محمد بن الحسين، عن هارون بن عبيد الله، عن عثمان بن سعيد، عن أبي يحيى التميمي، عن كبير، عن أبي مريم الخولاني، عن مالك بن ضمرة قال: سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أما إنكم تعرضون علي لعني ودعائي كذاباً، فمن لعنتي كارها مكرها يعلم الله أنه كان مكرها وردت أنا وهو علي محمد صلى الله عليه وآله معا، ومن أمسك لسانه فلم يلعني سبقني كرمية سهم أو لمحة بالبصر، ومن لعنتي منشرحا صدره بلعنتي فلا حجاب بينه

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٨٧-٥٨٨.

(٢) النحل: ١٠٦.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٩: ٣٢٢.

وبين الله ولا حجة له عند محمد صلى الله عليه وسلم، ألا إن محمدا أخذ بيدي يوما فقال: من بايع هؤلاء الخمس ثم مات وهو يحبك فقد قضى نجه، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهلية يحاسب بما عمل في الاسلام. (١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن أبي صادق مولى عياض بن ربيعة الاسدي قال: أتيت علي بن أبي طالب وأنا مملوك فقلت: يا أمير المؤمنين! ابسط يدك أبايعك، فرفع رأسه إليّ فقال: ما أنت؟ فقلت: مملوك، قال: لا إذن، قلت: يا أمير المؤمنين! إنما أقول: إني [إن] شهدتك نصرتك وإذا غبت نصحتك، قال: فنعمة إذن، فبسط يده فبايعته، وسمعتة يقول: إنه سيأتيكم رجل يدعوكم إلى سبّي وإلى البراءة مني، فأما السب فانه لكم نجاة ولي زكاة، وأما البراءة فلا تبرؤا مني؟ فاني على الفطرة. (المحامل، كر، وروي الحاكم في الكنى آخره). (٢)

وبالاسناد إلى ابن حجر (ت / ٨٥٢ هـ) في موضوع: حجر بن قيس المدري، عن علي. حديث: كان حجر بن قيس من المختصين بخدمة علي، فقال له علي يوما: يا حجر إنك تقام بعدي، فتؤمر بلعني فالعني ولا تبرأ مني...

كم: في تفسير النحل: ثنا بكر بن محمد الصيرفي، ثنا عبيد بن قنفذ، ثنا يحيى الحماني، ثنا سفیان بن عيينة، عن عبدالله بن طاوس، عن أبيه، به. (٣)
وعنه في أبي صادق، عن علي في حديث، قال علي: إنكم ستعرضون علي سبّي فتسبونني، فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تتبرءوا مني، فإني على الإسلام... الحديث.

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٣٩: ٣٢٣-٣٢٤.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٠٢، ح ٣١٥٧٥.

(٣) اتحاف المهرة ١١: ٣٣٣، ط ٥٧/ ١٤١.

كم: في تفسير النحل: ثنا أبو بكر بن إسحاق، ثنا محمد بن أحمد بن النضر،
ثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل،
عنه، به. (١)

[الخطبة (٥٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أصابكم
حاصب...، رويت فقرات منه في تاريخ الطبري»^(١).
قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الطبري هذا الكلام في تاريخه [ج ٦
ص ٤٨].»^(٢)

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (٥٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: مصارعهم دون النطفة... الى آخره. قال الشارح الفاضل: هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره؛ ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب»^(١).

قال الجلالى: قال ابراهيم الثقفي (ت / ٣٢٠ - ح) في محاسن الصدق ما لفظه: «ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ، قال يوم النهروان لأصحابه: شدوا عليهم، فوالله لا يقتلون عشرة، ولا ينجو منهم عشرة. فشدوا عليهم، فوالله ما قتل من أصحابه تمام عشرة، ولا نجا منهم تمام عشرة. ثم قال: اطلبوا ذا الثدية، فطلبوه، فقالوا: لم نجده، فقال: والله ما كذبت قط، ولا كذبت، والله لقد أخبرني رسول الله ﷺ أنه يقتل مع شرّ جيل، يقتلهم خير جيل. ثم دعا ببغلة رسول الله ﷺ فركبها، فسار حتى وقفت على قليب فيه قتلى، فقال: اقلبوا القتلى، واطلبوه بينهم، فإذا هو سابع سبعة، فلما أخرجه قال: الله أكبر! لولا أن تنكلوا فتركوا العمل لأخبرتكم بما

جعل الله جلّ وعزّ لمن قتلهم على لسان نبيّه ﷺ». (١)

وقال أبو الحسن المسعودي (ت / ٣٤٦ هـ) في مروج الذهب مالفظه: «اجتماع الخوارج ومسير علي اليهم: واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف، فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليها، ذبحوه ذبحاً، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا غيرها من النساء، وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً، وأتاه من البصرة، من قبل ابن عباس - وكان عامله عليها - وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل علي الأنبار، والتأمت اليه العساكر، فخطب الناس، وحرّضهم على الجهاد، وقال: سيروا الي قتلة المهاجرين والأنصار قدماً، فانهم طالما سعوا في اطفاء نور الله، وحرّضوا على قتال رسول الله ﷺ ومن معه، الا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسيروا الي القاسطين، فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا الي قوم يقاتلونكم كما يكونوا جبارين يتخذهم الناس ارباباً ويتخذون عباد الله خولاً ومالهم دولا، فأبوا إلا ان يبدأوا بالخوارج، فسار علي اليهم، حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا يدعوهم الي الرجوع، فقتلوه، وبعثوا الي علي: إن تبّت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك، وإن أبيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا إماماً، فإننا منك براء، فبعث اليهم علي: أن ابعثوا الي بقتلة اخواني فأقتلهم ثم أترككم الي أن أفرغ من قتال اهل المغرب، ولعل الله يقلب قلوبكم، فبعثوا اليه: كلنا قتلة اصحابك، كلنا مستحل لدمائهم، مشتركون في قتلهم، وأخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان القوم قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر عليه قنطرة، تعرف بقنطرة طبرستان، بين حلوان وبغداد، من

(١) المحاسن والمساوي ٢: ٩٩، ط / القاهرة، سنة ١٣٨٠ هـ.

بلاد خراسان، فقال علي: والله ما عبروه ولا يقطعونه، حتى نقتلهم بالرميلة دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر، وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك، ويحلف انهم لم يعبروه، وأن مصارعهم دونه. ثم قال: سيروا الى القوم، فوالله لا يفلت منهم الا عشرة، ولا يقتل منكم عشرة، فسار علي، فأشرف عليهم، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه. فلما أشرف فتصاف القوم، ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم الى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقييل له: قد رمونا، فقال: كفوا، فكررنا القول عليه ثلاثاً، وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل قتييل متشخط بدمه، فقال علي: الله اكبر، الآن حل قتالهم، احملا على القوم... إلى آخر كلامه. (١)

[الخطبة (٦٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: [الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا...] الى ان قال: [لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان]، من قوله: [لم يخلق ما خلقه...] إلى آخر قوله: [لم يحلل]، مذكور في خطبته الشهيرة المسماة بالغراء، ومن قوله: [لم يحلل] الى قوله: [باين] موجود في الخطبة المعروفة بالوسيلة، وعليه فهذه الخطبة ملتقطة من خطب متعددة، اختار منها السيد ما أثبتته هنا، والله العالم. واحتمال أنها رواية وقف عليها الشريف غير بعيد». (انتهى) (١)

وقال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ): «هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة؛ لاشتهاره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفضلة عن الغيوب». (٢)

قال الجلالي: قال المسعودي (ت / ٣٤٦ هـ) ما لفظه: «ثم ركب ومر بهم وهم صرعى، فقال: لقد صرعكم من غرکم، قيل: ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٣، ط / ١٣٧٩ هـ.

السوء، فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم الى آخر الدهر، فقال: كلا والذي نفسي بيده، وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط، يخرج اليه رجل منا أهل البيت فيقتله، ولا تخرج بعدها خارجة الى يوم القيامة»^(١).

[الخطبة (٦١)]

من التعقيبات: في المعنى ما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع قال: حدثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن ابراهيم بن هاشم عن ابن المغيرة، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه رضي الله عنه، قال: ذكرت الحرورية عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «ان خرجوا مع جماعة أو على امام عادل فقاتلوهم، وان خرجوا على امام جائر فلا تقاتلوهم فان لهم في ذلك مقالا». (١)

وبالاسناد، عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في تهذيب الأحكام، عن الصفار، عن ابراهيم بن هشام، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر، عن ابيه، عن آبائه رضي الله عنهم قال: لما فرغ أمير المؤمنين رضي الله عنه من اهل النهروان قال: لا يقاتلهم بعدي إلا من هم اولى بالحق منه. (٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: في مسند علي، عن عبد الله بن الحارث، عن رجل من بني نضر ابن معاوية، عن علي أنه سمع

(١) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ٢: ٦٠٣.

(٢) تهذيب الأحكام؛ للشيخ الطوسي ٦: ١٤٤.

رجلا يسب الخوارج فقال: لا تسبوا الخوارج! إن كانوا خالفوا إماما عادلا أو جماعة فقاتلوهم! فانكم تؤجرون في ذلك، وإن خالفوا إماما جائرا فلا تقاتلوهم! فان لهم بذلك مقالا. (خشيش في الاستقامة وابن جرير).

وباسناده عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بنى نضر بن معاوية قال: ذكرت الخوارج فسبوهم فقال علي: أما إذا خرجوا على إمام هدى فسبوهم! وأما إذا خرجوا على إمام ضلالة فلا تسبوهم! فان لهم بذلك مقالا. (ابن جرير).^(١)

[الخطبة (٦٢)]

قال الجلالي: أروي بالمعنى بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي حمزة، عن سعيد بن قيس الهمداني قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع؟ فقال: نعم يا سعيد بن قيس، إنه ليس من عبد إلا وله من الله حافظ وواقية، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شيء» (١).

وأيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العزمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان قنبر غلام علي يحب علياً عليه السلام حبا شديداً، فإذا خرج علي صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة، فقال: يا قنبر مالك؟ فقال: جئت لامشي خلفك يا أمير المؤمنين، قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٥٩.

فقال: لا، بل من أهل الارض، فقال: إن أهل الارض لا يستطيعون لي شيئا إلا بإذن الله من السماء، فارجع . فرجع^(١).

[الخطبة (٦٤)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام الواحد والستون يشتمل على الجمل التالية: «فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى، [ج ١ ص ١٠٦] رواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (٧) ضمن خطبة طويلة». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفيين» بما لفظه: قال أبو عبد الله، عن سليمان بن المغيرة، عن علي بن الحسين: خطبة علي بن أبي طالب في الجمعة بالكوفة والمدينة: إن الحمد لله، أحمدوه وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، انتجبه لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه. وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. ويتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتكم. فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأسا شديدا. واخشوا الله خشية ليست

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل لله مخلصا تولى الله أجره. وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثا، ولم يترك شيئا من أمركم سدى، قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم. فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرور من اغتربها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه. (١)

وقال الموفق الخوارزمي في «المناقب»: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا الحسين بن عبد الرحمان، حدثنا عبيد الله بن محمد التقى، عن شيخ من بني عدي قال: قال: رجل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار من صح فيها أمن، ومن سلم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها حساب وفي حرامها النار. (٢)

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٤.

[الخطبة (٦٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: معاشر المسلمين استشعروا الخشية... الخ، رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عن ابن عباس بنحو أخصر مما هنا مع اختلاف في بعض الالفاظ والفقرات، ورواه في الحدائق الوردية بالاسناد الى ابن عباس ايضاً، وقال الشارح الفاضل: إن هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين ﷺ في اليوم الذي كانت عشية ليلة الهرير في كثير من الروايات، وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين، وذلك في صفر من سنة ٣٧». (١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١١٠، ١٢٣] كما رواه البيهقي في كتاب المحاسن والمساوى [ج ١ ص ٣٢]. (انتهى)» (٢)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل، نا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنا أبو علي بن شاذان...

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصبهاني نا محمد بن علي بن دعبل بن علي الخزاعي، عن.... ابن هشام الكلبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والله ما رأيت ولا سمعت رئيسا يوزن به، لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة قد أرخى طرفيها كأن عينيه سراجا سليط، وهو يقف على شردمة شردمة يحضهم حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس، فقال:

معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وعضوا الأصوات وتجلبيوا السكينة واعملوا الأسنّة، وأقلقوا السيوف قبل السلة، واطعنوا الرخر، وناقحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، والنبال بالرماح، فإنكم بعين الله ومع ابن عم نبيه ﷺ، عاودوا الكرّ، واستحيوا من الفر، فإنه عار باق في الأعقاب والأعناق ونار يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم أنفسا، وامشوا إلى الموت أسححا، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطيب، فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكب صعبه ومفرش ذراعيه، قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا، فصمداً صمداً حتى يتجلّى لكم عمود الدين ﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَغْفَالِكُمْ﴾ (١).

أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف، أنا إبراهيم بن عمر. ح، وأخبرنا أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، أنا المبارك بن عبد الجبار، أنا إبراهيم بن عمر البرمكي وعلي بن عمر بن الحسن قالا: أنا أبو عمر بن حيوية، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في حديث علي: أن ابن عباس قال: ما رأيت رئيسا محربا يزن به، لرأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجا سليط، وهو يحمّس أصحابه إلى أن انتهى إليّ وأنا في كنف، فقال: معاشر المسلمين استشعروا

الخشية، ورعموا الأصوات وتجليبوا السكينة، وأكملوا اللؤم، وأخفوا الجنن، وأقلقوا السيوف في الغمد قبل السلة، والحظوا الشزر، وأطعنوا الشرز، أو البتر واليسر - كلا قد سمعت - وناقحوا بالظباء، وصلوا السيوف بالخطا، والرماح بالنبل، وأمشوا إلى الموت مشية سححا أو سجحاء، وعليكم بالرواق المطنّب فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكد في كسره، نافج حضييه، مفترش ذراعيه، قدّم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا. (١)

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٤٥٩، ٤٦١.

[الخطبة (٦٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي، المتوفى ٤٠٤ هـ تقريباً (١٠١٣ م) في كتاب البصائر (٥٩ ب) والسيد المرتضى في «الأمالى» [ج ١ ص ١٩٨] بتغيير يسير. (انتهى).^(١)

قال الجلالى: قال السيد المرتضى (ت / ٤٣٦ هـ) في «الأمالى»: وروى أنه ﷺ لما فرغ من دفن النبي ﷺ سأل عن خبر السقيفة، ف قيل له: إن الانصار قالت: منا أمير ومنكم أمير، فقال ﷺ: فهلا ذكرت الانصار قول النبي ﷺ: نقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم، فكيف يكون الأمر فيهم والوصاة بهم؟^(٢)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) الأمالى؛ للسيد المرتضى ١: ١٩٨ .

[الخطبة (٦٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: وقد أردت تولية مصر... إلى آخره. روي عن المدائني أن علياً ﷺ قال: رحم الله محمداً، كان غلاماً حدثاً، لقد كنت أردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة مصرأ، فانه - والله - لو وليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة، ولا قتل الأوسيفه في يده، بلا ذم لمحمد، فلقد أجهد نفسه وقضى ما عليه. والاعتماد على ما رواه السيد. (انتهى)»^(١).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»، قال: وأخبرني ابن أبي سيف أن عبد الله بن عباس قدم على علي ﷺ من البصرة فعزاه بمحمد بن أبي بكر ﷺ.

وعن مالك بن الجون الحضرمي أن علياً ﷺ قال: رحم الله محمداً، كان غلاماً حدثاً، أما والله لقد كنت أردت أن أولي المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مصر، والله لو أنه وليها لما خلى لعمر بن العاص وأعوانه العرصة، ولما قتل الأوسيفه في يده، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر، فلقد أجهد نفسه وقضى ما عليه.

قال: فقيل لعلي ﷺ: لقد جزعت على محمد بن أبي بكر جزعاً شديداً يا

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨١.

أمير المؤمنين...! قال: وما يمنعني؟ انه كان لي ربيبا وكان لبني أخا، وكنت له والدا، أعده ولدا» (١).

قال الجلابي: قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة» مانصه: قال إبراهيم: فحدثنا محمد بن عبد الله، عن المدائني، قال: كتب عليّ إلى عبد الله بن عباس وهو على البصرة:

من عبد الله علي أمير المؤمنين ﷺ، إلى عبد الله بن عباس:

سلام عليك ورحمة الله وبركاته: أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، وقد استشهد محمد بن أبي بكر، فعند الله عزوجل نحتسبه. وقد كنت كتبت إلى الناس، وتقدمت إليهم في بدء الامر، وأمرتهم بإغاثته قبل الواقعة، ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا، فمنهم الآتي كارها ومنهم المتعلل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا. أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا، وأن يريحني منهم عاجلا، فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لاحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا. عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه، إنه على كل شيء قدير. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس:

لعبد الله علي أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس. سلام علي أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر، وأنت سألت الله ربك أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا، وأنا أسأل الله أن يعلي كلمتك، وأن يغشيك بالملائكة عاجلا. واعلم أن الله صانع لك، ومعزّ دعوتك، وكابت عدوك. وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما

تباطثوا ثم نشطوا، فارتفق بهم يا أمير المؤمنين ودارهم ومنهم، واستعن بالله عليهم. كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال إبراهيم: وروى عن المدائني، أن عبد الله بن عباس قدم من البصرة على عليّ فعزّاه عن محمد بن أبي بكر.

وروى المدائني، أن عليا قال: رحم الله محمدا، كان غلاما حدثا، لقد كنت أردت أن أولي المرقال^(١) هاشم بن عتبة مصر، فإنه والله لو وليها لما خلى لابن العاص وأعوانه العرصة، ولا قتل إلا وسيفه في يده، بلا ذمّ لمحمد، فلقد أجهد نفسه ففضى ما عليه.

قال المدائني: وقيل لعلي ﷺ: لقد جزعت علي محمد بن أبي بكر يا أمير المؤمنين. فقال: وما يمنعني! إنه كان لي ريبيا، وكان لبنيّ أخا، وكنت له والدا، أعده ولدا.

[خطبة علي بعد مقتل محمد بن أبي بكر]

وروى إبراهيم، عن رجاله، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: خطب علي ﷺ بعد فتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر، فقال:

أما بعد، فإن الله بعث محمدا نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وشهيدا على هذه الأمة، وأنتم معاشر العرب يومئذ على شرّ دين، وفي شرّ دار، منيخون على حجارة خشن وحيات صمّ، وشوك مبهوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الخبيث، تسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل. سبلكم خائفة، والاصنام فيكم منصوبة، ولا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون. فمن الله عز وجل عليكم بمحمد،

(١) الارقال: ضرب من العدو، يقال: أرقلت الناقة فهي مرقل ومرقال: قال: في اللسان: والمرقال:

لقب هاشم بن عتبة الزهري، لان عليا ﷺ دفع إليه الراية يوم صفين، فكان يرقل بها إرقالا.

فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن، وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمانكم، وصلاح ذات البين، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، وأن توفوا بالعهد، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها، وأن تعاطفوا وتباروا، وتراحموا. ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف، وعن شرب الخمر وبخس المكيال، ونقص الميزان. وتقدم إليكم فيما يتلى عليكم ألا تزنوا ولا تربوا، ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما، وأن تؤدوا الامانات إلى أهلها، ﴿ وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾^(١)، ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٢)، وكل خير يدني إلى الجنة، ويباعد عن النار أمركم به، وكل شر يدني إلى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه، فلما استكمل مدته، وفاه الله إليه سعيدا حميدا، فيألفها مصيبة خصت الاقربين، وعمت المسلمين ما أصيبوا قبلها بمثلها، ولن يعاينوا بعدها أختها.

فلما مضى لسبيله ﷺ، تنازع المسلمون الامر بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده. فما راعني إلا انشغال الناس على أبي بكر، وإجفالهم^(٣) إليه ليبياعوه، فأمسكت يدي، ورأيت أني أحق بمقام محمد ﷺ في الناس ممن تولّى الامر من بعده، فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام، يدعون إلى محق دين الله وملة محمد ﷺ، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون المصاب بهما عليّ أعظم من فوات ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها كما

(١) البقرة: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) أجفل الناس وانجفوا، أي ذهبوا مسرعين.

يزول السراب، وكما يتقشع السحاب، فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الاحداث، حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت ﴿كَلِمَةً أَللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا﴾^(١)، ولو كره الكافرون. فتولى أبو بكر تلك الامور، فيسر وسدد، وقارب واقتصد، وصحبته مناصحا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، وما طمعت - أن لو حدث به حادث وأنا حي - أن يرد إلى الامر الذي نازعته فيه طمع مستيقن، ولا يشت منه بأس من لا يرجوه، ولو لا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عني، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه، فسمعنا وأطعنا وناصحنا، وتولى عمر الامر، فكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة، حتى إذا احتضر، فقلت في نفسي: لن يعدلها عني، ليس يدافعها عني، فجعلني سادس ستة، فما كانوا للولاية أحد منهم أشد كراهة لولايتي عليهم، كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاج أبي بكر، وأقول: يا معشر قريش، إنا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن، ويعرف السنة، ويدين بدين الحق.

فخشى القوم إن أنا وليت عليهم ألا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا، فأجمعوا إجماعا واحدا، فصرفوا الولاية إلى عثمان، واخرجوني منها رجاء أن ينالوها، ويتداولوها؛ إذ يشسوا أن ينالوا بها من قبلي، ثم قالوا: هلم فبايع وإلا جاهدناك، فبايعت مستكرها، وصبرت محتسبا، فقال قائلهم: يا بن أبي طالب، إنك على هذا الامر لحريص، فقلت: أنتم أحرص مني وأبعد، أينا أحرص، أنا الذي طلبت ميراثي وحقني الذي جعلني الله ورسوله أولى به، أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه، وتحولون بيني وبينه! فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين.

اللهم إنني أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأضاعوا إياي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم،

فسلبوني، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر كمدا، أو مت أسفا حقا.

فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا ساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، وأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار، حتى إذا نقيت على عثمان أتيموه فقتلتموه، ثم جثتموني لتبايعوني فأبيت عليكم، وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمت علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلي، فقلت: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك، بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا. فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايع طوعا قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته.

فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما، كما لم أكره غيرهما، فما لبثا إلا يسيرا حتى بلغني أنهما خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة، في جيش ما منهم رجل إلا قد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، فقدمنا على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي، فشتوا كلمتهم، وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا، وطائفة صبورا^(١). ومنهم طائفة غضبوا لله ولي، فشهبوا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين، فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره، فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين!

ثم إنني نظرت في أمر أهل الشام، فإذا أعراب أحزاب وأهل طمع جفاة طغاة، يجتمعون من كل أوب، من كان ينبغي أن يؤدب وأن يولى عليه، ويؤخذ على

(١) صبورا، أي حبسا.

يده، ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ولا التابعين بإحسان.
فسرت إليهم، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلا شقاقا وفراقا، ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرمح^(١)، فهناك نهدت^(٢) إليهم بالمسلمين فقاتلتهم، فلما عضهم السلاح. ووجدوا ألم الجراح، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن، وأنهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا، فامضوا على حقكم وقتالكم، فأبيتم عليّ وقتلتم: اقبل منهم، فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق، وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم. فقبلت منهم، وكففت عنهم، إذ ونيتم وأبيتم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين، يحييان ما أحيا القرآن، ويميتان ما أمات القرآن، فاختلف رأيهما، وتفرق حكمهما، ونبذا ما في القرآن، وخالفا ما في الكتاب، فجنبهما الله السداد، ودلاهما في الضلالة، فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا، حتى إذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون، أتيناهم فقلنا: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، ثم كتاب الله بيننا وبينكم.
قالوا: كلنا قتلهم، وكلنا استحل دماءهم. وشدّت علينا خيلهم ورجالهم، فصرعهم الله مصارع الظالمين.

فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم، فقلتم: كلت سيوفنا ونقدت نبالنا، ونصلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصدا^(٣)، فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا، فإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا. فأقبلت بكم، حتى إذا أطلتكم

(١) يشجرونهم بالرمح: يطعنونهم.

(٢) نهدت للمقاتلة: نهضت.

(٣) القصد: جمعه قصدة، وهي القطعة المتكسرة.

على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة، وإن تلزموا معسكركم، وأن تضموا قواصبيكم، وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم، ونسائكم، فإن أهل الحرب المصابروها، وأهل التشمير فيها الذين لا يتقادون: من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم، ولا خمص بطونهم، ولا نصب أبدانهم، فنزلت طائفة منكم معي معذرة، ودخلت طائفة منكم المصر عاصية، فلا من بقي منكم صبر وثبت، ولا من دخل المصر عاد ورجع، فنظرت إلى معسكري، وليس فيه خمسون رجلاً، فلما رأيت ما أتيتم، دخلت إليكم فلم أقدر على أن تخرجوا معي إلى يومنا هذا، فما تنتظرون! أما ترون أطرافكم قد انتقصت، وإلى مصر قد فتحت، وإلى شيعتي بها قد قتلت، وإلى مسالحكم تعرى، وإلى بلادكم تغزى! وأنتم ذوو عدد كثير، وشوكة وبأس شديد، فما بالكم! الله أنتم من أين تؤتون! وما لكم تؤفكون! وأنى تسحرون!

ولو أنكم عزمتم وأجمعتم لم تراموا، إلا أن القوم تراجعوا وتناشبووا وتناصحوا، وأنتم قد ونيتم وتناششتم وافترقتم، ما إن أنتم إن ألمتم عندي على هذا بسعداء، فانتهاوا بأجمعكم وأجمعوا على حقكم، وتجردوا لحرب عدوكم، وقد أبدت الرغبة عن الصريح، وبين الصبح لذي عينين، إنما تقاتلون الطلقاء، وأبناء الطلقاء وأولي الجفاء، ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله واله أنف^(١) الاسلام كله حرباً، أعداء الله والسنة والقرآن، وأهل البدع والاحداث، ومن كان بوائقه تتقى، وكان عن الاسلام منحرفاً، أكلة الرشا، وعبدة الدنيا، لقد أنهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى أعطاه، وشرط له أن يؤتية ما هي أعظم مما في يده من سلطانه. ألا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وإن فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد، يعرف بالفساد

(١) أنف كل شيء: أوله.

في الدين، والفعل السيئ، وإن فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضىخة^(١).
فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت ذكر مساوئه من قادتهم مثل من ذكرت منهم، بل هو شر، ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بجبرية، واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق. ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا، فيكم العلماء والفقهاء، والنجباء والحكماء، وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار، وعمار المساجد بتلاوة القرآن. أفلا تسخطون وتهتمون أن ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم، والاشرار الاراذل منكم! فاسمعوا قولي، وأطيعوا أمري، فوالله لئن أطمعتموني لا تغوون، وإن عصيتموني لا ترشدون، خذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها، فقد شبت نارها، وعلا سنانها وتجرد لكم فيها الفاسقون، كي يعذبوا عباد الله، ويطفثوا نور الله. ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والمكر والجفاء بأولى في الجدد في غيهم وضلالتهم، من أهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم، إني والله لو لقيتهم فردا وهم ملاء الارض، ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه، لعلى ثقة وبينه، ويقين وبصيرة، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق، ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفا يعتريني، وحزنا يخامرني، أن يلي أمر هذه الامة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا، والفاسقين حزبا. وإيم الله لولا ذلك لما أكثرت تأنيبكم وتحريضكم، ولتركتكم إذ ونيتهم حتى ألقاهم بنفسي، متى حم لي لقاءهم. فوالله إني لعللى الحق، وإني للشهادة لمحِب، فإِن تَفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ولا تثاقلوا إلى الارض فتقروا

(١) الرضىخة: العطية القليلة.

(٢) التوبة: ٤١.

بالخسف، وتبوءوا بالذل، ويكن نصيكم الخسران.
 إن أخا الحرب اليقظان، ومن ضعف أودى، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون
 المهين. اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهدنا وإياهم في الدنيا، واجعل
 الآخرة خيرا لنا ولهم من الأولى.

[مقتل محمد بن أبي حذيفة].

قال إبراهيم: وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان، عن المدائني، أن محمد بن
 أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أصيب لما فتح عمرو بن العاص
 مصر، فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ بفلسطين، فحبسه معاوية في
 سجن له، فمكث فيه غير كثير، ثم هرب - وكان ابن خال معاوية - فأرى معاوية
 الناس أنه كره انفلاته من السجن، وكان يحب أن ينجو فقال لاهل الشام: من
 يطلبه؟ فقال رجل من خثعم - يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام، وكان شجاعا
 وكان عثمانيا: أنا أطلبه، فخرج في خيل فلحقه بحوارين^(١)، وقد دخل بغار هناك،
 فجاءت حمر فدخلته، فلما رأت الرجل في الغار فزعت ونفرت، فقال حمارون
 كانوا قريبا من الغار: إن لهذه الحمر لشأنا، ما نفرها من هذا الغار إلا أمرا فذهبوا
 ينظرون، فإذا هم به فخرجوا به، فوافاهم عبد الله بن عمرو بن ظلام، فسألهم
 ووصفه لهم فقالوا: ها هو هذا، فجاء حتى استخرجه، وكره أن يصير به إلى معاوية
 فيخلي سبيله، فضرب عنقه^(٢).

(١) حوارين، من قرى حلب، أو حصن بناحية حمص (مرصد الاطلاع).

(٢) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ٩٢-١٠٢.

[الخطبة (٦٩)]

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما رواه البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف»، مالفظه: قالوا: وجّه معاوية الضحّاك بن قيس الفهري، ويكنى أبا أنيس، حين بلغه أن عليا يدعو الناس إلى الخروج إليه وأن أصحابه مختلفون عليه، في خيل كثيفة جريده، وأمره أن يمر بأسفل واقصة فيغير على الاعراب ممن كان على طاعة علي وعلى غيرهم ممن كان في طاعته ممن لقيه مجتازا، وأن يصبح في بلد ويمسي في آخر، ولا يقيم لخيل إن سرحت إليه، وإن عرضت له قاتلها، وكانت تلك أول غارات معاوية.

فأقبل الضحّاك إلى القطقطانة فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف، وجعل يأخذ أموال الناس من الاعراب وغيرهم ويقتل من ظن أنه على طاعة علي أو كان يهوى هواه، حتى بلغ الثعلبية، وأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم صار إلى القطقطانة منصورفا، ولقيه بالقطقطانة على طريق الحاج عمرو بن عميس بن مسعود، ابن أخي عبد الله بن مسعود فقتله - فلما ولاه معاوية الكوفة كان يقول: يا أهل الكوفة، أنا أبو أنيس قاتل ابن عميس. يعلمهم بذلك أنه لا يهاب القتل وسفك الدماء - وأخذ طريق السماوة منصورفا، فلما بلغ عليا خبره قام في أهل

الكوفة خطيبا فدعاهم إلى الخروج لقتال عدوهم ومنع حريمهم، فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم فشلا وعجزا، فقال: وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلا من أهل الشام، وأني صرفتكم كما يصرف الذهب، ولوددت أني لقيتهم على بصيرتي فأراحمي الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يدارى البكار العمدة والثياب المنهزمة كلما خيبت من جانب تهتكت من جانب.

ثم خرج يمشي إلى نحو الغريين، حتى لحقه عبد الله بن جعفر بدابة فركبها ولحقه الناس بعد، فسرح لطلبه حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف أعطاهم خمسين درهما خمسين درهما. فسار حجر حتى لحق الضحاك نحو تدمر فقاتله فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلا - ويقال: سبعة عشر رجلا - وقتل من أصحاب علي رجلا يقال: إنهما عبد الله وعبد الرحمان ابنا حوزة - وهما من الأزدي - وحجز الليل بينهم فهرب الضحاك في الليل، وأقام حجر يوما أو يومين فلم يلق أحدا فانصرف.

قالوا: وبعث معاوية النعمان بن بشير الانصاري، وأبا هريرة الدوسي بعد أبي مسلم الخولاني إلى علي يدعوانه إلى أن يسلم لمعاوية قتلة عثمان بن عفان ليقتلوا به فيصلح أمر الناس ويكف الحرب، وكان معاوية عالما بأن عليا لا يفعل ذلك، ولكنه أحب أن يشهد عليه عند أهل الشام بامتناعه من إسلام أولئك والتبري منهم، فيشرع له أن يقول: إنه قتله، فيزداد أهل الشام غيظا عليه وحنقا وبصيرة في محاربتة وعداوته، فلما صاروا إليه فأبلغاه ما سأله معاوية امتنع من إجابتهما إلى شيء مما قدما له فانصرف أبو هريرة إلى الشام فأمره معاوية بأن يعلم الناس ما كان بينه وبين علي، وأقام النعمان بعد أبي هريرة أشهراً وهو يظهر لعلي انه معه، ثم خرج فمرّ بعين التمر وعليها مالك بن كعب الهمداني فحبسه ليكتب إلى علي بخبره، فركب إليه قرظة بن كعب الانصاري - وكان على جباية الخراج بالنهرين والفلايح

ونواحيها وما والا ذلك من الطساسيج - فكلمه فيه فخلى سبيله فأتى معاوية، فأخبره ومن قبله بمثل ما أخبرهم به أبو هريرة. وهذا في أول الامر.

قالوا: ثم إن معاوية ندب أصحابه لغارة نحو العراق فانتدب لها النعمان بن بشير، فسرحه في ألفين وأمره بتجنب المدن والجماعات، وأن لا يغير على مسلحة وأن يكون إغارته على من بشاطئ الفرات ثم يعجل الرجعة.

فسار النعمان حتى دنا من عين التمر، وبها مالك بن كعب في مائة وقد كان في أكثر منها إلا إنه أذن لأصحابه في الانصراف إلى الكوفة في حوائج لهم فانصرفوا، فكتب مالك إلى قرظة يستنجده، فقال قرظة: إنما أنا صاحب خراج وليس معي إلا من يقوم بأمرى فقط. ووجه إليه مخنف بن سليم الأزدي عبد الرحمان بن مخنف في خمسين رجلا واليا على الحرب فيما يليه قرظة، فقاتل مالك بن كعب النعمان حتى دفعه عن القرية، فظن أهل الشام حين رأوا عبد الرحمان بن مخنف بن سليم ومن معه أنه قد أتى مالكا مدد كثيف، فانهزموا حتى لحقوا بمعاوية، وقتل منهم ثلاثة نفر، ومن أصحاب علي رجل، وقال النعمان: سرت ليلة فضلت، ثم إنني دفعت إلى ماء لبني اليقين وإذا امرأة تطحن في خباء لها وهي تقول:

شربت على الجوزاء كأسا روية وأخرى على الشعراء إذا ما استقلت
مشعشة كانت قريش نفافها فلما استحلت قتل عثمان حلت

قال النعمان: فعلمت أني في حد الشام، وأنه قد بلغت مأمني واهتديت.

ويقال: إن هذه الغارة كانت قبل غارة سفیان بن عوف. وقد كان علي حين أتاه

خبر النعمان بالكوفة، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

عجبا لكم يا أهل الكوفة، أكلما أطلت عليكم سرية وأتاكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل امرء منكم بابه قد انجحر في بيته انجحر الضب في جحره والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه، ومن رضي بكم رمى بأفوق

ناصل، فقبحا لكم وترحاً، قد ناديتكم وناجيتكم، فلا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء، قد منيت منكم بصم لا يسمعون، وبكم لا يعقلون، وكمه لا يبصرون. فيقال: إن علياً أتبع النعمان عدي بن حاتم الطائي فمضى حتى شارف قنسرين ثم انصرف. ويقال: إن عبد الرحمان بن حوزة الأزدي قتل مع مالك بن كعب يومئذ، وإن أخاه عبد الله قتل حين لقي حجر بن عدي الضحاك بن قيس الفهري. ويقال: إن عبد الرحمان بن حوزة قاتل الحسين مع من قاتله. والثبت: إن الذي قاتل الحسين رجل من بني تميم يقال له: عبد الله بن حوزة، وهو غير هذا»^(١). وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» أيضاً، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم قال: ومن حديث الكوفيين، عن نمير بن وعلة، عن أبي وداك الشاذي، قال: قدم زرارة بن قيس الشاذي فخبّر علياً عليه السلام بالعدة التي خرج فيها بسر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس فإن أول فرقتكم وبدء نقصكم ذهاب أولي النهى وأهل الرأي منكم، الذين كانوا يلقون فيصدقون، ويقولون فيعدلون، ويدعون فيجيئون، وأنا والله قد دعوتكم عوداً وبدءاً وسراً وجهاراً، وفي الليل والنهار والغدو والاصال، فما يزيدكم دعائي إلا فراراً وادباراً، أما تنفَعكم العظة والدعاء إلى الهدى والحكمة، واني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني والله لا اصلحكم بافساد نفسي، ولكن أمهلوني قليلاً فكأنكم والله بامرئ قد جاءكم يحرّمكم ويعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم.

إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعو الأراذل والأشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون، ما هذا بفعل

المتقين، ان بسر بن أبي أرطاة وجه إلى الحجاز، وما بسر!؟ لعنه الله، ليتدب إليه منكم عصابة حتى تردوه عن شنته، فانما خرج في ست مائة أو يزيدون.
 قال: فسكت الناس مليا لا ينطقون، فقال: مالكم أمخرسون أنتم، لا تتكلمون؟
 فذكر عن الحارث بن حصيرة، عن مسافر بن عفيف قال: قام أبو بردة بن عوف الأزدي فقال: ان سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك. فقال: اللهم مالكم!؟
 لاسددتم لمقال الرشد، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج!؟ انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ترضون من فرسانكم وشجعانكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وييت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق الناس ثم أخرج في كتيبة أتبع اخري في الفلوات وشعف الجبال، هذا والله الرأي السوء، والله لولا رجائي عند لقائهم - لو قد حمّ لي لقاءهم - لقربت ركابي ثم لشخصت عنكم، فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال، فوالله ان في فراقكم لراحة للنفس والبدن.

فقام إليه جارية بن قدامة السعدي ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، لا أعدمنا الله نفسك، ولا أرانا الله فراقك، أنا لهؤلاء القوم، فسرحني إليهم، قال: فتجهز فانك ما علمت ميمون النقيبة، وقام إليه وهب بن مسعود الخثعمي فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين؟ قال: فانتدب بارك الله فيك ونزل.

فدعا جارية بن قدامة فأمره أن يسير إلى البصرة فخرج منها في ألفين وندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين، فقال لهما: اخرجا في طلب بسر بن أبي أرطاة حتى تلحقاه فأينما لحقتماه فناجزاه، فإذا التقيتما فجارية بن قدامة على الناس، فخرج في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة ومضى جارية إلى البصرة فخرج من أرض البصرة فالتقيا بأرض الحجاز فذهبا في طلب بسر.^(١)

(١) الغارات؛ لأبراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٦٢٤ - ٦٢٧.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: مطلع خطبة لامير المؤمنين ﷺ بالاسناد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن علي جميعا، عن إسماعيل بن مهران، وأحمد بن محمد بن أحمد، عن علي بن الحسن التيمي، وعلي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا، عن إسماعيل بن مهران، عن المنذر بن جيفر، عن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن جرير العبدي، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى أمير المؤمنين ﷺ عبد الله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم، فصعد المنبر ومال الناس إليه، فقال:

الحمد لله وليّ الحمد ومنتهى الكرم، لا تدركه الصفات، ولا يحد باللغات، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله ﷺ نبيّ الهدى وموضع التقوى ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من عند الحق لينذر بالقرآن المنير، والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب المبين ومضى على ما مضت عليه الرسل الاولون.

أما بعد، أيها الناس فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا أفره الدواب، ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عارا وشنارا، إن لم يغفر لهم الغفار، إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما يستوجبون، فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون: ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ومنعنا حقوقنا، فالله عليهم المستعان. من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا وشهد شهادتنا ودخل في ديننا، اجرينا عليه حكم القرآن وحدود الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا وما عند الله خير للابرار، انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله ﷺ وجاهدتم به في ذات الله، أبحسب أم ينسب؟ أم يعمل أم بطاعة؟

أم زهادة وفيما أصبحتم فيه راغبين؟ فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارتها، العامرة التي لا تخرب، الباقية التي لا تنفد، التي دعاكم إليها وحثكم عليها، ورغبكم فيها، وجعل الثواب عنده عنها، فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه والشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم يحكم بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك، اولئك هم المفلحون - وفي نسخة ولا وحشة واولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقال: وقد عاتبتم بذرّتي التي اعاتب بها أهلي فلم تبالوا، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربّي فلم ترعوا، أتريدون أن أضربكم بسيفي؟ أما إنني أعلم الذي تريدون ويقيم أودكم، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي، بل يسלט الله عليكم قوما فينتقم لي منكم، فلا دنيا استمتعتم بها، ولا آخرة صرتم إليها، فبعدا وسحقا لأصحاب السعير. ^(١)

[الخطبة (٧٠)]

قال العرشي في التخريج مانصه: « رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٩٨] وأبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين (١٦) وأبو علي القالي في كتاب ذيل « الأمالي » والنوادر (١٩٠) . (انتهى)^(١) .

قال الجلاي وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن أبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) في مقاتل الطالبين قائلاً: حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن دلان، وأحمد بن الجعد، ومحمد بن جرير الطبري قالوا: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني أبو جناب قال: حدثني أبو عون الثقفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن الحسن بن علي، قال: خرجت أنا وأبي نصلي في هذا المسجد، فقال لي: يا بني إنني بت الليلة أوقف أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكنتي عينا، فسنح لي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدود؟ فقال لي: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر لهم مني.

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

وجاء ابن النباح . فأذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه ، فاعتوره الرجلان ، فأما أحد فرقت ضربته في الطاق ، وأما الآخر فأثبتها في رأسه .

قال أبو الفرج : الأود : العوج ، واللدد : الخصومات .^(١)

وقال السيد المرتضى (ت / ٤٣٦ هـ) في « الأماي » مانصه : تأويل خبر : إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الذهبي ، عن أبي صالح الحنفي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وأنا أشكو إليه ما لقيت من الأود واللدد .

الجواب يقال له : أما - الأود - فهو الميل ، تقول العرب : لاقيمن ميلك وحنفك وأودك وذراك وضلعك وصعرك وصدغك وظلعك بالطاء وصعوك وصدعك ، كل هذا المعنى واحد . . وقال ثعلب : الأود : إذا كان من الإنسان في كلامه ورأيه فهو عوج ، وإذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما أشبهها فهو عوج ، وهذا قول الناس كلهم إلا أبا عمرو الشيباني ، فإنه قال : العوج - بالكسر - الاسم ، والعوج - بالفتح - المصدر ، وقال ثعلب : كأنه مصدر عوج يعوج عوجا ، ويقال : عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج .

وأما اللدد ، فقيل : هو الخصومات ، وقال ثعلب : يقال : رجل ألد وقوم لد : إذا كانوا شديدي الخصومة ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾^(٢) .^(٣)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في « تاريخ مدينة دمشق » : أخبرنا أبو محمد بن طاوس ، أنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد ، أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو علي بن صفوان ، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدثني عبد الرحمن بن

(١) مقاتل الطالبين ؛ لابي الفرج الاصفهاني : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٤ .

(٣) الأماي ؛ للسيد المرتضى ٤ : ٧٧ .

صالح، نا عمرو بن هاشم الجنبى، عن أبى جناب، عن أبى عون الثقفى، عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: قال لى الحسن بن على، قال لى أبى على: إن رسول الله ﷺ سنع لى الليلة فى منامى فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللد، قال: ادع عليهم، قلت: اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو شر منى، فخرج فضربه الرجل.

هذه مختصرة، وأخبرنا بالحكاية بتمامها أبو غالب بن البنا.

أخبرنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن الابنوسى، أنا أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر بن خشنام، نا محمد بن عبد الله بن غيلان، نا أبو هشام، نا أبو أسامة، نا أبو جناب، قال: وحدثنى أبو عون الثقفى، قال: كنت أقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى وكان الحسن بن على يقرأ عليه، قال أبو عبد الرحمن: فاستعمل أمير المؤمنين على رجلا من بنى تميم يقال له: حبيب بن مرة على السواد، وأمره أن يدخل الكوفة من بالسواد من المسلمين، فقلت للحسن بن على: إن لى ابن عم فى السواد يحب أن يقوم مكانه، فقال لى: تغدو غدا على كتابك وقد ختم، فغدوت من الغد فإذا الناس يقولون: قتل أمير المؤمنين، فقلت للغلام: أبعده بى إلى القصر، فدخلت القصر فإذا الحسن بن على قاعد فى مسجد فى الحجرة وإذا صوائح، فقال: ادن إليّ يا أبا عبد الرحمن، فجلست إلى جنبه فقال لى: خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلى فى هذا المسجد، فقال لى: يا بنى إني بت الليل أوقظ أهلى لأنها ليلة الجمعة صبيحة بدر لسبع عشرة من رمضان، فملكتنى عيناي فسنح لى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللد؟ قال: والأود العوج واللد الخصومات، فقال لى: ادع عليهم، قال: قلت: اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو شر منى. فجاء ابن النباح فأذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره رجلان، فأما أحدهما فووقت ضربته فى

الطاق وأما الآخر فأثبتها في رأسه .

قال أبو هشام: قال لي أبو أسامة: إنني أغار عليه كما يغار الرجل للمرأة الحسنة، لا تحدثن به ما دمت حيا .

قال: ونا أبو هشام، قال: سمعت أبا أسامة يقول في هذا الحديث: ثلاثة عشر حديثا، فيه: أن الحسن بن علي قرأ على أبي عبد الرحمن، وأن أبا عبد الرحمن سأل الحسن بن علي حاجة وهو يقرأ عليه، وأن عليا كره أن يدخل المسلمون السواد، وأن الحسن شفع في أن يترك رجل بالسواد من المسلمين، وأن علي بن أبي طالب كان إذا كتب ختم كتابه، وأنه أتخذ مسجدا في حجرته، وأنه صيح عليه فلم ينكره الحسن، وأن عليا نام وهو جالس فلم يتوضأ، وأنه قال: الأود العوج واللدد الخصومات، وأنه كان له مؤذن يؤذنه بالصلاة، وأنه كان لباب داره طاق، وأنه قتل فيه» (١).

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٥٦ - ٥٥٧.

[الخطبة (٧٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : اللهم داحي المدحوات... الى آخره . ذكر هذه كثير من الناس ، وهي مذكورة في الصحيفة العلوية ، وفي تذكرة ابن الجوزي ، وذكرها أبو علي القالي البغدادي في نوادر الامالي مع اختلاف في بعض الالفاظ وزيادة ونقصان ، وفي البحار : ان الحسن بن عرفة ذكرها عن سعيد بن عمر... الى آخره^(١) .

قال العرشي في التخريج مانصه : « رواه أبو علي القالي في ذيل الامالي والنوادر (١٧٥٠) . » (انتهى)^(٢)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم الثقفي (ت / ٢٨٢ هـ) عن أبي سلام الكندي ، قال : « كان عليّ ﷺ يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ يقول : قولوا : اللهم داحي المدحوات ، وبارئ المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحنك على محمد عبدك ورسولك ونبيك ، الخاتم لما سبق ، والفاتح لما

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨١ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيئات الأباطيل، والدامغ صولات الاضاليل، كما حمل فاضطلع قائما بأمرك لطاعتك، مستوفزا في مرضاتك، غير نكل عن قدم، ولا واه في عزم، واعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أوري قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأنار موضحات الاعلام ونيرات الاحكام، فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيئك بالحق، ورسولك إلى الخلق، اللهم فاجزه مضاعفات الخير من فضلك . اللهم أعل على بناء البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك ومنزلته وأتمم له نوره، واجزه من ابتعائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة، ذا منطق عدل وحظ فصل وحجة وبرهان عظيم، آمين رب العالمين. (١).

ورواه الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلأ في «المعيار والموازنة»: ٢٧٢، ط / ١٤٠٢ هـ.

وبالاسناد عن العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، عن مناقب ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) مانصه: خطبة في مدح رسول الله ﷺ، ذكرها الحسن بن عرفة، عن سعيد بن عمير، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ فقال:

الحمد لله داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها وغويها ورشيدها، اللهم واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحيبيك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، المعلن بالحق، الناطق بالصدق، الدافع جيئات الاباطيل، والدامغ جيئات الاضاليل، فاضطلع قائما بأمرك، مستوفزا في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، مراعياء لعهدك، محافظا لودك، حتى أوري قبس

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ١: ١٥٩ - ١٦٠.

القابس وأضاء الطريق للخابط، وهدى به الناس بعد خوض الفتن والاثام،
والخبط في عشو الظلام، فأنارت نيرات الاحكام بارتفاع الاعلام، فهو أمينك
المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيد يوم الدين، وحجتك على العالمين،
وبعيتك بالحق، ورسولك الصدق إلى الخلق. اللهم فافسح له مفسحا في ظلك.
واجزه بمضاعفات الخير من فضلك، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش،
وقرار النعمة، ومنتهى الرغبة، ومستقر اللذة، ومنتهى الطمأنينة، وأرجاء الدعة
وأفناء الكرامة. (١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: اخبرنا عبدالله بن أبي
المجد الحربي، أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، أنبأنا أبو الفتح ابن اسحاق، أنبأنا
عبدالله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عباد بن الحبيب
بن المهلب بن أبي صفرة، عن مجالد، عن سعيد بن عمير، قال: خطب امير
المؤمنين يوماً فقال: الحمد لله داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل
القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها وغويها ورشيدها، اللهم واجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك، الخاتم لما
سبق، والقاتح لما انغلق، المعلى بالحق، الناطق بالصدق، الدافع جيئات
الاباطيل، والدامغ جيئات الاضاليل، فاضطلع قائما بأمرك، مستوفرا في
مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، مراعيًا لعهدك، محافظا لودك،
حتى أوري قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهدى به الناس بعد خوض
الفتن والاثام، والخبط في عشو الظلام، وأنارت نيرات الاحكام بارتفاع الاعلام،
فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وحجتك
على العالمين، وبعيتك بالحق ورسولك الصدق إلى الخلق. اللهم فافسح له

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٤: ٢٩٧ - ٢٧٨.

مفسحا في ظلك، واجزه بمضاعفات الخير من فضلك، اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش. وقرار النعمة، ومنتهى الرغبة، ومستقر اللذة، ومنتهى الطمأنينة، وأرجاء الدعة، وأفناء الكرامة»^(١).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»، عن سلامة الكندي قال: كان علي يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجبار أهل القلوب على خطراتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما اغلق، والمعين على الحق بالحق، والواضع والدامغ لجيشتات الابطال، كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك، مستوفزا في مرضاتك، غير نكل عن قدم، ولا وهن في عزم، واعيا لوحيدك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أوري قبسا لقابس، به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم بموضحات الاعلام ومسرات الاسلام ونائرات الاحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيذك نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم افسح له مفسحا في عدنك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مهئات له غير مكدرات، من فوز ثوابك المعلول وجزيل عطائك المخزون، اللهم اعل على بناء الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتمم له نوره، وأجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذامنطق عدل، وكلام فصل، وحجة وبرهان. (طس وأبو نعيم في عوالي سعيد ابن منصور).^(٢)

(١) تذكرة الخواص: ١٢٠، ط / بيروت، سنة ١٤٠١ هـ، القدم - بتسكين الدال -: التقدم، والجيشتات،

من جاشت القدر تجيش: إذا غلت. والهيشتات: الجماعات، وهاشوا: إذا تحركوا.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٢٧٠، ح ٣٩٨٩.

[الخطبة (٧٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أو لم يبايعني قبل قتل عثمان... إلى آخره.» روي هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة، وهي قوله ﷺ في مروان: «يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه». (انتهى) (١)

قال الجلالي: روى محمد بن سعد (ت / ٢٠٣ هـ) في الطبقات الكبرى بقوله: أخبرني موسى بن إسماعيل، قال: حدثني جويرية بن أسماء، عن نافع، قال: ضرب مروان يوم الدار ضربة جدت أذنيه، فجاء رجل وهو يريد أن يجهز عليه قال: فقالت له أمه: سبحان الله تمثّل بجسد ميت؟ فتركه، قالوا: فلما قتل عثمان وسار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان خرج معهم مروان بن الحكم، فقاتل يومئذ أيضا قتالا شديدا، فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة ابن عبيد الله واقفا فقال: والله إن دم عثمان إلا عند هذا، هو كان أشد الناس عليه، وما أطلب أثرا بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله، وقاتل مروان أيضا حتى ارتث فحمل إلى بيت امرأة من عنزة فداووه وقاموا عليه، فما زال آل مروان

يشكرون ذلك لهم، وانهزم أصحاب الجمل، وتوارى مروان حتى أخذ له الامان من علي بن أبي طالب فأمنه، فقال مروان: ما تقرني نفسي حتى آتية فأبايعه، فأتاه فبايعه،، ثم انصرف مروان إلى المدينة - الى ان قال:- وكانت ولايته على الشام ومصر لم يعد ذلك ثمانية أشهر، ويقال: ستة أشهر، وقد قال علي بن أبي طالب له يوما ونظر إليه: ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله إمرة كلحسة الكلب أنفه. (١)

قال البلاذري (ت / ٢٧٩ هـ) في «أنساب الأشراف» ما لفظه: حدثنا محمد ابن سعد، حدثنا روح بن عبادة، قال: بلغني أن مروان صار يوم الجمل إلى قوم من ربيعة.

وقال أبو مخنف في اسناده: ارتث مروان يوم الجمل، فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره، فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل، فأجاره، وسأل عليا له الأمان فأمنه، وعرض عليه أن يبايعه حين بايعه الناس بالبصرة، فأبى، وقال: ألم تؤمّي؟ قال: بلى. قال: فإني لا أبايعك حتى تكرهني. قال علي: فإني لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بأستك لغدرت. ثم إنه مضى إلى معاوية. (٢)

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في «شرح نهج البلاغة»: قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة، ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة، وهي قوله ﷺ في مروان: يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، وإن له إمرة... إلى آخر الكلام. (٣) وقوله: فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين ﷺ، هو الوجه، يقال: استشفعت فلانا إلى فلان، أي سألته أن يشفع لي إليه، وتشفعت إلى فلان

(١) الطبقات الكبرى؛ لمحمد بن سعد ٥: ٣٨-٤٣.

(٢) انساب الاشراف ٢: ٢٦٣.

(٣) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ١٤٦.

في فلان فشفعني فيه تشفيعا. وقول الناس: استشفعت بفلان إلى فلان - بالباء -
ليس بذلك الجيد. وقول أمير المؤمنين عليه السلام: أو لم يبايعني بعد قتل عثمان؟ أي وقد
غدر، وهكذا لو بايعني الآن. (١)

(١) شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد ٦: ١٤٦.

[الخطبة (٧٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. (عد، طس وعبد الغني وابن سعيد في ايضاح الاشكال والاصبهاني في الحجة وابن مندة في غرائب شعبة، كر من طرق).^(١)

وباسناده عن علي قال: أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فذكرهم، وأما المارقون فأهل النهروان - يعني الحرورية - (ك في الاربعين، كر).^(٢)

وباسناده أيضا عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد! هل أنت صادق عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي! قال: ومالي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم! قال: فإن عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٢، ح ٣١٥٥٢.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٢، ح ٣١٥٥٣.

من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسخلت من قميص ألبسكه الله واسم سمك الله به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله؟ ولا حكم إلا لله، فلما أن بلغ عليا ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، أمر مؤذنا فأذن: لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن! فلما أن امتلات الدار من قراء الناس، دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف حدث الناس! فناداه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين! ما تسأل عنه، إنما هو مداد في ورق ونحن نتكلم بما رويانا منه، فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(١) فأمه محمد أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل؟ ونقموا علي أن كاتب معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال سهيل: لا تكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال: فكيف نكتب؟ فقال: اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: فاكتب: محمد رسول الله! فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك! فكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢) (حم والمدني ع كر).^(٣)

(١) النساء: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) كنز العمال: للمتقي الهندي ١١: ٢٩٢، ح ٣١٥٥٤.

[الخطبة (٧٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى، في كنز الفوائد للشيخ الفقيه الثقة أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ انه جاء في الحديث عن الامام الصادق ﷺ انه قال تكلم أمير المؤمنين ﷺ بأربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السماوات والارض قال ﷺ: «رحم الله امرءاً استمع فوعى ودعى الى رشاد فدنى» الى آخر ما هنا مع زيادة تبلغ بها اربعاً وعشرين كلمة أي فقرة، وذكرت هذه الكلمات عنه ﷺ في كتاب زهر الآداب وثمر الالباب؛ لابي اسحاق القيرواني المالكي، وذكرها غيره». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الكراجكي (ت / ٤٤٩ هـ) في «كنز الفوائد»، قال: وجاء في الحديث عن الامام الصادق ﷺ انه قال: «تكلم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بأربع وعشرين كلمة قيمة، كل كلمة منها وزن السماوات والارض، قال: رحم الله امرءاً سمع فوعى، ودعى الى رشاد فدنا، واخذ بحجزه هاد فنجا، راقب ربه وخاف ذنبه، قدم خالصاً وعمل صالحاً،

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٢.

اكتسب مذخورا واجتنب محظورا، رمى غرضا، واخذ عوضا، كابر هواه وكذب مناه، حذر أملاً، ورتب عملاً، جعل الصبر رغبة حياته، والتقوى عدة وفاته، يظهر دون ما يكتفئ بأقل مما يعلم، لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء، اغتتم المهل، وبادر الاجل، وتزود من العمل»^(١).

ونقل العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار، من كتاب عيون الحكم والمواعظ؛ لعلي بن محمد الواسطي استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت، وهو خمسمائة وثمانية وثمانون حكمة. قوله ﷺ: رحم الله عبدا سمع حكما فوعى، ودعى إلى الرشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجى، وراغب ربه، وخاف ذنبه، قدم خالصا، وعمل صالحا، اكتسب مذخورا، واجتنب محظورا، رمى غرضا، وأحرز عوضا، كابد هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء، ولزم المحجة البيضاء، اغتتم المهل، وبادر الاجل، وتزود من العمل»^(٢).

(١) كنز الفوائد؛ للكراچكي: ١٦٢.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٧: ٤٢٣.

[الخطبة (٧٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: «إن بني أمية ليفوقونني تراث... الخ» أصل هذا الخبر رواه أبو الفرج في كتاب الاغانى على ما يقال. (١)

قال العرشي في التخريج مانصه: رواه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي في غريب الحديث (١٩٦ ب)، وأبو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني [ج ١١ ص ٢٩]. (انتهى) (٢)

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٢.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الدعاء (٧٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني... الخ، ذكر عبد الحميد في شرحه جملة من أدعية الصحيفة السجادية، وقال: إنها من ادعية أمير المؤمنين ﷺ، وإن الامام السجاد زين العابدين ﷺ كان يدعو بها، ولا نعلم مستنده في ذلك، ولعله وقف على ما يقضي بذلك، أو أنه عرف ذلك من جهة النفس والاسلوب والنظم والطريقة، ولكن كلامه شبيه بكلام جده أمير المؤمنين ﷺ في ذلك، والله العالم». (١)

[الكلام (٧٩)]

قال القرشي في التخريج مانصه: «روى الشيخ الصدوق هذه المحادثة بتغيير يسير في الأمالي (المجلس ٦٤)». (١)

قال الجليلي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي» قال ما لفظه: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجم، فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسرف في هذه الساعة، وسرف في ثلاث ساعات يمضين من النهار. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ولم ذاك؟ قال: لانك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كل ما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تدري ما في بطن هذه الدابة، أذكر أم أنثى؟ قال: إن

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

حسبت علمت. قال له أمير المؤمنين عليه السلام: من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١) ما كان محمد عليه السلام يدعي ما ادعيت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه، وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربه عز وجل، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا. ثم قال عليه السلام: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا ضير إلا ضيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. ثم التفت إلى المنجم، فقال: بل نكذبك ونخالفك، ونسير في الساعة التي نهيت عنها.^(٢)

ومن الموافقات: ما أرويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: روى عكرمة، عن ابن عباس والشعبي عن أبي أراكة قال: لما انصرف أمير المؤمنين من الأنبار أو من الكوفة لقتال الخوارج بالنهروان كان معه مسافر بن عوف بن الأحمر وكان ينظر في النجوم، فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة، وسرفي ثلاث ساعات من النهار، قال: ولم؟ قال: لانك ان سرت الساعة اصابك ومن معك بلاء وشدة، وان سرت في الساعة الثالثة ظفرت، فقال: الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون، قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ﴾^(٣) وسمعت رسول الله عليه السلام يقول: «من صدق منجما أو كاهناً فكأنما كذب

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ٥٠٠ - ٥٠١.

(٣) الأعراف: ١٨٨.

بما أنزل على محمد». وفي رواية: «فقد كفر»، وسمعتة يقول: «انما أخاف على امتي اثنين: التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر»، ثم قال: ما كان لمحمد عليه السلام منجم، ولا للخلفاء بعده، ثم قال له: هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ فقال: ان حسبت علمت، فقال: من صدقك بهذا القول كذب بالقرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ آلَةَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(١)... الآية، وما كان محمد عليه السلام يدعي ما ادعيت علمه، فمن صدقك في قولك كان كمن اتخذ من دون الله انداداً، اللهم لا طائر إلا طائرک ولا خير إلا من عندك، ولا إله غيرك، ثم قال: يا بن الأحمر نكذبك ونخالقك ونسير في ظلمات البر والبحر، المنجم كافر والكافر في النار؛ يا بن الأحمر والله لئن بلغني انك بعدها تنظر في النجوم وتعمل فيها لأجلدتك جلد المفترى، ولأجلدتك في الحبس ما بقيت، ولأحرمك العطاء ما عشت وكان لي سلطان. ثم سار أمير المؤمنين في الساعة التي نهاء عن السير فيها فظفر بالخوارج وأبادهم، ثم قال: فتحنا بلاد كسرى وقيصر وتبع وحمير وجميع البلدان بغير قول منجم.

أيها الناس توكلوا على الله واتقوه واعتمدوا عليه، ألا تروا به لو سرنا في الساعة التي أشار إليها المنجم لقال الناس: انما ظفرونا بقول المنجم، فثقوا بالله واعلموا ان هذه النجوم مصابيح، جعلت زينة ورجوماً للشياطين، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر، والمنجمون أضداد الرسل يكذبون بما جاؤا به من عند الله، لا يرجعون الى قرآن ولا شرع، انما يتسترون بالإسلام ظاهراً ويستتهزون بالنبيين باطناً فهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وفي رواية: ان ابن احمر قال له: يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة، قال: ولم؟ قال: لأن القمر في العقرب، فقال: قمرنا أو قمرهم؟

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) يوسف: ١٠٦.

وهذا من احسن الأجوبة. (١)

ورواه السيد ابن طاووس الحسني (ت / ٦٦٤ هـ) في كتاب النجوم، ثم قال في «فرج المهموم»: اني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر؛ تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه رضوان الله عليه حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي صلوات الله عليه عند مسيره للنهروان مسندا، وفي رجال روايته من لا يليق في منزلته العمل به والالتفات إليه. فقال ما هذا لفظه: حدثني محمد بن علي بن ما جيلويه عليه السلام قال: حدثني محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن مينا، عن وجز بن الاحمر قال: لما أراد أمير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم... ثم ذكر حديثه». (٢)

(١) تذكرة الخواص: ١٤٥، ط / ١٤٠١ هـ.

(٢) فرج المهموم؛ للسيد ابن طاووس الحسني: ٥٧.

[الخطبة (٨٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان...الى آخره. رواه السبط في التذكرة ورواه غيره». (انتهى).^(١)

قال العرشي: «الخطبة السابعة والسبعون: روى الشيخ الصدوق في «الأمالى» (المجلس ٥٠) والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص [بحار الانوار ج ١٧ ص ٢٥] منها: فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر [ج ١ ص ١٢٦]». (انتهى).^(٢)

قال الجلالى: روى الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) في «الكافي» عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ذكره، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في كلام له: اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن كيلا

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨١.

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

يطمئن منكم في المنكر. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ)، قال في «الكافي»: وفي حديث مالك بن أعين قال: حرّض أمير المؤمنين صلوات الله عليه الناس بصفين فقال: إن الله عز وجل دلّم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي بكم على الخير: الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مَرْضُوضٍ﴾ (٢) فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على النواجذ فإنه أنبا للسيوف عن الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وعضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرّد للفشل وأولى بالوقار، ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلونها ولا تجعلوها إلا مع شجعانكم، فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترا، ولا تدخلوا دارا، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمت أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم؛ فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة فيعيّر بها وعقبه من بعده، واعلموا أن أهل الحفاظ هم الذين يحقون براياتهم ويكتفونها، ويصيرون حفافيها وورائها وأمامها ولا يضيعونها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها، رحم الله امرءا واسبى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك اللائمة، ويأتي بدناءة، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو يقاتل الاثنيين، وهذا ممسك

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٥١٧.

(٢) الصّف: ٤.

يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه ينظر إليه، وهذا فمن يفعله يمقته الله، فلا تعرضوا لمقت الله عز وجل، فإنما مفرّكم إلى الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) وأيم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الأجلة فاستعينوا بالصبر والصدق، فانما ينزل النصر بعد الصبر، فجاهدوا في الله حق جهاده ولا قوة إلا بالله».

وقال عليه السلام حين مرّ براية لأهل الشام أصحابها لا يزولون عن مواضعهم فقال عليه السلام: «إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويسقط منه المعاصم والأكف حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، وتشر حواجبهم على الصدور والأذقان، أين أهل الصبر وطلاب الأجر؟ فسارت إليه عصابة من المسلمين فعادت ميمته إلى موقفها ومصافها وكشفت من بإزائها، فأقبل حتى انتهى إليهم، وقال عليه السلام: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم الجفأة والطغاة وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، وعمّار الليل بتلاوة القرآن ودعوة أهل الحق إذ ضل الخاطئون، فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المولي يوم الزحف دبره، وكنتم فيما أرى من الهالكين، ولقد هوّن عليّ بعض وجددي وشفى بعض وحاوح صدري إذا رأيتكم حزتموهم كما حازوكم، فأزلموهم عن مصافهم كما أزالوكم وأنتم تضربونهم بالسيوف حتى ركب أولهم آخرهم كالإبل المطرودة إليهم الآن، فاصبروا، نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين، وليعلم المنهزم بأنه مسخط ربه وموبق نفسه، إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وفساد العيش عليه، وإن الفار لغير مزيد في عمره

ولا محجوز بينه وبين يومه ولا يرضى ربه، ولموت الرجل محققاً قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبيس بها والإقرار عليها.

وفي كلام له آخر: وإذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإذا بدؤوا بكم فانهذوا إليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف عن الهام، وعضوا الأبصار ومدّوا جباه الخيول ووجوه الرجال، وأقلّوا الكلام فإنه أطرّد للفشل وأذهب بالوهن، ووطنوا أنفسكم على المبارزة والمنازلة والمجادلة، واثبتوا واذكروا الله عز وجل كثيراً، فإن المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحقّون برياياتهم ويضربون حافتيها وأمامها، وإذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد، وعليكم بالتحامي فإن الحرب سجال، لا يشدون عليكم كرة بعد فرة، ولا حملة بعد جولة، ومن ألقى إليكم السلام فاقبلوا منه، واستعينوا بالصبر فإن بعد الصبر النصر من الله عز وجل، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١) (٢).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه رحمته الله، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة بيده، وكل حديث جاوز اثنين فشا، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، وعليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء، وشاور في حديثك

(١) الأعراف: ١٢٨.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٤٣٣٩.

الذين يخافون الله، وأحبب الاخوان على قدر التقوى، واتقوا شرار النساء،
وكونوا من خيارهنّ على حذر، إن أمرنكم بالمعروف فخالقوهنّ، كيلا يطمعن
منكم في المنكر»^(١).

[الكلام (٧٨١)]

قال العرشي: رواه الشيخ الصدوق باختلاف ضئيل في معاني الاخبار. (انتهى).^(١)
قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني
(ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: «بل الزهد في الدنيا ان لاتكون بما في يدك أوثق
منك بما عند الله عزوجل».

وبالاسناد عنه عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن
محمد بن سنان، عن مالك بن عطية، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل
قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كل
نعمة، والورع عن كل ما حرم الله عزوجل.^(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «معاني الأخبار»: حدثنا
محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار،
عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن مالك بن عطية
الاحمسي، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، قال: سمعت أمير المؤمنين

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٥: ٧١.

صلوات الله عليه يقول: الزهد في الدنيا قصر الامل، وشكر كل نعمة، والورع عما حرم الله عليك. (١)

[الكلام (٨٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: روى الكلام كله المبرّد في الكامل [ج ١ ص ٨٨] وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري. المتوفى ٣٢١ (٩٣٣م) في كتاب المجتني (١٣) والحراني في تحف العقول (٤٧) وأبو علي القالي في كتاب «الأمالي» (ج ٢ ص ١٢٢). (انتهى).^(١)

قال الجاللي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في تحف العقول، قال: وقال ﷺ في ذم الدنيا: أولها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب. من صح فيها أمن. ومن مرض فيها ندم. من استغنى فيها فتن. ومن افتقر فيها حزن. من ساعاها فاته. ومن قعد عنها أته. ومن نظر إليها أعمته. ومن نظر بها بصّرته.^(٢)

وقال أبو الفتح الكراجكي (ت / ٤٤٦ هـ) في كنزالفوائد: ومن بديع كلام أمير المؤمنين ﷺ الذي حفظ عنه: ان رجلا قطع عليه خطبته وقال له: صف لنا الدنيا، فقال: أولها عناء وآخرها بلاء، حلالها حساب وحرامها عقاب، من صح فيها أمن،

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ٢٠١.

ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعاها فاتته، ومن قعد عنها اتته، ومن نظر إليها ألته، ومن تهاون بها نصرته. ثم عاد الى مكانه من خطبته صلوات الله عليه. وهذه اعلى الرتب درجة في حضور الخاطب.^(١)

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا الحسين بن عبد الرحمان، حدثنا عبيدالله بن محمد التقي، عن شيخ من بني عدي، قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار من صح فيها أمن، ومن سلم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها حساب، وفي حرامها النار.^(٢)

وبالاسناد الى المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي أنه سئل عن الدنيا؟ فقال: أطيل أم أقصر؟ فقيل: أقصر، فقال: حلالها حساب، وحرامها عذاب، فدعوا الحلال لطول الحساب، ودعوا الحرام لطول العذاب. (ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والدينوري كر).

وعن شيخ من بني عدي قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، قال: وما أصف لك من دار، من صح فيها أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، حلالها حساب وحرامها النار. (ابن أبي الدنيا والدينوري).^(٣)

(١) كنز الفوائد؛ لأبي الفتح الكراچكي: ١٦٠.

(٢) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٦٤.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧١٩، ح ٨٥٦٦ و٨٥٦٧.

[الخطبة (٨٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: «الحمد لله الذي علا بحوله ودنى بطوله...الى آخره.» هذه الخطبة الجليلة في البلاغة والفصاحة وحسن الانسجام والجمع للمحسنات البديعية لاتجارى ولا تبارى، وفيها من اللطائف والدقائق ما عده الشارح الفاضل من معجزاته ﷺ التي فات بها البلغاء وأخرس الفصحاء. وقال السيد الشريف بعد انتهائها: وفي الخبر: انه ﷺ لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب. ومن الناس من يسمي هذه الخطبة: الغراء.

ونقل الشارح المذكور أن الشيخ أبا عثمان قال: حدثني تمامة قال: سمعت جعفر بن يحيى و كان من أبلغ الناس وأفصحهم يقول: الكتابة ضم الكلمة إلى أختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخر: أنا أشعر منك؛ لاني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه. ثم قال: وناهيك حسناً بقول علي بن أبي طالب ﷺ: هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ.

قال أبو عثمان: وكان جعفر يعجب بقول علي ﷺ: أين من جد واجتهد وجمع واحتشد، وبني فشيّد؛ وفرش فمهّد، قال: ألا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق

قرينتها، جاذبة إياها إلى نفسها؟ ثم ذكر الشارح فصاحته عليه السلام وأنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين... إلى آخر ما كتبه في «ص ٩٩» من المجلد الثاني.

ويتجلى لك مما كتبناه هنا: أن هؤلاء الأفاضل الأعلام يرون أن هذه الخطبة من كلام مولانا أمير المؤمنين لا يخالجهم في ذلك شك، ولا يخامرهم فيها ريب، وكفى بهؤلاء حججاً على صحة الإسناد، وأدلة على ثبوت الرواية. على أن هذه الخطبة تشهد بنفسها لنفسها، فإن مفرداتها سهلة سلسة، لا وحشية ولا معقدة، وجملها حسنة المعاني، سريعة الوصول إلى الأفهام، وقد اشتملت على أكثر المحسنات البديعية من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد الكلام على صدره والترصيع والتسهييم والتوشيح والمماثلة والاستعارة والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة، وغير ذلك.

قال الشارح الفاضل: ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه، مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام، وليس يوجد هذان الأمران [ما يعتبر في مفردات الكلام وما يعتبر في مركباته] في كلام أحد غيره... إلى آخره. وقد تلخص من ذلك أن من قرأ هذه الخطبة، وكان من أهل الذوق والتمييز والمعرفة بأساليب الكلام، وقد تذوق كلام أمير المؤمنين عليه السلام واستضاء بنوره وأستنشق أريج شذاه يكاد يجزم بأن هذا الثمر من ذلك الشجر، وهذه الغرفة من ذلك البحر، فالمتن شاهد لا يحتاج إلى تعديل، وسند عال للاخبار المراسيل، وقد ختم الشارح الفاضل شرحه لهذه الخطبة بقوله: واعلم إن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يتعب، وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الأمور المعلومة علماً ضرورياً بأشد سفهاً ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها. وقوله عليه السلام: (عباد مخلوقون اقتداراً... الخ) رواه في تحف العقول للحسن بن

علي بن شعبة المتوفى سنة ٣٣٢ هـ برسلاً، قال: وقال ﷺ: «إنكم مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً» ثم ذكر بعده جملة من الفقرات المذكورة في هذه الخطبة. وكذلك القاضي القضاي القضاي، فانه ذكر في الباب الثالث فيما روي عنه ﷺ من المواعظ قوله: إنكم مخلوقون، وأتبعه بجمل من هذه الخطبة، ثم أدخل فيما رواه جملاً من خطب أخرى مذكورة في النهج وجعل الجميع كلاماً واحداً^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «روي أبو نعيم الاصفهاني أكثرها في الحلية [ج ١ ص ٧٨]، كما روي علي بن محمد الواسطي جزءاً منها في عيون الحكم والمواعظ [بحار ج ١٧ ص ١١٢]». (انتهى)^(٢)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما ارويّه عن العلامة المجلسي (ت/١١١١ هـ) عن علي بن محمد الواسطي في كتابه عيون الحكم والمواعظ، عن نسخة عتيقة، قال المجلسي عنها: «استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت»^(٣).

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: فصل ومن كلامه ﷺ في المواعظ والرقائق. قال أبو نعيم الأصبهاني في كتاب الحلية، وقد تقدم اسناده: حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسين بن محمد بن عفير، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا خلف بن تميم، عن عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن عبد خير، قال: قال لي علي ﷺ: «ليس الخير ان يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك، فلا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً، فهو يتدارك ذلك بتوبة، ورجل يسارع في الخيرات، ولا يقل عملاً في

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٣) بحار الانوار ٧٧: ٤٢٣.

تقوى، فكيف يقل ما يتقبل».

وقال أبو نعيم: حدثنا أبي ابراهيم بن محمد بن الحسن، قال: كتب الى احمد بن ابراهيم بن هشام الدمشقي، حدثنا ابن صفوان، عن القاسم بن يزيد بن عوانة عن ابن حرب، عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: «شيع أمير المؤمنين جنازة، فلما وضعت في لحدها عَجَّ أهلها وبكوا، فقال: مم تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه، أما والله ان له اليهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد».

ثم قام فيهم فقال: أوصيكم بتقوى الله - عباد الله - الذي ضرب لكم الأمثال ووقت الأجال، وجعل لكم اسماعا تعي ما عناها، وأفئدة تفهم ما دهاها، ان الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل اكرمكم بالنعمة السوابغ والآلاء السوانغ، فاتقوا الله عباد الله وحثوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل الندم، قبل هادم اللذات ومفرق الجماعات، فان الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعتها، غرور حائل، وسناد مائل، ونعيم زائل، وجيد عاطل، فاتعظوا عباد الله بالعبر، وازدجروا بالنذر، فكان قد علقتكم مخالب المنية واحاطت بكم البليّة، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخ الصور وبعثرة القبور، وسياق الحشر والموقف للحساب في النشور، وبرز الخلائق للمبدئ المعيد، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد، ونوقش على القليل والكثير والفتيل والنقير، واشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب فارتجت لذلك اليوم البلاد، وخشع العباد ونادى المنادي من مكان قريب، وحشرت الوحوش، وزوجت النفوس، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها، فاتقوا الله عباد الله تقيه من وجل وحذر، وابصر وازدجر، فاحتث طلباً ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر من الزاد، وكفى بالله متقماً وبالكتاب خصيماً وبالجنة ثواباً ونعيماً.

وفي رواية: وكفى بالجنة ثواباً وبالنار وبالا وعقاباً، واستغفر الله لي ولكم». قلت: وقعت اليينا الفاظ من هذا الكتاب حذفنا اسنادها طلباً للاختصار الذي هو فصل الخطاب.^(١)

(١) تذكرة الخواص؛ ١٢٤، ط / بيروت.

[الخطبة (٨٤)]

قال الجلالى: قال البلاذرى (ت / ٢٧٩ هـ) فى « أنساب الأشراف » مالفظه: حدثنى محمد بن سعد، عن الواقدى، عن حدثه، عن عيسى بن طلحة قال: قلت لابن عباس: أخبرنى عن أبى بكر؟ فقال: كان خيرا كله على حين كانت فيه وشك غضب [ظ] قلت: فعمر؟ قال: كان كأنه طائر حذر قد نصبت له أحبولة، فهو يعطى كل يوم بما فيه على عنف السياق. قلت: فعثمان؟ قال: كان والله صواما قواما يخذعه نومه عن يقظته. قلت: فصاحبكم؟ قال: كان مركزا حلما وعلما، وغره من أمره اثنتان: سابقته وزالته [كذا] قلت: أكان محدودا؟ قال: أنتم تقولون ذلك. قالوا: وكان عمرو بن العاص يقول: إن فى على دعابة وهزّة، فقال على: زعم ابن النابغة أنى تلعبه تمزاحة، ذو دعابة، أعافس وأمارس، هيهات، يمنعنى من ذلك خوف الموت وذكر البعث والحساب، ومن كان ذا قلب فى هذا له واعظ وزاجر، أما وشرّ القول الكذب، وإنه ليحدث فيكذب، ويعد فيخلف، ويحلف فيحنت، فإذا كان يوم البأس فأى أمر وزاجر ما لم تأخذ السيوف مأخذها من هام الرجال، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته فى نفسه أن يمنح القوم أسته». (١)

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: عجباً لابن النابغة... إلى آخره. ذكر في كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة مع اختلاف يسير وزيادة في هذه الرواية على تلك. ورواه ابن قتيبة في عيون الاخبار [ج ١ ص ١٦٤] والبيهقي في كتاب المحاسن المساوي [ج ١ ص ٣٩] وشيخ الطائفة في الامالي (٨٢)». (١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثني الزبير بن بكار، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: كان عمرو بن العاص يقول: إن في علي دعابة. فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ فقال: زعم ابن النابغة أنني تلعبه، مزاحه، ذو دعابة، أعافس وأمارس، هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب، ومن كان له قلب، ففي هذا له واعظ وزاجر، أما وشر القول الكذب، إنه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف، فإذا كان يوم البأس فأبي زاجر وأمر هو ما لم تأخذ السيوف هام الرجال، فإذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم استه. (٢)

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٧.

(٢) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٣١.

[الخطبة (٨٥)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... الخ، قال عبد الحميد في شرحه «ص ١٢٠ ج ٢» بعد أن ذكر أن في هذا الفصل - على اختصاره - من مسائل التوحيد ثمانياً وعددها، واعلم أن التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت إلا من كلام هذا الرجل، وأن كلام غيره من أكابر الصحابة لم يتضمن شيئاً من ذلك أصلاً ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه.

قال: وهذه الفضيلة عندي أعظم فضائله ﷺ. وذكر مثل هذا الكلام في «ص ٢٢٨ ج ٢» قلت: وهذا مما يؤيد صدور هذا الكلام منه ونسبته اليه دون غيره من أهل عصره». (١)

[الخطبة (٨٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ حتى يظنّ الظان ان الدنيا... الى آخره. قيل: ان هذه الخطبة طويلة، وان الرضي رحمه الله قد حذف منها كثيراً، ومن جملة ذلك: «اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة... الى آخره».^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت / ٢٧٤ - ح) في المحاسن، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن ذكره، عن علي بن الحسين أنه كان يقول: إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون: الايمان بالله وبرسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة، وتمام الصلاة فانها الملة، وايتاء الزكاة فانها من فرائض الله، وصوم شهر رمضان فانها جنة من عذابه، وحج البيت فانها منقاة للفقير ومدحضة للذنب، وصلة الرحم مثارة للمال ومنسأة في الأجل، وصدقة السر، فانها تطفى الخطيئة وتطفى غضب الرب، وصنائع الخير والمعروف، فانها تدفع ميتة السوء، وتقي مصارع الهول، ألا فاصدقوا، فان الله مع من صدق، وجانبوا

الكذب فان الكذب مجانب للايمان، ألا إن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب على شفا منخزة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من اهله، وأدوا الامانة إلى من ائتمنكم، وصلوا الارحام من ^(١) قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم. ^(٢)

وتقدم مقاطع منها في الخطبة (٦٤) من رواية المنقري، فليراجع.

(١) كذا في المصدر، ولعل الصحيح: ممن.

(٢) المحاسن؛ لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ٢٨٩.

[الخطبة (٨٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر... الخ، روى هذه الخطبة الشيخ الثقة الكليني في روضة الكافي، ورواها الشيخ المفيد في الارشاد، والروايات مختلفة في اللفظ والمقدار»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ٣١]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٦٨)». (انتهى)^(٢).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي» في عنوان (خطبة لامير المؤمنين ﷺ) بالاسناد عن أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قره، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورنحاء،

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٧.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ولم يجبر كسر عظم من الامم إلا بعد أزل وبلاء.

أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر، وما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل ذي ناظر عين ببصير.
عباد الله! أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله يعلمه، كانوا على سنة من آل فرعون، أهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي، ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان - والله - مخلدون، والله عاقبة الامور.

فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكل امرئ منهم إمام نفسه، أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بعدا من الله عز وجل، انس بعضهم ببعض وتصدىق بعضهم لبعض، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الامي ﷺ ونفورا مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والارض، أهل حشرات، وكهوف شبهاة، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستدل بعدي بعضها؟ بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا؟ المتشقة غدا عن الاصل النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كل حزب منهم أخذ منه بغصن، أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية، كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين: سيل العرم؛

حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه أكمة، ولم يرد سننه رض طود، يذعدعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، ويمكن بهم قوما في ديار قوم؛ تشريدا لبني امية، ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركنا ويتقض بهم طي الجنادل من إرم، ويملا منهم بطنان الزيتون. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك، وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم، وأيم الله ليدوين ما في أيديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الالية على النار، من مات منهم مات ضالا، وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج، ويتوب الله عز وجل على من تاب، ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء، وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والامر جميعا.

أيها الناس، إن المتتحلين للامامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران عليه السلام، ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو اسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الادنى من أهل بدر، ووصلتم الابعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، وقرب الوعد وانقضت المدة، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وسلم، فتداويتهم من العمى والصم والبكم، وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق،

ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١). (٢)

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٦٣-٦٦.

[الخطبة (٨٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : أرسله علي حين فترة من الرسل ... الخ ، روى الكليني رحمه الله في أصول الكافي شيئاً منها ، وذكر الشارح الفاضل اختلاف الرواية في بعض ألفاظها »^(١) .
قال العرشي في التخريج مانصه : « رواها الكليني في أصول الكافي (١٥) ، ويلوح من أقوال ابن أبي الحديد في شرحه [ج ١ ص ٣٤٤] أن الخطبة رويت بروايات عديدة » . (انتهى)^(٢) .

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في « الكافي » ، عن محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : « أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول ﷺ وأنزل إليه الكتاب بالحق وأنتم اميون عن الكتاب ومن أنزله ، وعن الرسول ومن أرسله ، علي حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الامم ، وانبساط من الجهل ،

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٧ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

واعترض من الفتنة، وانتفاض من المبرم، وعمي عن الحق، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظي من الحروب، على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبس من أغصانها، وانتثار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست أعلام الهدى، فظهرت أعلام الردى، فالدنيا متهجمة، في وجوه أهلها مكفهرة، مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دمائهم، ودفنوا في التراب المبوذة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون - والله - منه عقابا، حيثهم أعمى نجس، وميتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى، وتصديق الذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، اخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتهموني عنه لعلمتكم»^(١).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ألا إن الله عبادا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلددين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياما لعقبى رحلة طويلة، أما الليل: فصافون أقدامهم،

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٦٠.

تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم، وأما النهار: فعلماء حلماة بررة أتقياء، أنهم القداح ينظرون إليهم ناظر فيقول: مرضى؟ وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القوم أمرا عظيم». (الدينوري كر).^(١)

(١) كنز العمال؛ للمعتقي الهندي ٣: ٧١٩، ح ٨٥٦٦.

[الخطبة (٩١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ... الخ ، هذه الخطبة الجليلة رواها في النهج الذي عليه شرح الفاضل ابن أبي الحديد ، والذي عليه شرح العلامة بن ميثم عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ أنه قال : خطب أمير المؤمنين ﷺ بهذه الخطبة على منبر الكوفة ... الخ .

وقد رواها الشيخ الصدوق في كتابه المعروف بتوحيد الصدوق ، قال : حدثنا علي بن محمد بن عمران الدقاق ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي ، قال : حدثني علي بن العباس ، قال : حدثني اسماعيل بن مهران الكوفي ، عن اسماعيل بن إسحاق الجهني ، عن فرج بن فورة ، عن مسعدة بن صدقة ، قال : سمعت أبا عبدالله ﷺ ، يقول : بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا ريك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفة ، فغضب أمير المؤمنين ﷺ ونادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال : الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء ... إلى آخر ما رواه الصدوق منها في

الكتاب المذكور؛ وما رواه السيد هنا أطول مما رواه الصدوق منها، ومخالف له في بعض الالفاظ وبعض الفقرات.

قال الشارح الفاضل في شرح الفصل المتضمن لصفة الملائكة من هذه الخطبة: «هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النظار الخالص، ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الالفاظ، من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها؟ ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السماوية ليتها لها التعبير عنها، أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك، وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إما في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا أو ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله، فانه لم يكن معروفًا عندهم على هذا التفصيل، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، وأما من عنده علم من هذه المادة، فلم تكن لهم هذه العبارة، ولا قدروا على هذه الفصاحة، فثبت أن هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعليّ وحده»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة السابعة والثمانون، وتعرف بخطبة

الأشباح، وهي من جلائل خطبه: «الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الاعطاء والجود... الى آخره. [ج ١ ص ١٥٩]. رواها ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٠٠]، والشيخ الصدوق في كتاب التوحيد (٣٦). انتهى^(١).
قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات: حدثنا الحسن بن علي بن النعمان وأحمد بن محمد جميعا عن علي بن النعمان قال: حدثني من دخل علي أبي عبد الله، فقال له: قد سألت اهل بيتك فلم ار عندهم فيه شيئا، قال: وما هو؟ يرون ان عليا عليه السلام قال: سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن ارض مخصبة ولا ارض مجدبة ولا فئة تفضل مائة وتهدي مائة، الا ان شئت انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: فان هذا حق».

وايضاً: حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن المفضل، عن سلام قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: انا نروي احاديث لم نجد عند احد من اهل بيتك فيها شيئا، فقال: ماهي؟ قلت: يروون ان عليا عليه السلام كان يقول وهو يخطب الناس: يا ايها الناس سلوني، فانكم لن تسألوني عن شيء فيما بيني وبين الساعة، لا عن ارض مجدبة ولا عن ارض مخصبة ولا عن فرقة تفضل مائة وتهدي مائة الا أن لو شئت انبأكم بناعقها وقائدها وسائقها، قال: وانه حق.

وايضاً: حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه قال: قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «سلوني قبل ان تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تهدي مائة الا اخبرتكم بسائقها وناعقها حتى يخرج الدجال».

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن اسماعيل، عن منصور بن

(١) راجع استناد نهج البلاغة .

يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:
« ما من ارض مخصبة ولا ارض مجدبة ولا فئة تضل مائة وتهدى مائة إلا أنا
أعلمها، وقد علمتها اهل بيتي يعلم كبيرهم وصغيرهم إلى ان تقوم الساعة ».

ثقال: حدثنا احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سلام القصير، قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نروى احاديث لم نجد عند اهل بيتك فيها شيئا، قال:
وما هي؟ قلت: يروون ان عليا عليه السلام قال: « سلوني - وهو يخطب - فانكم لا تسألون
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن ارض مخصبة ولا عن ارض مجدبة،
ولا فئة تضل مائة وتهدى مائة، الا ان شئت انبأتكم بناعقها وسائقها وقائدها،
فقال: انه حق ».

وقال: حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن عمرو بن
شمر مثله.

وقال: حدثنا أبو الفضل العلوي، عن سعيد بن عيسى البصري، عن ابراهيم بن
الحكم، عن ابيه، عن شريك بن عبد الله عن عبد الله، عن عبد الاعلى، عن أبي
وقاص، عن سلمان الفارسي رحمه الله عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال: سلوني
عما يكون إلى يوم القيامة، وعن كل فئة تضل مائة وتهدى مائة وعن سائقها
وناعقها وقائدها إلى يوم القيامة.

وقال: حدثنا عبد الله بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن
سويد بن غفلة، قال: انا عند امير المؤمنين عليه السلام إذا اتاه رجل فقال: يا امير المؤمنين
جئتك من وادي القرى، وقد مات خالد بن عرفطة، فقال امير المؤمنين عليه السلام: انه لم
يمت. فأعادها عليه، فقال له علي عليه السلام: لم يممت والذي نفسي بيده، لا يموت،
فأعادها عليه الثالثة، فقال: سبحان الله، اخبرك انه مات وتقول: لم يممت، فقال له
علي عليه السلام: لم يممت، والذي نفسي بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل

رايته حبيب بن جمّاز، قال: فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين، فقال: ناشدتك فيّ وأنا لك شيعة؟، وقد ذكرتني بأمر - لا والله - ما اعرفه من نفسي، فقال له عليّ ﷺ: ان كنت حبيب بن جمّاز فتحملها، فولّى حبيب بن جمّاز وقال: ان كنت حبيب بن جمّاز لتحملنها، قال أبو حمزة: فوالله ما مات حتى بعث عمر بن سعد إلى الحسين ﷺ بن عليّ ﷺ وجعل ابن عرفطة على مقدمته وحبيب صاحب رايته».

وقال: حدثنا محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن عنبسة بن العابد، عن مغيرة مولى عبد المؤمن الانصاري، عن سعد بن الاصبغ، قال: سمعت علياً ﷺ يقول على هذا المنبر: سلوني قبل ان تفقدوني، والله ما من ارض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة وتهدى مائة إلا وقد عرفت قائدها وسائقها، وقد اخبرت بهذا رجلا من اهل بيتي يخبرها كبيرهم لصغيرهم إلى ان تقوم الساعة»^(١).

وبالاسناد عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار: الدقاق، والقطان، والسنانى جميعا، عن أحمد بن زكريا القطان، عن محمد بن العباس، عن محمد بن أبي السري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد بن طريف الكنانى، عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس عليّ ﷺ في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّما بعمامة رسول الله ﷺ، لابسا بردة رسول الله، متعللا نعل رسول الله، متقلدا سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّنا، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معاشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقا زقا، سلوني، فإن عندي علم الاولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست

(١) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٣١٦-٣١٨.

عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الانجيل با نجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في. وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْخُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١) ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل انزلت أوفي نهار انزلت، مكيتها ومدنيتها، سفرتها وحضرتها.^(٢)

قال الجلالي: وفي هذا الحديث أجوبة من الامام للسائلين، وهو يردد هذه الجملة: «سلوني قبل ان تفقدوني» وقد روى الشيخ المفيد هذا الحديث في الاختصاص، عن علي بن محمد الشعراني، عن الحسن بن علي بن شعيب، عن عيسى بن محمد العلوي، عن محمد بن العباس، كما ورواه الطبرسي في الاحتجاج مرسلأ.^(٣)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثني إسماعيل بن مهران الكوفي، عن إسماعيل بن إسحاق الجهني، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه يقول: بينما أمير المؤمنين رضي الله عنه

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ١٠: ١١٧-١١٨.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٧: ١٣.

يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لتزداد له حبًا وبه معرفة .

فغضب أمير المؤمنين ﷺ، ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم قام متغير اللون، فقال: الحمد لله الذي لا يفره المنع، ولا يكديه الاعطاء؛ إذ كل معط متقص سواء، الملقى بفوائد النعم وعوائد المزيد، وبجوده ضمن عيالة الخلق، فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو هو ب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده، لما أثر ذلك في وجوده ولا أنفذ سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفذه مطالب السؤال ولا يخطر لكثرتة على بال، لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب، ولا ينحله إلحاح الملحجين، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، الذي عجزت الملائكة - على قربهم من كرسي كرامته، وطول ولههم إليه وتعظيم جلال عزه، وقربهم من غيب ملكوته - أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^(١). فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا، سبحانه وبحمده، لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال، ولم يتصرف في ذاته بمرور الاحوال، ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام، الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله، ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله، ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها إياه بالحدود متناهيا، وما زال - ليس كمثله شيء - عن صفة المخلوقين متعاليا، وانحسرت الابصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا، وبالذات التي لا يعلمها

إلا هو عند خلقه معروفا، وفات لعلوه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهمين وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فهامة رويّات المتفكرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به، وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والاضداد منزها، كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، وحلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزوه بتقدير منتج خواطرهم، وقدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم، وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويّات الاوهام، وقد ضلت في إدراك كنهه هواجس الاحلام؛ لانه أجل من أن يحده ألباب البشر بالتفكير، أو يحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير، تعالى عن أن يكون له كفو فيشبهه به؛ لانه اللطيف الذي إذا أرادت الاوهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، وتولّعت القلوب إليه لتحوي منه مكيفا في صفاته، وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيته، ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بحور الاعتساف كنه معرفته، ولا يخطر ببال اولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال عزته؛ لبعده من أن يكون في قوى المحدودين، لانه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين وإنما يشبه الشيء بعديله، فأما مالا عدل له فكيف يشبهه بغير مثاله، وهو البدئي الذي لم يكن شيء قبله، والآخر الذي ليس شيء بعده، لا تناله الابصار من مجد جبروته إذ حجبتها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته، ولا تحرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته. الذي صدرت الامور عن مشيته، وتصاغرت عزّة المتجبرين دون جلال عظمته، وخضعت له الرقاب، وعنت الوجوه من مخافته، وظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا إليه، فإن كان خلقا صامتة فحجته بالتدبير ناطقة فيه، فقدّر ما خلق، فأحكم تقديره، ووضع كل شيء

بلطف تدبيره موضعه، ووجهه بجهة فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء إلى مشيته، ولم يستعصب إذ أمره بالمضي إلى إرادته، بلا معاناة للغوب مسّه، ولا مكائدة لمخالف له على أمره، فتم خلقه، وأذعن لطاعته، ووافى الوقت الذي أخرج به إليه، إجابة لم يعترض دونها ريث المبطن، ولا أناة الملتكى، فأقام من الأشياء أودها، ونهى معالم حدودها، ولأم بقدرته بين متضاداتها، ووصل أسباب قرائنها، وخالف بين ألوانها، وفرّقها أجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات، بدايا خلّاتق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد إذ ابتدعها، انتظم علمه صنوف ذرؤها، وأدرك تدبيره حسن تقديرها.

أيها السائل، أعلم أنّ من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه وبتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجة بتدبير حكمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ندّ له، وكأنه لم يسمع بتبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون: ﴿ تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به، والعاذل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيناته، لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيفا، وفي حواصل روّيات همم النفوس محدودا مصرفا، المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور، الذي لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزوجل الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدره حق قدره، فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفره العباد: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

مَطَوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته، وأتم به، واستضى بنور هدايته، فإنها نعمة وحكمة اوتيتهما، فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين، وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه، ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلى الله عزوجل، فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الاقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (٢) فمدح الله عزوجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا، فاقصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين. (٣)

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الاختصاص» عن علي بن محمد الشعراني، عن الحسن بن علي بن شعيب، عن عيسى بن محمد العلوي، عن محمد بن العباس بن بسام، عن محمد بن أبي السري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يونس، عن سعد الكناني، عن الاصبغ بن نباتة، قال: لما جلس أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابسا بردة رسول الله، متعلا نعل رسول الله، متقلدا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فجلس عليه متكئا، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا

(١) الزمر: ٦٧.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٤٩ - ٥٦.

لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله، فاسألوني، فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثبت لي وسادة وجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون الكتاب ليلا ونهارا، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟، ولولا آية في كتاب الله عزوجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي آية ﴿يَفْخُؤا أَلَلُّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١).

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل انزلت أو في نهار انزلت، مكيتها ومدنيتها، سفرها وحضرها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم به.

فقام إليه رجل يقال له: ذعلب وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أراه.

قال: فكيف رأيت، صفه لنا.

قال ﷺ: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون، ولا بقيام - قيام انتصاب - ولا بجيئة؟ ولا بذهاب، لطيف اللطافة، لا يوصف باللطف،

عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال: شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له: أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، خارج منها لا كشيء من شيء خارج.

فخر ذعبل مغشيا عليه، ثم قال: بالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه الأشعث، بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المعجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟

قال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله تعالى عليهم كتابا وبعث إليهم نبيا وكان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابتته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنت علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نظهرك ونقم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشانكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأما حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك قال: أو ليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب. والمنافقون أشد حالا منهم.

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئا على عكازه، فلم يزل يتخطى الناس

حتى دنى منه فقال: يا أمير المؤمنين دلني على عمل إن أنا عملته نجاني الله تعالى من النار.

فقال له: اسمع يا هذا ثم افهم، ثم استيقن؛ قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله عن أهل دين الله، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله، أن الدار قد رجعت إلى بدنها - أي إلى الكفر بعد الإيمان -.

أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، إنما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فاتته، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه بما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أو من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين وما علامات المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالف فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً.

قال: صدقت - والله يا أمير المؤمنين، ثم غاب الرجل ولم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم على المنبر، ثم قال: مالكم؟ هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام. (١)

وبالاسناد الثالث عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) قال: اخبرنا أبي رحمه الله تعالى

قال: اخبرنا محمد بن عبدالله بن سلام قال: اخبرنا أبي، قال: حدثنا ابراهيم بن

سليمان، قال: حدثنا علي بن الخطاب الخثعمي، قال: حدثنا احمد بن محمد

الانصاري، عن بشير، عن زيد بن اسلم: ان رجلاً سأل امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، فقال له: يا امير المؤمنين هل تصف لنا ربك فنزداد له حباً وبه معرفة؟ فغضب علي عليه السلام ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء؛ إذ كل معط ينتقص سواء، هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم، ضمن عيالة خلقه، وانهج سبيل الطلب للراغبين اليه، وليس بما سئل بأجود منه فيما لم يسأل، وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولو ذهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبايك العقيان ونثار الدرّ وحصايد المرجان لبعض عبيده لما اثر في جوده ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لم تنفده مطالب السؤال ولا تخطر لكثرته على بال لأنه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا ييخله الحاح الملحّين، وانما امره إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون، فما ظنكم بمن هو هكذا سبحانه وبحمده؟.

ايها السائل اعقل عن ما سألتني عنه ولا تسألن احداً عنه بعدي، فاني اكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب، وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت الملائكة - مع قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوت قدرته - ان يعلموا من علمه إلا ما علمهم، وهم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه، فقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، فعليك ايها السائل بما ذلك عليه القرآن من صفته، وتقدمك فيه الرسل بينك وبين معرفته فأتم به، واستظل بنور هدايته، فإنما هي نعمة وحكمة اوتيتها، فخذ ما اوتيت وكن

من الشاكرين. وما كلفك الشيطان فكل علمه الى الله سبحانه، فان ذلك مستهى حق الله عليك.

اعلم أيها السائل ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من تفسير الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾^(١) فحمد الله سبحانه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فأقتصر على ذلك، واعلم ان الله لم يحدث فيمكن فيه التغيير والانتقال، ولم تتصرف في ذاته كرور الاحوال، ولم تخلف عليه عقب الايام والليالي، وهو الذي خلق الخلق على غير مثال امثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله، بل ارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمسك قدرته ما دلنا باضطرار قيام الحاجة له علينا معرفة، ولا تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيًا، وما زال هو الله الذي ليس كمثله شيء على صفة المخلوقين متعالياً عن الأشباه والانداد، وجلّ وعلى أن تناله الابصار فيكون بالعيان موصوفاً، وارتفع عن ان تحوي كنه عظمته فهالت روايات المتفكرين، وليس له مثل فيكون بالخلق مشبهاً، وما زال عند اهل المعرفة عن الاشباه والانداد منزهاً، كذب العادلون بالله إذ شبهوه بأصنامهم وحلّوه بتحلية المخلوقين بأوهامهم، وكيف لما لا يقدر قدرة مقدر في روايات، الأوهام لأنه اجل من ان تحده ألباب البشر بتفكير، وهو أعلى ما يكون له كفو فيشبهه بنظير، فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين، فسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين، فأين يتاه بأحدكم؟ وأن يدرك ما لا يدرك؟ والله المستعان.

وعلق على ذلك السيد الامام ابو طالب الحسيني رضي الله تعالى عنه بقوله: ما تشتمل هذه الخطبة عليه من ذكر عجز المخلوقين عن المعرفة على جميع صفات الله تعالى، المراد به العجز عن معرفة معلوماته ومقدوراته وعجائب صنعه وخلقه على التفصيل، ومقادير نعمه على خلقه، وما اختص به تعالى من علم الغيب الذي لم يطلع البشر عليه.^(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن مسند علي عليه السلام، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية الا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل، فقام اليه ابن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين، ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴾^(٢)؟ فقال له: ويلك سل تفقها، ولا تسأل تعنتا، ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴾^(٣): الرياح، ﴿ فَأَلْحَامِلَاتٍ وِقْرًا ﴾^(٤): السحاب، ﴿ فَأَلْجَارِيَاتٍ يُسْرًا ﴾^(٥): السفن، ﴿ فَأَلْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾^(٦): الملائكة.

فقال: فما السواد الذي في القمر؟ فقال: أعمى يسأل عن عمياء، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٧) آية الليل السواد الذي في القمر، قال: فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا؟ فقال: لم يكن

(١) تيسير المطالب: ٢٠٢-٢٠٤، ط / ١٣٩٥ هـ.

(٢) الذاريات: ١.

(٣) الذاريات: ١.

(٤) الذاريات: ٢.

(٥) الذاريات: ٣.

(٦) الذاريات: ٤.

(٧) الاسراء: ١٢.

واحدًا منهما، كان عبد الله أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فنصحه الله، بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيمن، ثم مكث ما شاء الله، ثم بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى، فضربوه على قرنه الأيسر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور، قال: فما هذه القوس؟ قال: هي علامة كانت بين نوح وبين ربه، وهي أمان من الغرق، قال: فما البيت المعمور؟ قال: البيت فوق سبع سماوات تحت العرش، يقال له: الصراح، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: فمن ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾^(١)؟ قال: هم الأفجران من قريش قد كفيتموهم يوم بدر، قال: فمن ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾^(٢)؟ قال: قد كان أهل حروراء منهم. (ابن الأنباري في المصاحف وابن عبد البر في العلم).»^(٣)

(١) إبراهيم: ٢٨.

(٢) الكهف: ١٠٤.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٥٦٥.

[الكلام (٩٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الطبري في تاريخه [ج ٥ ص ١٥٦]
كما رواها ابو علي احمد بن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠هـ) في تجارب
الامم [ج ١ ص ٥٠٨]». (انتهى).^(١)
قال الجلالي: تقدم قوله ﷺ: «فاني وزير لكم خير من أمير» راجع الخطبة (١٦).

[الخطبة (٩٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: اما بعد ايها الناس فأنا فقأت... الى آخره. قال الشارح الفاضل في (ج ٢ ص ١٧٨): هذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة، خطب بها علي ﷺ بعد القضاء امر النهروان، وفيها الفاظ لم يوردها الرضي ﷺ... الى آخره»^(١).

وقال العرشي في التخريج مانصه: «قال ابن أبي الحديد في شرحه [ج ١ ص ٣١٦] وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهي متداولة مستفيضة خطب بها علي ﷺ بعد انقضاء امر النهروان». (انتهى)^(٢).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي في «الغارات»: حدثنا أبو علي الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن منصور، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: قال ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، قال: حدثنا

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٨.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

اسماعيل بن أبان، قال: حدثنا عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: حدثنا المنصور بن عمرو، عن زر بن حبيش، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يخطب ...

قال ابراهيم: وأخبرني أحمد بن عمران بن محمد أبي ليلى الانصاري قال: حدثني أبي، قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش قال: خطب علي ﷺ بالنهروان.

ثم اتفقا يزيد أحدهما حرفا وينقص حرفا والمعنى واحد، قال: خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، أما بعد أنا فقأت عين الفتنة ولم يكن أحد ليجتري عليها غيري. وفي حديث ابن أبي ليلى: لم يكن ليفقأها أحد غيري، ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل وأهل النهروان، وأيم الله لو لا أن تنكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه. ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، إني ميت أو مقتول، بل قتلا^(١)، ما يتتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم، وضرب بيده إلى لحيته، والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا نبأتكم بناعقها وسائقها.

فقام إليه رجل فقال: حدثنا يا أمير المؤمنين عن البلاء، قال: إنكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤول فليثبت، ألا وإن من ورائكم أمورا أتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا مبلحا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن لو فقدتموني ونزلت كرامة الامور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم، وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى أهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار، فانصروا قوما كانوا أصحاب

(١) في بعض النصوص المتقدمة: «فإني ميت عن قريب أو مقتول، بل قتلا» فراجع.

رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية .
فقام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين حدثنا عن الفتن، قال: ان الفتن إذا
أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، يشبّهن مقبلات ويعرفن مدبرات، ان الفتن
تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطئن اخرى، ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة
بني امية، انها فتنة عمياء مظلمة مطينة، عمّت فتنها وخصّت بليتها، وأصاب البلاء
من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقها،
حتى يملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا، وان أول من يضع جبروتها ويكسر
عمدها وينزع أوتادها الله رب العالمين، وأيم الله لتجدن بني أمية أرياب سوء لكم
بعدي كالناب الضروس تعضّ بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درّها،
لا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم إلا تابعا لهم أو غير ضارّ، ولا يزال
بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه، إذا
رأه أطاعه وإذا توارى عنه شتمه، وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله
لشريوم لهم، ألا ان من بعدي جماع شتى، ألا ان قبلتكم واحدة، وجحكم واحد،
وعمرتكم واحدة، والقلوب مختلفة، ثم أدخل أصابعه بعضها في بعض . فقام
رجل فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا هكذا، يقتل هذا هذا، ويقتل هذا
هذا، قطعاً جاهلية، ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة
ولسنا فيها بدعاة .

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما نصنع في ذلك الزمان؟ قال: انظروا
أهل بيت نبيكم، فان لبدوا فالبدوا، وان استصرخوكم فانصروهم تؤجروا،
ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية .

فقام رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثم ان الله
تعالى يفرج الفتن برجل منا أهل البيت كتفريج الاديم، بأبي ابن خيرة الاماء،

يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة، فلا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة أو جزر جزور لا قبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (١).

حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم، قال: أخبرني إبراهيم ابن المبارك البجلي وإبراهيم بن العباس البصري الأزدي، أيهما حدثني بهذا الحديث عن ابن المبارك، قال: حدثنا بكر بن عيسى، قال: حدثنا إسماعيل بن خالد البجلي، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش الاسدي أنه قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: أنا فقأت عين الفتنة، ولو لا أنا ما قوتل أهل النهروان ولا أصحاب الجمل، ولو لا أنني أخشى أن تنكلوا فتدعوا العمل لاخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرًا بضلالهم عارفا للهدى الذي نحن عليه. (٢)

وبالاسناد عن عن جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) في كامل الزيارات قال: حدثني أبي عليه السلام، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن عبد السمين، يرفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن شيء مضى ولا شيء يكون إلا نبأتكم به، قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص، وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني

(١) الأحزاب: ٦١ - ٦٢.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفى ١: ١٣١.

كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله ﷺ أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلا يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه. (١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد قال: قال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال: تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف: فالالف دليل على إنيته، وهو قوله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (٢)، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس، واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله، والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة دليلاً على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف، ولا اذن سامع... إلى ان قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني علما جما، هاه هاه، ألا لا أجد من يحمله، ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يشسوا من الآخرة كما يشس الكفار من أصحاب القبور. ثم قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته، الأحد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٣) الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

(١) كامل الزيارات؛ لجعفر بن محمد بن قولويه: ١٥٥.

(٢) آل عمران: ١٨.

(٣) الإخلاص: ١.

كفوا أحد، وجئنا عبادة الاوثان، حمدا سرمدا وشكرا واصبا، وقوله عز وجل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(١) يقول: لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢) فيعاونه في سلطانه». ^(٣) وبالإسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي عليه السلام، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأزدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربيعي، قال: كان علي أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما من أرض مخصصة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة. ^(٤)

وبالإسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد، نا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم الإمام أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر - ويقال له: ابن الطبال بالكوفة - يقول: سمعت محمد بن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد يقول على المنبر: سلوني عمّا بين اللوحين، إلا علي بن أبي طالب.

أخبرنا أبو طالب بن أبي عقيل، أنا أبو الحسن الخلعلي، أنا أبو محمد بن

(١) الإخلاص: ٣.

(٢) الإخلاص: ١ - ٤.

(٣) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٩٢ - ٩٣.

(٤) أمالي؛ للشيخ الطوسي: ٥٨.

النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي قال: سمعت عبد الله بن الحسين - يعني ابن الحسن بن الأشقر - يقول: سمعت محمد بن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحد على المنبر يقول: سلوني عمّا بين اللوحين، إلا علي بن أبي طالب.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن النور، أنا عيسى بن علي نا عبد الله بن محمد، نا عثمان بن أبي شيبة، نا سفيان بن عيينة، عن يحيى - بن سعيد قال: أراه عن سعيد بن المسيب - قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقول: سلوني إلا علي.

قال عبد الله بن محمد: ورواه غير عثمان، عن سفيان، عن يحيى، عن سعيد بغير شك.

أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الفضل بن خيرون قالوا: أنا عبد الملك بن محمد، أنا أبو علي محمد بن أحمد، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا الحسن بن علي، نا الهيثم بن الأشعث السلمي، نا أبو حنيفة اليمامي الأنصاري، عن عمير بن عبد الله قال: خطبنا علي على منبر الكوفة فقال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فيبين الجنيين مني علم جم.

قال: ونا محمد بن عثمان، نا عمي أبو بكر، نا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عرعة، قال: أتيت الرحبة فإذا أنا بنفر جلوس قريب من ثلاثين أو أربعين رجلا، فقعدت فيهم، فخرج علينا علي فما رأته أنكر أحدا من القوم غيري فقال: ألا رجل يسألني فينتفع وينفع نفسه. ^(١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، ألا إنها فتنة عمياء مظلمة.

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٣٣٩-٤٠٠.

(نعيم بن حماد في الفتن). (١)

وأيضاً بالمعنى عن علي قال: لا يزال بلاء بني أمية شديداً حتى يبعث الله العصب^(٢) مثل قزع الخريف، يأتون من كل وجه لا يستأمرون أميراً مأموراً، فإذا كان ذلك أذهب الله نور ملك بني أمية. (نعيم). (٣)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: معاشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، يقولها ثلاث مرات، فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال: يا أمير المؤمنين! متى يخرج الدجال؟ فقال: مه يا صعصعة! قد علم الله مقامك وسمع كلامك، ما المسؤول بأعلم بذلك من السائل، ولكن لخروجه علامات وأسباب وهنات، يتلو بعضهن بعضاً حذو النعل في حول واحد، ثم إن شئت أنبأتك بعلامته!

فقال: عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين!

قال: فاعقد بيدك واحفظ ما أقول لك: إذا أمت الناس الصلوات، وأضاعوا الامانات، وكان الحكم ضعفاً، والظلم فخراً، وأمراؤهم فجرة، ووزراؤهم خونة، وأعوانهم ظلمة، وقراؤهم فسقة، وظهر الجور، وفشا الزنا، وظهر الربا، وقطعت الأرحام، واتخذت القينات، وشربت الخمر، ونقضت العهود، وضيعت العتمة، وتوانى الناس في صلاة الجماعات، وزخرفوا المساجد، وطولوا المنابر، وحلوا المصاحف، وأخذوا الرشاً، وأكلوا الربا، واستعملوا السفهاء،

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٦٥، ح ٣١٧٥٩.

(٢) وفي الحديث: يكون في آخر الزمان أمير العصب، العصب: جمع عصبه كالعصابة، ولا واحد لها من لفظها. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٤٤).

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٦٥، ح ٣١٧٦٠.

واستخفوا بالدماء، وباعوا الدين بالدنيا، واتجرت المرأة مع زوجها حرصا على الدنيا، وركب النساء على المنابر، وتشبهن بالرجال، وتشبه الرجال بالنساء، وكان السلام بينهم على المعرفة، وشهد شاهدتهم من غير أن يستشهد، وحلف من قبل أن يستحلف، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وكانت قلوبهم أمر من الصبر، وأستتهم أحلى من العسل، وسرائرهم أتنن من الجيف، والتمس التفقه لغير الدين، وأنكر المعروف وعرف المنكر، فالنجاء النجاء، والوحاء الوحاء! نعم السكن حينئذ عبادان! النائم فيها كالمجاهد في سبيل الله، وهي أول بقعة آمنت بعيسى عليه الصلاة والسلام، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني كنت تبنه في لبنة من بيت من بيوت عبادان!

فقام إليه الأصمغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين! ومن الدجال؟

قال: صافي بن صائد، الشقي من صدقة، والسعيد من كذبه، ألا! إن الدجال يطعم الطعام ويشرب الشراب ويمشي في الاسواق، والله تعالى عن ذلك، ألا! إن الدجال طوله أربعون ذراعا بالذراع الاول، تحته حمار أقمر، طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا، ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة، تطوى له الارض منهلا، يتناول السحاب يمينه، ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبيه، أمامه جبل دخان، وخلفه جبل أخضر، ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين: إليّ أوليائي! إليّ أوليائي! إليّ أحبائي! إليّ أحبائي! فأنا الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، وأنا ربكم الاعلى!

كذب عدو الله! ليس ربكم كذلك، ألا! إن الدجال أكثر أشياعه وأتباعه اليهود وأولاد الزنا، يقتله الله تعالى بالشام على عقبة يقال لها: عقبة أفيق، لثلاث ساعات يمضين من النهار، على يدي عيسى بن مريم، فعند ذلك خروج الدابة من الصفا، معها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران، فتنكت بالخاتم جبهة كل

مؤمن: هذا مؤمن حقا حقا! ثم تنكت بالعصا جبهة كل كافر: هذا كافر حقا حقا!
 ألا! إن المؤمن حينئذ يقول للكافر: ويلك يا كافر! الحمد لله الذي لم يجعلني
 مثلك، وحتى أن الكافر ليقول للمؤمن: طوبى لك يا مؤمن! يا ليتني كنت معكم
 فأفوز فوزا عظيما، لا تسألوني عما بعد ذلك، فإن رسول الله ﷺ عهد إلي أن أكرمهم.
 (ابن المنادي، وفيه حماد بن عمرو متروك، عن السري قال في الميزان: لا
 يعرف، وقال الأزدي: لا يحتج به).^(١)

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: أيضا - عن زر أنه سمع
 عليا يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان وأهل الجمل، ولو
 لا أنني أخشى أن تنكروا العمل لانبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن
 قاتلهم مبصرًا ضلالتهم عارفاً بالهدى الذين نحن عليه (ش، حل والدورقي).^(٢)

ومن الموافقات:

قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»: «وهذه الخطبة ذكرها جماعة من
 أصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة، خطب بها علي ﷺ بعد انقضاء أمر
 النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضى رحمه الله. من ذلك قوله ﷺ: «ولم يكن
 ليجتري عليها غيري، ولو لم أك فيكم ما قوتل أصحاب الجمل والنهروان. وأيم
 الله لولا أن تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان
 نبيكم ﷺ: لمن قاتلهم مبصرًا لضلالتهم، عارفاً للهدى الذي نحن عليه، سلوني
 قبل أن تفقدوني، فإني ميت عن قريب أو مقتول، بل قتلا ما ينتظر أشقاها أن
 يخضب هذه بدم. وضرب بيده إلى لحيته.

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٦١٢-٦١٤، ح ٣١٥٦٥.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٩٨، ح ٣٩٧٠٩.

ومنها في ذكر بني أمية: « يظهر أهل باطلها على أهل حقها، حتى تملأ الأرض عدوانا وظلما وبدعا إلى أن يضع الله عز وجل جبروتها، ويكسر عمدها، وينزع أوتادها. ألا وإنكم مدركوها فانصروا قوما كانوا أصحاب رايات بدر وحنين، تؤجروا، ولا تمالثوا عليهم عدوهم، فتصرعكم البلية، وتحل بكم النقمة». ومنها: «إلا مثل انتصار العبد من مولاه إذا رآه أطاعه، وإن توارى عنه شتمه. وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر، لجمعكم الله لشر يوم لهم».

ومنها: «فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجا هرجا، موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا، ﴿مُلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١)». (٢)

(١) الأحزاب: ٦١-٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٧: ٥٧-٥٨.

[الخطبة (٩٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ... الى آخره . كثير من فقرات هذه الخطبة رواها الكليني في الكافي ، والشيخ الصدوق في كتاب التوحيد وابن عبد ربه في العقد الفريد في الخطبة التي سماها بالغراء » .^(١)

قال الجلاي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في « الكافي » في باب جوامع التوحيد ، عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى أبي عبد الله ﷺ : أن أمير المؤمنين ﷺ استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية ، فلما حشد الناس قام خطيبا ، فقال : الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء خلق ما كان ، قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه ، فليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الامثال ، كل دون صفاته تحبير اللغات ، وضل هناك تصاريف الصفات ، وحرار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير . وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب ، تاهت في

أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الامور.

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود، سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ، ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته، وحدّ الاشياء كلها عند خلقه، إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعة وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العلى إلى الارضين السفلى، لكل شيء منها حافظ ورقيب، وكل شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها. الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيّره صروف الازمان ولا يتكأده صنع شيء كان، إنما قال لما شاء: كن، فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب، وكل صانع شيء فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق، وكل عالم فمن بعد جهل تعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم، أحاط بالاشياء علما قبل كونها، فلم يزدد بكونها علما، علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها، لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوئ، ولا ند مكائر، ولا شريك مكابر، لكن خلائق مرئوبون وعباد داخرون. فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن، توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء، وتفرّد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد^(١)

(١) العبارة في طبعة ١٣٨٦ من التوحيد هكذا: «واستخلص المجد والثناء، فتمجد بالتمجيد تحمدا بالتحميد».

وعلا عن اتخاذ الأبناء، وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء، وعز وجل عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند، ولم يشركه في ملكه أحد، الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد والوارث للأمد، الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلياً، قبل بدء الدهور وبعد صروف الأمور، الذي لا يبید ولا ینفد، بذلك أصف ربي، فلا إله إلا الله، من عظیم ما أعظمه؟! ومن جلیل ما أجله؟! ومن عزیز ما أعزه؟! وتعالی عما یقول الظالمون علواً کبیراً». (١)

وقال الشيخ الصدوق في التوحيد: حدثنا علي بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، وأحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي معاوية، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، أن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس قام خطيباً فقال: الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد، الذي لا من شيء كان... فذكر مثله.

وفي آخره، قال: وحدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ، قال: حدثنا محمد بن العباس بن بسام، قال: حدثني أبو زيد سعيد بن محمد البصري، قال: حدثني عمرة بنت أوس قالت: حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة لما استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية. (٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال» عن سليم بن قيس العامري قال: سال ابن الكوا عليا عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفرقة،

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٤١ - ٤٤.

فقال: يا ابن الكوا حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد عليه السلام،
والبدعة ما فارقها، والجماعة - والله - جماعة اهل الحق وان قلّوا، والفرقة مجامعة
اهل الباطل وإن كثروا. (العسكري).^(١)

[الخطبة (٩٧)]

قال الجلالي: روى الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلًا مقاطع منها في «المعيار والموازنة» ص ٢٤٠ ط / ١٤٠٢ هـ، وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن مسند علي، عن عمر بن حسان البرجمي، عن خباب بن عبد الله: أن معاوية بعث خيلا فأغارت على هيت والانباء فاستنفر علي الناس فأبطأوا وتثاقلوا، فخطبهم فقال: أيها الناس المجتمعمة أبدانهم، المتفرقة أهواؤهم! ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطعم فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم وقلتم: كيت وكيت، أعاليل بأضاليل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول، حيدي حياد، لا يمنع الضيم الدليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق، فأني دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه! ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي، أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم! فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم مني من هو شر لكم مني! أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثا: ذلا شاملا، وسيفا قاطعا، وأثرة قبيحة يتخذها فيكم الظالمون سنة، فتبكي لذلك أعينكم ويدخل الفقر بيوتكم،

وستذكرون عند تلك المواطن، فتودون أنكم رأيتموني وهرقتم دماءكم دوني، فلا يبعد الله إلا من ظلم، والله! لو ددت لو أنني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدرهم: عشرة منكم برجل من أهل الشام! فقام إليه رجل يا أمير المؤمنين! أنا وإياك كما قال الأعشى:

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلَ

وأنت أيها الرجل علقنا بحبك وعلقت أنت بأهل الشام، وعلق أهل الشام بمعاوية. (كر). (١)

وعن الليث بن سعد قال: بلغني أن عليا قال لأهل العراق: وددت أن أبيع عشرة منكم برجل من أهل الشام بصرف الدرهم عشرة بدينار! فقيل له: نحن وأنت كما قال الأعشى: علقته عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى غيرها الرجل وأنت أيها الرجل علقنا بحبك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام بمعاوية». (كر). (٢)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٥٥، ح ٣١٧٢٦.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٥٥-٣٥٦، ح ٣١٧٢٧.

[الخطبة (٩٧)]

[المقطع (٢) اهل بيت النبي ﷺ]

قال ﷺ: « أَنْظَرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزَّمُوا سَمْتَهُمْ^(١)، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا^(٢)، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا ».

قال الجلالي: والغريب ان المحقق المحترم حفظه الله لم يعط عنواناً خاصاً لهذا المقطع الخاص بأهل البيت، بل دمج مع المقطع الثالث بعنوان: أصحاب رسول الله ﷺ فقال:

ومنها قوله ﷺ في أصحاب رسول الله ﷺ: « لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ^(٣)، لَقَدْ كَانُوا يُضْبِحُونَ شُغاً غُبْرًا، وَقَدْ^(٤) بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا،

(١) في هـ. ب: أي سمت آل محمد.

(٢) في هـ. ب: فإن لبدوا، أي وقفوا فقفوا، وإن قعدوا فاقعدوا، لبد بالأرض: أي لصق به.

(٣) لم ترد «منكم» في أوب، وفي ط: فما أرى أحداً يشبههم منكم، وفي د: فما أرى أحداً منكم يشبههم.

(٤) في ب: غبراً قد باتوا، وفي هـ. د: غبراً قد باتوا ش.

يُرَاوِحُونَ^(١) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ^(٢) وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَعزَى^(٣) مِنْ طَوْلِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ^(٤) أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُ جُيُوبَهُمْ^(٥)، وَمَادُوا^(٦) كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ؛ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ^(٧).

قال العرشي في التخريج، ما نصّه: «روى ابن قتيبة هذا الكلام في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٠١]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٨) والمجالس [بحارج ١٧ ص ٤٢٠]، كما رواه ابو نعيم في حلية الاولياء [ج ١ ص ٧٦] وشيخ الطائفة في الامالي (٦٢)». (انتهى)^(٨)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق، فلما انصرف وعظهم، فبكى وأبكاهم من خوف الله، ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا، بين أعينهم كركب المعزى، يبيتون لربهم سجدا وقياما، يراوحن بين أقدامهم

(١) في هـ. ب: المراوحة في العمل: ان يعمل هذا مرة وهذا مرة.

(٢) في هـ. د: وروي جيوبهم - ر.

(٣) في هـ. ب: ركب المعزى وثفتة البعير، يضرب بهما المثل في الشدة، والمعزى ملحق بالرباعي.

(٤) في هـ. ب: سألت دموع عيونهم.

(٥) في هـ. د: جباههم - م.

(٦) في هـ. ب: تحركوا واضطربوا.

(٧) في هـ. د: رجاء من الثواب - ل.

(٨) راجع: استناد نهج البلاغة.

وجباهم، ينجون ربهم ويسألونه فكأك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون، مشفقون.

وقال: وعنه، عن السندي بن محمد، عن محمد بن الصلت، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح، وأقبل على الناس بوجهه، فقال: والله لقد أدركت أقواما يبيتون لربهم سجدا وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم، كأن زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر، كأنما القوم باتوا غافلين. قال: ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات الله عليه. ^(١) وقال العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) ورواه الشيخ الطوسي في الامالي (١ / ١٠٠) عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه عن سعد عن ابن عسئ عن ابن محبوب ^(٢) بعنوان: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها قوله صلى الله عليه وآله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ) في «حلية الاولياء» قال: أفادني هذا الحديث الدارقطني، عن شيخي، لم أكتبه إلا من هذا الوجه.

حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن احمد. قالوا: ثنا اسحاق ابن ابراهيم، ثنا محمد بن يزيد أبو هشام، ثنا المحاربي عن مالك بن مغول، عن رجل من جعفي عن السدي، عن أبي أراكة، قال: صلى علي الغداة، ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة، ثم قال: لقد رأيت أثرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم، والله إن كانوا ليصبحون شعثا غبراً صفراً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم،

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٣٦.

(٢) بحار الانوار العلامة المجلسي ٦٩: ٣٠٣.

والله لكان القوم باتوا غافلين» (١).

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ) في «حلية الاولياء» قال: حدثنا محمد بن احمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، ثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن محمد بن كعب، قال: سمعت عليا يقول: لقد رأيتني أربط الحجر على بطني من شدة الجوع على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن صدقتي اليوم لأربعون ألف دينار».

وقال: حدثنا احمد بن علي بن محمد المرهبي، ثنا سلمة بن ابراهيم، ثنا اسماعيل الحضرمي الكهيلي، ثنا أبي علي عن أبيه، عن جده، عن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، قال: شيعت علي العلماء الذليل الشفاه، الأخيار الذين يعرفون بالرهبانية من أثر العبادة.

وقال: حدثنا محمد بن عمرو بن سلم، ثنا علي بن العباس البجلي، ثنا بكار بن احمد، عن حسن بن الحسين، عن محمد بن عيسى بن زيد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، قال: شيعتنا الذليل الشفاه، والامام منا من دعا إلى طاعة الله. وقال: حدثنا فهد بن ابراهيم بن فهد، ثنا محمد بن زكريا الغلابي، ثنا بشر بن مهران، ثنا شريك، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت، فليتولّ علي بن أبي طالب من بعدي».

رواه شريك أيضا، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. ورواه السدي، عن زيد بن أرقم، ورواه ابن عباس. وهو غريب. (٢).

(١) حلية الاولياء: لأبي نعيم الاصفهاني ١: ٧٦.

(٢) حلية الاولياء: لأبي نعيم الاصفهاني ١: ٨٦.

وبالاسناد عن العلامة المجلسي، عن مناقب ابن الجوزي (ت / ٥٩٧ هـ) في ذكر الخطبة المنبرية مانصه: روى مجاهد، عن ابن عباس، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ يوماً على منبر الكوفة، فقال: الحمد لله وأحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١)، ثم قال: أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الاسد؟ هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو اقيم اعوجاج الحق. اللهم إنك تعلم أنه لم يكن مني منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأرد المعالم من دينك، وأظهر الصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهم إنك تعلم أنني أول من أناب، وسمع فأجاب، لم يسبقني إلا رسولك. اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء والفروج والمغانم والأحكام ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين وامور المؤمنين البخيل؛ لان تهمته في جميع الاموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين؟

فقال: لكل واحد من الابوين السدس وللابنتين الثلثان؟

قال: فالمرأة؟

قال: صار ثمنها تسعا. وهذا من أبلغ الاجوبة. (١)

وبالاستناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»، قال: أخبرنا أبو القاسم أيضا، أنا رشأ، أنا الحسن، أنا أحمد.
ح، وأخبرنا أبو محمد بن طاوس، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب، أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أنا أبو علي بن صفوان قالوا:، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا علي بن الجعد، أخبرني عمرو بن شمر، حدثني أسماعيل السدي قال: سمعت أبا أراكة - وفي حديث أبي القاسم، عن السدي، عن أبي أراكة - قال: صليت مع علي بن أبي طالب صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث - وفي حديث ابن طاوس: فلما انفتل عن يمينه ثم مكث - كان عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح - قال: وحائط المسجد، زاد ابن طاوس يومئذ، وقالوا: أقصر مما هو الآن - ثم قلب يده ثم قال: وقال ابن طاوس: فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون، زاد أبو القاسم: صفوا. وقالوا: شعنا غربا بين أعينهم أمثال - وقال أبو القاسم: كأمثال - ركب المعزى - وقال أبو القاسم: ركب المعز - قد باتوا لله سجدا وقيامًا يتلون كتاب الله، يراوحون جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فما رئي بعد ذلك مفترا يضحك حتى ضربه - وقال ابن طاوس: حتى قتله - ابن ملجم عدو الله الفاسق. (٢)

وعن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن أبي أراكة، قال:

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٧٧: ٢٩٥.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩١.

صليت مع علي بن أبي طالب الفجر، فلما انقلب عن يمينه مكث كأن عليه كآبة، ثم قلب يده، وقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم! لقد كانوا يصبحون شعنا غربا، بين أعينهم كأمثال ركب المعز، قد باتوا لله سجدا وقياما، يتلون كتاب الله يراوحن بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يמיד الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، فإذا أصبحوا والله لكأن القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فما رئي مفترا ضاحكا حتى ضربه ابن ملجم». (الدينوري، والعسكري في المواعظ، كر، حل) (١)

وعن يحيى بن عقيل، عن علي بن أبي طالب أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين! إن سرك تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل، وكل دون الشيع، واقصر الأزار، وارقع القميص، واخصف النعل، تلحق بهما». (هب). (٢)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٠، ح ٤٤٢٢٢.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٠، ح ٤٤٢٢٣.

[الكلام (٩٨)]

ليس للعرشي تخريج في هذا الموضع ، قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد ، عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في « الغارات » :
عن المسيب بن نجبة الفزاري أنه قال : سمعت عليا عليه السلام يقول : إني قد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم إمامهم ومعصيتكم إمامكم ، وبأدائهم الامانة وخيانتكم ، وبصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم ، وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، حتى تطول دولتهم وحتى لا يدعوا الله محرما إلا استحلوه ، حتى لا يبقى بيت وبر ولا بيت مدر إلا دخله جورهم وظلمهم حتى يقوم الباكيان : باك يبكي لدينه ، وباك يبكي لديناه ، وحتى لا يكون منكم إلا نافعا لهم أو غير ضار بهم ، وحتى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده ، إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب عنه سبه ، فإن أتاكم الله بالعافية فاقبلوا ، وإن ابتلاكم فاصبروا ، فإن العاقبة للمتقين .

وعن يحيى بن صالح ، عن أصحابه : أن عليا عليه السلام ندب الناس عند ما أغاروا على نواحي السواد ، فانتدب لذلك شرطة الخميس ، فبعث إليهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ، ثم وجههم فسااروا حتى وردوا تخوم الشام .

وكتب علي عليه السلام إلى معاوية: انك زعمت أن الذي دعاك إلى ما فعلت الطلب بدم عثمان، فما أبعد قولك من فعلك..! ويحك وما ذنب أهل الذمة في قتل ابن عفان؟ وبأي شيء تستحل أخذ فيئ المسلمين؟! فانزع ولا تفعل، واحذر عاقبة البغي والجور، وإنما مثلي ومثلك كما قال بلعاء لدريد بن الصمة^(١):

مهلا دريد عن التسرع إنني	ماضي الجنان بمن تسرع مولع
مهلا دريد عن السفاهة إنني	ماض على رغم العداة سميدع
مهلا دريد لا تكن لاقيتي	يوما دريد فكل هذا يصنع
وإذا أهانك معشر أكرمتهم	فتكون حيث ترى الهوان وتسمع

فأجابه معاوية: أما بعد، فإن الله أدخلني في أمر عزلك عنه نائياً عن الحق فنلت منه أفضل أملي فأنا الخليفة المجموع عليه، ولم تصب في مثلي ومثلك، وإنما مثلي ومثلك كما قال بلعاء حين صولح على دم أخيه ثم نكث فعنفه قومه فأنشأ يقول:

ألا آذنتنا من تدللها ملس	وقالت: أما بيني وبينك من بلس
وقالت ألا تسعى فتدرك ما مضى	وما أهلك الحانون في القدح والضرس
أتأمرني سعد وليث وجندع	ولست براض بالذنية والوكس ^(٢)

(١) دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فارس مشهور وشاعر مذكور.

(٢) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقفي ٢: ٤٨٧ - ٤٩١.

[الخطبة (٩٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: نحمده على ما كان ونستعينه...إلى آخره. رواها في مستدرک الوسائل في خطب يوم الجمعة عن زيد بن وهب»^(١).

قال الجلالی: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في من لا يحضره الفقيه: قال: وخطب أمير المؤمنين ﷺ في الجمعة فقال: الحمد لله، الولي الحميد الحكيم المجيد، الفعال لما يريد، علام الغيوب، وخالق الخلق، ومنزل القطر، ومدبر أمر الدنيا والآخرة، ووارث السماوات والارض، الذي عظم شأنه فلا شيء مثله، تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، واستسلم كل شيء لقدرته، وقر كل شيء قراره لهيبته، وخضع كل شيء لملكته وربوبيته، الذي ﴿يُنسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٢)، وأن تقوم الساعة إلا بأمره، وأن يحدث في السماوات والارض شيء إلا بعلمه، نحمده على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونستغفره ونستهديه، ونشهد أن لا إله

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٩.

(٢) الحج: ٦٥.

إلا الله وحده لا شريك له، ملك الملوك، وسيد السادات، وجبار الارض
والسماوات، القهار الكبير المتعال، ذو الجلال والاکرام، ديان يوم الدين، رب
آبائنا الاولين.

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق داعيا إلى الحق، وشاهدا على
الخلق، فبلغ رسالات ربه كما أمره، لا متعديا ولا مقصرا، وجاهد في الله أعداءه،
لا وائيا ولا ناكلا، ونصح له في عبادته صابرا محتسبا، فقبضه الله إليه وقد رضي
عمله وتقبل سعيه، وغفر ذنوبه ﷺ.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، واغتنام ما استطعتم عملا به من طاعته في هذه الايام
الخالية، وبالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبالية
لكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكان قد
قطعوه، وأفضوا إلى علم فكان قد بلغوه، وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجرى
إليها حتى يبلغها، وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالب حثيث في
الدنيا يحدوه حتى يفارقها، فلا تتنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزيتها
ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عز الدنيا وفخرها إلى انقطاع، وإن
زيتها ونعيمها إلى زوال، وإن ضررها وبؤسها إلى نفاذ، وكل مدة منها إلى منتهى،
وكل حي منها إلى فناء وبلاء، أو ليس لكم في آثار الاولين وفي آباءكم الماضين
معتبر وتبصرة إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى
الخلف الباقين منكم لا يقفون، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(١) وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَمَنْ رُخِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾^(٢)، أو

(١) الأنبياء: ٩٥.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

لستم ترون إلى أهل الدنيا وهم يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يبكى، وآخر يعزى، وصريع يتلوي، وعائد ومعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضين يمضي الباقين، والحمد لله رب العالمين، رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، ورب العرش العظيم، الذي يبقى ويفنى ما سواه، وإليه يؤول الخلق ويرجع الأمر. ألا إن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً وهو سيد أيامكم وأفضل أعيادكم، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره، فلتعظم رغبتكم فيه، ولتخلص نيتكم فيه، وأكثروا فيه التضرع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران، فإن الله عزوجل يستجيب لكل من دعاه، ويورد النار من عصاه وكل مستكبر عن عبادته، قال الله عزوجل: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١) وفيه ساعة مباركة لا يسأل الله عبد مؤمن فيها شيئاً إلا أعطاه، والجمعة واجبة على كل مؤمن إلا على الصبي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والاعمى والمسافر والمرأة والعبد المملوك، ومن كان على رأس فرسخين، غفر الله لنا ولكم سالف ذنوبنا فيما خلا من أعمارنا، وعصمنا وإياكم من اقتراف الآثام بقية أيام دهرنا، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله عزوجل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو الفتاح العليم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ثم يبدأ بعد الحمد بِ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أو بِ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، أو بِ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، أو بِ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أو بِ﴿عَصْرٌ﴾، وكان مما يدوم عليه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ثم يجلس جلسة خفيفة، ثم يقوم فيقول: الحمد لله نعمده ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده

ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله ومغفرته ورضوانه، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك صلاة نامية زاكية، ترفع بها درجته، وتبين بها فضله وصل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدّون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويكذبون رسلك، اللهم خالف بين كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وانزل عليهم رجزك ونقمتك وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم في مشارق الارض ومغاربها إنك على كل شيء قدير، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهم اجعل التقوى زادهم، والايمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم، وأن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، إله الحق وخالق الخلق، اللهم اغفر لمن توفي من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ولمن هو لاحق بهم من بعدهم منهم، إنك أنت العزيز الحكيم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) اذكروا الله يذكركم فإنه ذاكر لمن ذكره، واسألوا الله من رحمته وفضله فإنه لا يخيب عليه داع دعاه. ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢). (٣)

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال»: عن علي أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله! والله الموت ليس منه فوت، إن أقمت له أخذكم، وإن فررت منه أدرككم، فالنجا النجا! والوفا الوفا! وراءكم طالب حثيث:

(١) النحل: ٩٠.

(٢) البقرة: ٢٠١.

(٣) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٤٢٧ - ٤٣١.

القبر! فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا! وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا! وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا! وإن وراء ذلك ما هو أشد منه، نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه - وفي لفظ: فيها - رحمة، ألا! ووراء ذلك جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم (الصابوني في المائتين) (كر).^(١)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٥: ٧٠١، الحديث ٤٢٨٠٢.

[الخطبة (١٠٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام التاسع والتسعون: روى ابن قتيبة منه في عيون الاخبار [ج ٢ ص ٣٥٢] باختلاف يسير، وذلك زمن لا ينجو فيه إلا كل مؤمن [ج ١ ص ١٩٨]». انتهى^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصمي، عن عبد الواحد بن الصواف، عن محمد بن اسماعيل الهمداني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه ويقول: أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي، وثقة الهارب اللاجي، واستشعروا التقوى شعارا باطنا، واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها؛ فإنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المترف الآمن، لا يرجي منها ما تولى فأدبر، ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرخاء، والبقاء منها إلى فناء، فسورها مشوب بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتم مرعاها واعجبت من يراها،

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، الرقم (٥٤).

عذب شربها، طيب تربها، تمج عروقها الثرى، وتنطف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب إبانه واستوى بنانه، هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق، فأصبحت كما قال الله: ﴿هَشِيمًا تَذْوُهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (١)، انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلّة ما ينفعكم» (٢).

وأيضاً عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الاصبهاني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى لكل عبد نومة لا يؤبه له، يعرف الناس ولا يعرفه الناس، يعرفه الله منه برضوان، اولئك مصايح الهدى، ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة، ويفتح لهم باب كل رحمة، ليسوا بالبذر المذاييع، ولا الجفاة المرائين.

وقال: قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا الخير تكونوا من أهله، ولا تكونوا عجلا مذاييع، فإن خياركم الذين إذا نظر إليهم ذكر الله. وشراركم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الاحبة، المبتغون للبراء المعاييب» (٣).

وبالاسناد عن محمد بن ابراهيم النعماني (ت / ٣٣٣ هـ) في «كتاب الغيبة»، قال: أخبرنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، قال: حدثنا أبي، عن بعض رجاله، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خير تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نورا، ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم

(١) الكهف: ٤٥٨.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ١٧.

(٣) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٢٢٥.

فتنا مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أمير المؤمنين وما النومة؟ قال الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾^(١)

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا، قالا: أنا أبو الحسين بن الابنوسي، أنا أبو الطيب عثمان ابن عمرو بن محمد بن المتتاب، نا يحيى بن محمد بن صاعد، أنا الحسين بن الحسن بن حرب، أنا إسماعيل بن إبراهيم، نا ليث، عن الحسن قال: قال علي بن أبي طالب: طوبى لكل عبد نومة، عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم في رحمته، ليس أولئك بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين.

أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنا رشأ المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر المالكي، نا محمد بن عبد العزيز الدينوري، نا أبي، عن وكيع، عن عمرو بن منبه، عن أوفى بن دلهم، عن علي بن أبي طالب أنه قال: تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره، وانه لا ينجو منه إلا كل نومة منبت الداء^(٢)، أولئك أئمة الهدى ومصابيح

(١) يس: ٣٠.

(٢) في بعض النصوص المتقدمة: «...عبد نومة لا يؤبه له» فراجع، والنومة - بوزن الهمزة -: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله، وقيل: النومة بالتحريك الكثير النوم وأما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي: ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء.

العلم، ليسوا بالعجل المذاييع البذر، ثم قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، ألا من اشتاق إلى الآخرة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ألا إن الله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوادثهم خفيفة، صبروا أيام العقبي لراحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم يجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا، يطلبون فكاك رقابهم. وأما النهار فعلماء حلما بررة أتقياء كأنهم القداح، ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض، وخولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم»^(١).

وبالمعنى ما رواه النعماني (ت / ٣٣٣ هـ) في «كتاب الغيبة» عن محمد بن همام ومحمد بن الحسين بن جمهور جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه قال: قال أبو عبدالله ﷺ [في ضمن الحديث مانصه:] قال أمير المؤمنين علي منبر الكوفة: «وان من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أمير المؤمنين وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه، واعلموا ان الارض لا تخلو من حجة لله، ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم واسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الارض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾^(٢).^(٣)

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩١-٤٩٢.

(٢) يس: ٣٠.

(٣) الغيبة؛ للنعماني: ٧٠.

وبالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ) في «حلية الاولياء»، قال:
حدثنا عبدالله بن محمد ثنا ابو يحيى الرازي، ثنا هناد، ثنا ابن فضيل، عن ليث عن
الحسن، عن علي، قال: «طوبى لكل عبد نومة، عرف الناس ولم يعرفه الناس.
عرفه الله برضوان، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة
سيدخلهم في رحمته ليس أولئك بالمذاييع البذر ولا بالجفأة المرائين»^(١).
وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: في مسند
علي عليه السلام، عن الحسن، قال: قال علي: طوبى لكل عبد نومة، يعرف الناس ولا
يعرفه الله برضوانه^(٢)، أولئك مصابيح الهدى، ليس بالمذاييع ولا بالبذر ولا
بالجفأة المرائين، ينجيهم الله من كل فتنة غيراء مظلمة». (هناد حل هب كر)^(٣).
وعنه، عن علي قال: إنها ستكون بعدي فتنة عمياء مظلمة منكسفة، لا ينجو
منها إلا النومة، قيل: وما النومة؟ قال: الذي لا يدري ما الناس فيه. (العسكري
في المواعظ)^(٤).

(١) حلية الاولياء ١: ٧٦-٧٧.

(٢) في بعض النصوص المتقدمة: «طوبى لكل عبد نومة، عرف الناس ولم يعرفه الناس، عرفه الله
برضوان». فراجع.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٣: ٧٠٧، ح ٨٥٢٢.

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٢٥٩، ح ٣١٤٥١.

[الخطبة (١٠٣)]

قال الجلالي: قال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» عن «معاني الأخبار»: عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: طوبى لعبد نومة عرف الناس فصاحبهم ببدنه، ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر، وعرفهم في الباطن^(١).

وقال في البيان: قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام أنه ذكر آخر الزمان والفتن ثم قال: خير أهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة، النومة - بوزن الهمزة -: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله، وقيل: النومة بالتحريك الكثير النوم وأما الخامل الذي لا يؤبه له فهو بالتسكين، ومن الأول حديث ابن عباس أنه قال لعلي: ما النومة؟ قال: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء، انتهى.

وفي نهج البلاغة: «وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة، إن شهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى، ليسوا

(١) معاني الأخبار: ٣٨٠ و ٣٨١

بالمساييح ولا المذاييع البذر، أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته».

وقال السيد رضي الله عنه: قوله عليه السلام: «كل مؤمن نومة» فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر، و«المساييح» جمع مسياح وهو الذي يسبح بين الناس بالفساد والنمائم، و«المذاييع» جمع مذياع، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونؤه بها، والبذر جمع بذور، وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته. انتهى^(١). ولم يذكر الجوهري النومة بالهمزة وقال: رجل نومة بالضم ساكنة الواو، أي لا يؤبه له، ورجل نومة بفتح الواو، أي نؤوم وهو الكثير النوم، وفي القاموس: وهو نائم ونؤم ونومة كهمزة وصرده، ثم قال: ونومة كهمزة وأمير مغفل أو خامل والأول بالهمزة والباقي بالواو. و«افتقده» أي طلبه عند غيبته، والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر، فالمراد به الخامل^(٢)، و«السري» كالهدى السير عامة الليل، وأعلام السري: كل ما يهتدى به في ذلك السير، وفي النهاية: «ليسوا بالمساييح البذر» أي الذين يسعون بالشر والنميمة، وقيل: هو من التسييح في الثوب، وهو أن يكون فيه خطوط مختلفة، وقال: المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يذيعون الفواحش، وهو بناء مبالغة، وقال: البذر جمع بذور يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب، أي أفشيتته وفرقته، انتهى. «يفتح الله لهم» أي ببركاتهم تنزل الخيرات وتندفع الشرور والآفات. والضراء الحالة التي تضر، نقيض السراء^(٣).

(١) نهج البلاغة ١: ٢١٣، تحت، ح ١٠١ من الخطب.

(٢) وروى الصدوق في معاني الأخبار ص ١٦٦ باب معنى النومة عن أبي الطفيل أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن بعدى فتنا مظلمة عمياء مشككة لا يبقى فيها الا النومة، قيل: وما النومة يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لا يدري الناس ما في نفسه.

(٣) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٦٦: ٢٧٢ - ٢٧٤.

[الخطبة (١٠٤)]

قال الجلالى: قال ابن أبى الحديد فى « شرح نهج البلاغة »: « ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى، فصارت مثلا أيضا، وهى قوله: « كفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره »، ومن الكلام المروى عن أبى عبد الله الصادق ؑ مرفوعا: « ما هلك امرؤ عرف قدره »، رواه أبو العباس المبرد عنه فى الكامل. قال: ثم قال أبو عبد الله ؑ: وما أخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل فى عقله. وروى صاحب « الكامل » أيضا عن أبى جعفر الباقر ؑ، قال: لما حضرت وفاة على بن الحسين ؑ أبى، ضمنى إلى صدره، ثم قال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى يوم قتل، وبما ذكر لى أن أباه عليا ؑ أوصاه به: يا بنى عليك ببذل نفسك، فإنه لا يسر أباك بذل نفسه حمر النعم. وكان يقال: من عرف قدره استراح^(١).

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد ٧: ١٠٨-١٠٩.

[الخطبة (١٠٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن علي بن ابراهيم القمي (ت / ٢٠٤ هـ) في تفسيره: قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقال فيها: واعلموا ان لكل حق طالبا، ولكل دم ثائرا، والطالب [بحقنا - ظ] كقيام الثائر بدماننا، والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف والحاكم الذي لا يجور وهو الله الواحد القهار، واعلموا ان على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء، وسينتقم الله من الظلمة ما كلاً بما أكل ومشرباً بمشرب من لقم العلقم، ومشارب الصبر الادهم، فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق، وليلبسوا دثار الخوف دهرا طويلا، ولهم بكل ما اتوا وعملوا من افاريق الصبر الادهم فوق ما اتوا وعملوا، اما انه لم يبق إلا الزمهير من شتاتهم، وما لهم من الصيف إلا رقدة، ويحهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام فيا مطايا الخطايا [ويارزه الزور] وزاد الآثام مع الذين ظلموا، اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على انفسكم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١)،

فاقسم ثم اقسام ليتحملنها بنو امية من بعدي وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل ،
فلا يبعد الله إلا من ظلم ، وعلى البادي [يعني الاول] ما سهل لهم من سبيل
الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ
الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (١). (٢)

(١) وتتمام الآية: ﴿ لِيُخَمِّلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ
مَا يَزِرُونَ ﴾ (النحل: ٢٥).

(٢) تفسير القمي ؛ لعلي بن ابراهيم القمي ١: ٣٨٤.

[الخطبة (١٠٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: قوله ﷺ: «الحمد لله الذي شرع الاسلام... الخ» بعض الفقرات من هذه الخطبة مروية في أصول الكافي في صفة الاسلام، ومن أول هذه الخطبة الى قوله ﷺ: «والجنة سبقته» مروية في أمالي الشيخ الطوسي مع اختلاف يسير، والمروية فيها بعد هذا غير ما ذكره السيد هنا بقوله: ومنها^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في أصول الكافي (١٦٧)، وشيخ الطائفة في الأمالي (٢٣)، والحراني في تحف العقول (٣٨)، وأبو علي القالي في ذيل الأمالي والنوادر (١٧٣)، وأبو نعيم الاصفهاني في الحلية [ج ١ ص ٧٤]، والقاضي محمد بن سلامة القضاعي في دستور معالم الحكم [١٢١]. (انتهى)^(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفى (ت / ٢٨١ هـ) في «الغارات»، قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

الحسن، قال: حدثنا ابراهيم، قال: وحدثنا أبو زكريا بهذا الكلام أكثر من هذا، ورواه عن أهل العلم من أصحابه قال: قال علي عليه السلام: أما بعد، فإن الله شرع الإسلام فسَهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من حاربه، فجعله عزّاً لمن تولّاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن اتّهم به، وزينة لمن تحلّى به، وعدلاً لمن انتحلّه، وعروة لمن اعتصم به، وحبلاً لمن استمسك به، وبرهاناً لمن تكلم به، [وشرفاً لمن عرفه، وحكمة لمن نطق به] ونوراً لمن استضاء به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجّ به، وعلماً لمن وعى، وحدثنا لمن روى، وحكماً لمن قضى، وحلماً لمن حرب، ولباً لمن تدبّر، وفهما لمن تفتنّ، ويقيناً لمن علم، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، ومودة من الله لمن صلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكلّ، وراحة لمن فوّض، وصبغة لمن أحسن، وخيراً لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباساً لمن اتقى، وطهراً لمن رشد، وكهفاً لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، وروحاً للصادقين.

فذلك الحق، سبيله الهدى، وصفته الحسنى، ومآثرته المجدد، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضيّ المصاييح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، متنافس السبقة، أليم النعمة، قديم العدة، كريم الفرسان، فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والعفة مصايحه، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقتة، والنار نقمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه، فبالإسلام يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وباللدينا تحذر الآخرة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة المتقين، والتقوى سنخ الإيمان.

والإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد.

فالصبر على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهادة والترقب، فمن اشتاق

إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الاولين؛ فمن تبصر في الفطنة تبين في الحكمة، ومن تبين في الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الاولين.

والعدل على أربع شعب: على غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم؛ فمن فهم فسر جمل العلم، ومن علم عرف غرائب الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش به في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب، على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين؛ فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الفاسقين، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له. [فذلك الايمان ودعائه وشعبه].

والكفر على أربع دعائم، على الفسق، والغلو، والشك، والشبهة. والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو؛ فمن جفا حقر الحق، ومقت الفقهاء، وأصر على الحنث، ومن عمى نسي الذكر واتبع الباطل وبارز ربه، وألح عليه الشيطان، ومن غفل جثا على ظهره، وحسب غيه رشدا، وغرته الأماني وأخذته الحسرة إذا انقضى الامر وانكشف عنه الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتا عن أمر الله شك، ومن شك تعالى الله عليه ثم أدله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه واغتر بربه الكريم.

والغلو على أربع: على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق، ولم يزدد الا غرقا في الغمرات، ولم تحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى،

وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريب. ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل، وبلى أثرهم من طول اللجاج، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة، وسكر سكر الضلال، ومن شاق وعرت عليه طرقة، وأعضل عليه أمره، وضاق مخرجه، وحرى أن ينزع عن رتبته بما لم يتبع سبيل المؤمنين.

والشك على أربع شعب، على المرية، والهول، والتردد، والاستسلام، فبأي آلاء ربك يتمارى الممترون؟ ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ومن تردد في الريب سبقه الاولون وأدركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين، ومن استسلم لتهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما، ومن نجا من ذلك فبفضل اليقين.

والشبهة على أربع شعب: على اعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تأفك عن البينة، وأن تسويل النفس تقم إلى الشهوة، وأن العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما، وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض، وذلك الكفر ودعائمه وشعبه.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهوينا، والحفيظة، والطمع.

فالهوى من ذلك على أربع شعب: على البغي، والعدوان، والشهوة، والطمغيان، فمن بغى كثرت غوائله وتخلّى عنه وتصر عليه، ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه، ومن لم يعزف نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات وسبح فيها، ومن طغى ضل عمدا بلا عذر ولا حجة.

والهوينا على أربع شعب: على الهيبة والعزة والمماطلة والامل، وذلك أن الهيبة ترد عن الحق، والاغترار بالعاجل تفريط الاجل، وتفريط المماطلة مورط في العمى حتى يقدم الاجل، ولولا الأمل علم الانسان حساب ما هو فيه، ولو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل.

والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحمية والعصبية، فمن

استكبر أدبر، ومن فخر فجر، ومن حمى أصر، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الامر أمر بين إدبار وفجور وإصرار وجور عن الصراط.

والطمع على أربع شعب: على الفرح والمرح واللجاجة والكبر، فالفرح مكروه عند الله، والمرح خيلاء، واللجاجة بلاء لمن اضطرتة إلى حمل الآثام، والكبر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه. والله قاهر فوق عباده، تعالى جده، واستوت مرتته، واشتدت قوته، واصطنعت نفسه، وصنع على عينه، وجل وجهه، وأحسن كل شيء خلقه، وانبسطت يداه، ووسعت رحمته، وظهر أمره، وأشرق نوره، وفاضت بركته، واستضاءت حكمته، وهيمن كتابه، وفلجت حجته، وخلص دينه، وحققت كلمته، وسبقت حسناته، وصفت نسبته، وأقسطت موازينه، وبلغت رسله، واحضرت حفظته.

ثم جعل السيئة ذنبا، والذنب فتنه، والفتنة دنسا، وجعل الحسنى عتبي، والعتبي توبة، والتوبة طهورا، فمن تاب اهتدى، ومن افتتن غوى ما لم ينب إلى الله ويعترف بذنبه ويصدق بالحسنى، ولا يهلك على الله الا هالك [فالله الله] ما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم...! وما أنكر ما عنده من الأنكال والجحيم والعزة والقدرة والبطش الشديد، فمن ظفر بطاعته اجتلب كرامته، ومن ذل في معصيته ذاق وبال نقمته، هنالك عقبى الدار. لا يخشى أهلها غيرَها وهنالك خيبة ليس لأهلها اختيار.

نسأل الله ذا السلطان العظيم والوجه الكريم الخير، والخير عاقبة للمتقين، والخير مردّ يوم الدين.^(١)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»: علي بن إبراهيم،

عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ وبأسانيد مختلفة، عن الأصمغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين ﷺ في داره - أو قال: في القصر - ونحن مجتمعون، ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس.

وروى غيره أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين ﷺ عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق، فقال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى شرع الاسلام وسهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن حاربه، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن اتهم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحلته، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلم به، ونورا لمن استضاء به، وعونا لمن استغاث به، وشاهدا لمن خاصم به، وقلجا لمن حاج به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرب، ولباسا لمن تدبر، وفهما لمن تفطن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتودة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكل، ورخاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع، فذلك الحق، سبيله الهدى، ومآثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، ذاك المصباح، رفيع الغاية، يسير المضممار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النقمة، كامل العدة، كريم الفرسان، فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصاييحه، والدنيا مضمماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقتة، والنار نقمته، والتقوى عدته والمحسنون فرسانه، فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر

الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختتم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة المتقين، والتقوى سنخ الايمان.^(١)

وقال العلامة المجلسي في «بحار الأنوار» باسناده عن «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وبأسانيد مختلفة، عن الأصمغ بن نباتة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في داره - أو قال في القصر - ونحن مجتمعون، ثم أمر صلوات الله عليه فكتب في كتاب وقرئ على الناس؛ وروى غيره: أن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة الاسلام والايمان والكفر والنفاق. فقال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى شرع الاسلام، وسهل شرايعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن جأ به، وجعله عزا لمن تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن تجلله، وعذرا لمن انتحله، وعروة لمن اعتصم به، وحبلا لمن استمسك به، وبرهانا لمن تكلم به، ونورا لمن استضاء به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وعلما لمن وعاه، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى، وحلما لمن جرب، ولباسا لمن تدبر، وفهما لمن تفطن، ويقينا لمن عقل، وبصيرة لمن عزم، وآية لمن توسم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وتؤدة لمن أصلح، وزلفى لمن اقترب، وثقة لمن توكل، ورجاء لمن فوض، وسبقة لمن أحسن، وخيرا لمن سارع، وجنة لمن صبر، ولباسا لمن اتقى، وظهيرا لمن رشد، وكهفا لمن آمن، وأمنة لمن أسلم، ورجاء لمن صدق، وغنى لمن قنع. فذلك الحق سبيله الهدى، ومآثرته المجد، وصفته الحسنى، فهو أبلج المنهاج مشرق المنار، ذاكي المصباح،

رفيع الغاية، يسير المضممار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النعمة، كامل العدة، كريم الفرسان. فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصايحه، والدنيا مضماره، والموت غايته، والقيامة حلبته، والجنة سبقتة، والنار نغمته، والتقوى عدته، والمحسنون فرسانه، فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت، وبالموت يختم الدنيا، وبالدنيا تجوز القيامة، وبالقيامة تزلف الجنة، والجنة حسرة أهل النار، والنار موعظة للمتقين، والتقوى سنخ الإيمان»^(١).

وعن الكافي: بالاسناد المتقدم^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام، قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان، فقال: إن الله عز وجل جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق، والاشفاق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من هلك بمعصيته، وأنجا من أنجا بطاعته. والعدل على أربع شعب غامض الفهم، وغمر العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرايع الحكم، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميدا.

(١) الكافي ٢: ٤٩-٥٠.

(٢) في المصدر: بالاسناد الأول، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب الله ومن غضب لله غضب الله له. فذلك الايمان ودعائمه وشعبه. (١)

وعن مجالس المفيد، وأمالى الطوسي: عن المفيد، عن المرزباني، عن أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، عن عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن جابر الأسدي قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الايمان فقام عليه السلام خطيباً فقال: الحمد لله الذي شرع الاسلام وساق نحوه... إلى قوله: غضب الله، ومن غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا، فهذه صفة الايمان ودعائمه، فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت فجزاك الله عن الدين خيرا. (٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالى»: أخبرنا محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أحمد بن سليمان الطوسي، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني عبد الله بن وهب، عن السدي، عن عبد خير، عن قبيصة بن جابر الاسدي، قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسأله عن الايمان، فقام عليه السلام خطيباً فقال: الحمد لله الذي شرع الاسلام فسَهّل شرائعه لمن ورده، وأعزّ أركانه على من حاربه، وجعله عزا لمن والاه، وسلمنا لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينة لمن

(١) الكافي ٢: ٥٠ و ٥١.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي ٦٥: ٣٤٩-٣٥٢، عن أمالى المفيد: ١٧٠، أمالى الطوسي ١: ٣٥،

وراجع تحف العقول ص ١٥٨.

تحلّى به، وعصمة لمن اعتصم به، وحبلًا لمن تمسك به، وبرهانًا لمن تكلم به، ونورًا لمن استضاء به، وشاهدًا لمن خاصم به، وفلجًا لمن حاج به، وعلمًا لمن وعاه، وحديثًا لمن رواه، وحكما لمن قضى به، وحلما لمن جرب، ولبًا لمن تدبّر، وفهما لمن فطن، ويقينا لمن عقل، وتبصرة لمن عزم، وآية لمن توسّم، وعبرة لمن اتعظ، ونجاة لمن صدق، وموَدّة من الله لمن أصلح، وزلفى لمن ارتقب، وثقة لمن توكل، وراحة لمن فوّض، وجنة لمن صبر. الحق سبيله، والهدى صفته، والحسنى مآثرته، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضئ المصابيح، رفيع الغاية، يسير المضمار، جامع الحلبة، متنافس السبقة، كريم الفرسان، التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والفقّه مصابيح، والموت غايته، والدنيا مضماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقتة، والنار نغمته، والتقوى عدته، والمحسون فرسانه. فبالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يهرب الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين، وتبرز الجحيم للغاوين.

والإيمان على أربع دعائم: الصبر واليقين والعدل، والجهاد. فالصبر على أربع شعب: الشوق، والشفق، والزهادة، والترقب، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات.

واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن تبصّر في الفطنة تبين الحكمة، ومن تبين الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأولين. والعدل على أربع شعب: على غامض الفهم، وعمارة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم نشر جميل العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم،

ومن عرف شرائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط في أمره، وعاش في الناس حميدا.

والجهاد على أربع شعب: على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف الكافر، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنأ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله تعالى فهو مؤمن حقا، فهذه صفة الايمان ودعائمه. فقال له السائل: لقد هديت يا أمير المؤمنين وأرشدت، فجزاك الله عن الدين خيرا»^(١).

ونقله الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مرسلاً في «المعيار والموازنة» ص ٢٠٣ ط /

١٤٠٢ هـ.

[الخطبة (١٠٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: وقد رأيت جولتكم الى آخره. رواه الطبري بأبسط مما هنا، ولعل ما ذكره السيد هو مختاره منها، أو أنها رواية اخرى من بعض المصادر التي لم يبق منها الا القليل». (١)

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين [١٣٠] والطبري في التاريخ [ج ٦ ص ١٤]». (انتهى) (٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاستناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين»، باسناده عن عمر، عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب: أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها، وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم، أقبل حتى انتهى إليهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الجفافة الطغام وأعراب أهل الشام، وأنتم لهايمم العرب، والسنام الأعظم، وعمار الليل بتلاوة

(١) مدارك نهج البلاغة: ٨٩.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون. فلولا إقبالكم بعد إيدباركم وكركم بعد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره، وكنتم فيما أرى من الهالكين. ولقد هَوَّنَ عليّ بعض وجدي، وشفى بعض أحاح نفسي أني رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم، وأزلموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم، كالإبل المطردة الهيم. فالآن فاصبروا، أنزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله باليقين. وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه، وموبق نفسه، وفي الفرار موجدة الله عليه، والذل اللازم له، والعار الباقي، واعتصار الفئ من يده^(١)، وفساد العيش، وإن الفار لا يزيد الفرار في عمره، ولا يرضى ربه. فموت الرجل محققا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها.^(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» قال: وفي حديث مالك بن أعين قال: حرض أمير المؤمنين صلوات الله عليه الناس بصفين فقال: إن الله عز وجل دلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب أليم وتشفي بکم علی الخیر؛ الإیمان بالله، والجهاد في سبيل الله، وجعل ثوابه مغفرة للذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْضُوضًا﴾^(٣) فسوّوا صفوفكم كالبنیان المرصوص، فقدموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على النواجذ فإنه أنبأ للسيوف على الهام، والتووا على أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة، وعضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب،

(١) في بعض النصوص المتقدمة: «إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وفساد العيش عليه، وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه ولا يرضى ربه».

(٢) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٥٦.

(٣) الصّف: ٤.

وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل وأولى بالوقار، ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا مع شجعانكم فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ، ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول، وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهنّ مشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة [بالفهر] فيعبر بها وعقبه من بعده، واعلموا أن أهل الحفاظ هم الذين يحقون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافيها وورائها وأمامها ولا يضيعونها، الحديث. (١)

[الخطبة (١٠٨)]

قال الجلالي: نقل مقاطع منها أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» بعنوان: خطبته عليه السلام في لوم أصحابه لما انهزموا في بعض أيام صفين في بداية الامر من عسكر معاوية ثم كروا عليهم فأزالوهم عن موقفهم وهزموهم، مانصه: «قالوا: لما اشتد البأس وعظم المصاب، وتضعضت الاركان من الفريقين ورأى من أصحابه بعض الانحياز قام فيهم فقال: إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم، تحوزكم الجفأة الطغام وأعراب أهل الشام، وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم، وعمار الليل بتلاوة القرآن، وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون، فلولا إقباكم بعد إدباركم، وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكتتم من الهالكين، فلقد شفى بعض سقمي وأحاح نفسي إني رأيتكم أخيرا حزتموهم كما حازوكم، وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم، تحوسونهم بالسيف، تركب أولاهم أخراهم كالابل المطرودة الهيم، فالآن فاصبروا، نزلت عليكم السكينة، وثبتكم الله باليقين، وليعلم الفار منكم أنه لا يزيد في عمره ولا يرضي ربه، وأن في الفرار سخطا عليه، والذل اللازم لاهله، والعار الباقي، وفساد العيش عليه، فيموت المرء محقا خيرا من الحياة

على الفرار بهذه الخصال.

ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق لقد قاتلت معاوية وأباه على تنزيل الكتاب، وأنا اليوم أقاتله وأشياعه على تأويل الكتاب. وإن البصيرة في الأمرين جميعاً لواحدة؛ بالعلم بما نحن عليه من الهدى، والحمد لله.

ثم حمل على أعداء الله فما اثنتي حتى قتل خمسمائة رجل، كلما قتل رجلاً كبر تكبيرة حتى يسمعه عامة أهل عسكره، وذكروا أن ذلك كان من أول الصبح إلى أن غاب الشفق، وما كانت صلواته يومئذ وأصحابه إلا التكبير لكل ركعة تكبيرة. وكان إذا قتل رجلاً قال: اللهم إنه قاتل مع عدوك ليطفئ نورك جرأة عليك، وتغيير الما جاء به نبيك، اللهم فأصل وجهه النار.

قالوا: ثم أقبل رجل من أهل الشام يقال له: الزبرقان بن الحكم وكان سيد أهل الشام فطلب البراز، فخرج إليه الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال له الزبرقان: من أنت؟ قال: أنا الحسن بن علي. فقال له: انصرف يا بني فوالله لقد نظرت إلى رسول الله ﷺ مقبلاً من ناحية «قبا» يسير على ناقة له وإنك يومئذ لقدامه، فما كنت لألقى رسول الله ﷺ بدمك. فانصرف الزبرقان، فلما بلغ ذلك علياً قال لأصحابه: أملكوا عني هذا الغلام - يعني ابنه الحسن - لا يهديني فقدته، فأسرعت إليه خيل من أصحاب علي فردوا الحسن. وانصرف الزبرقان وهو يقول: إني أخاف الله في ابن فاطمة، وإن ذا الكلاع حدثني أنه سمع جهماً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن حسناً وحسيناً سيداً شباب أهل الجنة. (١)

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٤٩، ١٥١.

[الخطبة (١١٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : إن أفضل ما توسل به المتوسلون ... الخ » هذه من خطبة طويلة ، تعرف بالديباج ، اولها : الحمد لله فاطر الخلق ، وقد رواها الحسن بن علي بن شعبة المتوفى سنة ٣٢٣ ، في كتابه الشهير ، وهو كتاب تحف العقول ^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه : « رواها البرقي في المحاسن [الورق ١١٩ / ألف] ، والحراني في تحف العقول [٣٤] ، والشيخ الصدوق في علل الشرائع [١١٤] ، والشيخ المفيد في الأمالي [بحارج ١٧ ص ١٠٥] . » (انتهى) ^(٢)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع ، حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا ابراهيم بن مهزيار ، عن اخيه علي ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر باسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ انه كان يقول : ان افضل ما توسل به المتوسلون الايمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله ، وكلمة الاخلاص فانها الفطرة ، وتمام الصلاة

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٩ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصوم رمضان فإنه جنة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقير ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنه مثرة للمال ومنسأة للاجل، وصدقة السر فإنها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب، وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فتصدقوا فإن الله مع من تصدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب بجانب الايمان، ألا إن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذبين على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعلموا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة إلى من إئتمنكم عليها، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من سألكم.^(١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في « من لا يحضره الفقيه »، قال: وكان أمير المؤمنين ﷺ يقول: إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون الايمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله عزوجل، والصوم فإنه جنة من عذابه، وحج البيت فإنه منفاة للفقير ومدحضة للذنب، وصلة الرحم فإنها مثرة في المال ومنسأة في الاجل، وصدقة السر فإنها تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الله عزوجل، وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان، ألا فأصدقوا فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب فإنه بجانب الايمان، ألا إن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا إن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم.^(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في « الأمالي » قال: أخبرنا محمد

(١) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ١: ٢٤٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٢٠٥.

ابن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن أبي حمزة البطائني، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل ما توسل به المتوسلون: الايمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة، واقامة الصلاة فإنها الملة، وايتاء الزكاة فإنها من فرائض الله، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله، وحج البيت فإنه ميقات للدين ومدحضة للذنب، وصلوة الرحم فإنه مثرة للمال ومنسأة للاجل، وصدقة السر فإنها تذهب الخطيئة وتطفى غضب الرب، وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء، وتقي مصارع الهوان، ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب مجانب الايمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيرا تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الامانة إلى من ائتمنكم، وصلوا من قطعكم، وعودوا بالفضل عليهم.

وبالاسناد قال: أخبرنا محمد بن محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الاجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل إلينا كتابه ولم يدعنا في شبهة، ولا عذر لمن ركب ذنبا بجهالة، والتوبة مبسوطة، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى^(١)، وأنت ممن شرع

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقوله: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الاسراء: ١٥)، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ

الخلاف متماديا في غرة الامل ، مختلف السر والعلانية رغبة في العاجل وتكديبا بعد بالاجل ، وكانك قد تذكرت ما مضى منك فلم تجد إلى الرجوع سبيلا»^(١) .
 وقال : وكتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص : من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد ، فإن الذي أعجبك مما تلويت من الدنيا ووثقت به منها منقلب عنك ، فلا تطمئن إلى الدنيا فإنها غرارة ، ولو اعتبرت بما مضى حذرت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به ، ولكنك تبعت هواك وآثرته ، لولا ذلك لم تؤثر على ما دعوناك إليه غيره ؛ لأننا أعظم رجاء وأولى بالحجة ، والسلام»^(٢) .
 وقال : وكتب ﷺ إلى أمراء الاجناد : من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالحي . أما بعد ، فإن حقا على المولى ألا يغيره عن رعيته فضل ناله ولا مرتبة اختص بها ، وأن يزيد ما قسم الله له دنوا من عباده وعطفا عليهم ، ألا وإن لكم عندي ألا احتجبن دونكم سرا إلا في حرب ، ولا أطوي دونكم أمرا إلا في حكم ، ولا أؤخر لكم حقا عن محله ، وأن تكونوا في الحق عندي سواء ، فإذا فعلت ذلك وجبت لي عليكم البيعة ولزمتكم الطاعة ، وألا تنكصوا عن دعوة ، ولا تفرطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق ، فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن خالفني فيه ، ثم أحل بكم فيه عقوبته ، ولا تجدوا عندي فيها رخصة ، فخذوا هذا من أمرائكم ، واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم ، والسلام»^(٣) .

﴿ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (فاطر : ١٨) ، وقوله : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (الزمر : ٧) ، وقوله : ﴿ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (النجم : ٣٨) .

(١) الأمايلي ؛ للشيخ الطوسي : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) الأمايلي ؛ للشيخ الطوسي : ٢١٧ .

(٣) الأمايلي ؛ للشيخ الطوسي : ٢١٨ .

[الخطبة (١١١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « وقوله ﷺ : أما بعد فاني أحذركم الدنيا... الخ ، أيضاً مروى في كتاب تحف العقول كما في النهج باختلاف يسير »^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه : « رواها الجاحظ بتمامها عن قطري بن الفجاءة في البيان والتبيين [ج ١ ص ١٩٦] ، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٥٠] ، وأبو الفرج القزويني الكاتب في قرب الاسناد [بحارج ١٧ ص ٣٠٥] ، والحراني في تحف العقول [٤٢] عن أمير المؤمنين ﷺ . وقال ابن أبي الحديد [ج ١ ص ٣٩٧] : « إن هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها القطري بن الفجاءة . والناس يرووها لأمير المؤمنين ﷺ . وقد رأيتها في كتاب الموفق لأبي عبيد الله المرزباني [المعتزلي المتوفى ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م] مروية لأمير المؤمنين . وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه »^(٢).

قال الجلالي : ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) مقاطع منها في « المعيار

(١) مدارك نهج البلاغة : ٨٩ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

والموازنة» بعنوان: كلامه عليه السلام في التحذير عن الدنيا وعدم الاغترار بإقبالها وعدم الاسف على إدارها، فقال الاسكافي: ثم قال عليه السلام: أما بعد، فإني أحذركم الدنيا، فإنها حلوة خضرة، حُفَّت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وعمرت بالأمال، وتزينت بالغرور، فلا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها، غرارة ضرارة، زائلة نافذة نابذة، أكالة غوالة، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾^(١) مع أن امرالم يكن منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق من سرائها بظنا إلا منحتته من ضرائها ظهرا، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا وهنت عليه مزنة بلاء، وحرى إذا هي أصبحت له متصرة أن تمسي له متنكرة، وإن جانب منها اعدوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبى، وإن لبس امرؤ من غضارتها رغبا أرهقتته من نوائبها تعباً، ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف مخوف. غرارة غرور ما فيها، فانية فإن من عليها، لاخير في شيء من زادها إلا التقوى. من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعتته، وذو طمانينة إليها قد صرعتته، وذو خدع قد خدعتته، وذو أبهة فيها قد صيرته حقيرا، وذو نخوة فيها قد ردتته جائعا فقيرا، وذو تاج قد كبته للدين واللفم. سلطانها دول، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلوها صبر، وغذاؤها سمام، وأسبابها رمام، وقطافها سلع، وحيثها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب. ثم من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الحكم

العدل ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾^(١) أولستم في مساكن من كان قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا، وأعز آثارا، وأعد منكم عديدا، وأكثر منكم جنودا، وأشد منكم عنودا. تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها بالصغار. فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم به بخطب، بل أوهنتهم بالقوارع، وضععتهم بالتوائب، وعقرتهم للمناخر، وأعانت عليهم ريب المنون. فقد رأيتم تنكروها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد وإلى آخر المسند، هل زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا الضنك، أو نورت لهم إلا الظلمة، أو أعقتهم إلا النار؟ أفهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمثون؟ قال الله: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) فبست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها. واعلموا - وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لا بد، فإنما هي كما نعت الله: ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾^(٣) فاتعظوا فيها باللذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وبالذين قالوا: من أشد منا قوة. واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم ولا يدعون ركبانا، وأنزلوا الاجداث ولا يدعون ضيفانا، وجعل لهم من الضريح أكنان ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيران. فهم جيرة لا يجييون داعيا ولا يمنعون ضيما، ولا يبالون مندبة، ولا يقترفون سيئا ولا حسنا، لا يزورون ولا يزارون. حلما قد بادت أضغانهم، جهلاء قد

(١) النجم: ٣١.

(٢) هود: ١٥-١٦.

(٣) الحديد: ٢٠.

ذهبت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، وهم كمن لم يكن، وكما قال الله: ﴿ قَتَلَك مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسَكِّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾^(١) استبدلوا بظهر الارض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة، وجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة، قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، وإلى خلود الأبد، يقول الله: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٢).^(٣)

وروى ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ هـ) في تحف العقول في عنوان: «ومن كلامه ﷺ في الزهد وذم الدنيا وعاجلها» مانصه: إني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة، حفت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وعمرت بالأمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرارة، ضرارة، زائلة، نافذة، أكالة، غوالة، لا تعدو - إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها - أن تكون كما قال الله سبحانه: ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الْرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾^(٤). مع أن امرء لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته عبرة، ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحتة من ضرائها ظهراً، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء. إذا هي أصبحت منتصرة أن تمسي له متنكرة. وإن جانب منها اعذوذب لامرئ واحلولي، أمر عليه جانب منها فأوبى، وإن لبس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف خوف، غرارة، غرور ما فيها، فانية فان من عليها. لا خير في شيء من زادها إلا التقوى. من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه. كم من واثق بها قد فجعتته وذو طمأنينة إليها قد صرعتته. وذو حذر قد خدعتته. وكم ذي آبهة فيها قد صيرته

(١) القصص: ٥٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) المعيار والمرآة: لأبي جعفر الإسكافي: ٢٦٤ - ٢٦٧.

(٤) الكهف: ٤٥٨.

حقيرا. وذو نخوة قد رذته جائعا فقيرا. وكم ذي تاج قد أكبته لليدين والقسم. سلطانها ذل، وعيشها رنق. وعذبتها اجاج. وحلوها صبر. حيها بعرض موت. وصحيحها بعرض سقم. ومنيعها بعرض اهتضام. وملكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وأمنها منكوب، وجارها محروب، من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع، والوقوف بين يدي الحاكم العدل ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١) أَلستم في مساكن من كان أطول منكم أعمارا وأبين آثارا وأعد منكم عديدا وأكثر منكم جنودا وأشد منكم عنودا. تعبدوا للدنيا أي تعبد، وآثروها أي إيثار، ثم ظعنوا عنها بالصغار. أفهذه تؤثرن؟ أم على هذه تحرصون؟ أم إليها تطمثون؟ يقول الله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) فبست الدار لمن لم يتهيبها ولم يكن فيها على وجل. واعلموا - وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لابد وإنما هي كما نعت الله: ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٣)، فاتعظوا فيها بالذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعشون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون وبالذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِمَّا قُوَّةٌ﴾ واتعظوا بمن رأيتم من إخوانكم كيف حملوا إلى قبورهم، ولا يدعون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا. وجعل لهم من الضريح أكنان، ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيران، فهم جيرة لا يعجبون داعيا، ولا يمنعون ضيما. لا يزورون ولا يزارون. حلما قد بارت أضغانهم، جهلاء قد ذهب أحقادهم. لا تخشى فجعتهم ولا يرجى دفعهم. وهم كمن

(١) النجم: ٣١.

(٢) هود: ١٥-١٦.

(٣) الحديد: ٢٠.

لم يكن، وكما قال الله سبحانه: ﴿ قَتَلْنَاكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُشْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾^(١). استبدلوا بظهر الارض بطنا، وبالسعة ضيقا، وبالاهل غربة، وبالنور ظلمة. جاؤوها كما فارقوها، حفاة عراة. قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة وإلى خلود أبد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٢).^(٣)

وقال ابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة »: « واعلم أن هذه الخطبة ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين »^(٤)، ورواها القطري بن الفجاءة، والناس يروونها لأمير المؤمنين ﷺ، وقد رأيتها في كتاب « المونق » لأبي عبيد الله المرزباني مروية لأمير المؤمنين ﷺ، وهي بكلام أمير المؤمنين أشبه. وليس يبعد عندي أن يكون قطري قد خطب بها بعد أن أخذها عن بعض أصحاب أمير المؤمنين ﷺ، فإن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره، وقد لقي قطري أكثرهم^(٥).

(١) القَصَص : ٥٨.

(٢) الأنبياء : ١٠٤.

(٣) تحف العقول ؛ لابن شعبة الحراني : ١٨٠ - ١٨٣.

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ - ١٢٩، وهي أيضا بنسبتها إلى قطري في العقد ١ : ١٤١، وصبح الأعشى ١ :

٢٢٣، وعيون الأخبار ٢ : ٢٥٠، ونهاية الأرب ٧ : ٢٥٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٧ : ٢٣٦ - ٢٣٧.

[الخطبة (١١٤)]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في « الأماي » عن الحسين بن عبيد الله ، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري ، قال : حدثنا أبو العباس بن عقدة ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن إبراهيم العلوي ، قال : حدثنا الحسين بن علي الخزاز ، وهو ابن بنت إلياس ، قال : حدثنا ثعلبة بن ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الدنيا فناء وعناء ، وغيّر وعبر ، فمن فنائها أن الدهر موتر قوسه ، مفوق نبهه ، يرمي الصحيح بالسقم ، والحي بالموت ، ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ، ويبني ما لا يسكن ، ومن غيّرها أنك ترى المغبوط مرحوما ، والمرحوم مغبوطا ، ليس منها إلا نعيم زائل ، أو بؤس نازل ، ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله .^(١)

الشيخ الطوسي في « الأماي » : قال : وقال عليه السلام : أربع للمرء لا عليه : الايمان ، والشكر ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ ﴾^(٢) ،

(١) الأماي ؛ للشيخ الطوسي : ٤٤٣ .

(٢) النساء : ١٤٧ .

والاستغفار، فإنه قال: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(١) والدعاء، فإنه قال: ﴿ قُلْ مَا يَعْבוأ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾^(٢).^(٣)

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) الفرقان: ٧٧.

(٣) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٤٩٤.

[الخطبة (١١٥)]

قال الهادي الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : اللهم قد انصاحت
جبالنا... الى آخره . رواها الشيخ في مصباح المتهجد مع اختلاف في المقدار وفي
بعض الكلمات والفقرات وفي تقديم بعض وتأخير بعض » .^(١)

قال الجاللي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق
(ت / ٣٨١ هـ) والطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) المقطع الاخير من خطبة الاستسقاء ،
والشيخ الصدوق في « من لا يحضره الفقيه » قال : وخطب أمير المؤمنين ﷺ في
الاستسقاء فقال : « الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم ، وبارئ النسم ، الذي جعل
السموات لكرسيه عمادا ، والجبال للارض أوتادا ، والارض للعباد مهادا ،
وملائكته على أرجائها ، وحمله العرش على أمطائها ، وأقام بعزته أركان العرش ،
وأشرق بضوئه شعاع الشمس ، وأجبا بشعاعه ظلمة الغطش ، وفجر الارض عيونا ،
والقمر نورا ، والنجوم بهورا ، ثم علا فتمكن ، وخلق فأتقن ، وأقام فتهيمن
فخضعت له نخوة المتكبر ، وطلبت إليه خلة المتمسكن .

اللهم فبدرجتك الرفيعة ، ومحلتك المنيعة ، وفضلك السابغ ، وسبيلك الواسع ،

أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك، ودعا إلى عبادتك، ووفي بعهدك، وأنفذ أحكامك، واتبع أعلامك، عبدك ونيك وأمينك على عهدك إلى عبادك، القائم بأحكامك، ومؤيد من أطاعك، وقاطع عذر من عصاك، اللهم فاجعل محمداً أجزل من جعلت له نصيباً من رحمتك، وأنضر من أشرق وجهه بسجال عطيتك، وأقرب الانبياء زلفة يوم القيامة عندك، وأوفرهم حظاً من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمة في جناتك كما لم يسجد للأحجار، ولم يعتكف للأشجار، ولم يستحل السباء، ولم يشرب الدماء.

اللهم خرجنا إليك حين أجاتنا المضائق الوعرة، وألجاتنا المحابس العسرة، وعضتنا الصعبة علائق الشين، وتأنلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخائل الجود، واستظماناً لصوارخ العود، فكنت رجاء المبتس، والثقة للملمس، ندعوك حين قنط الانام، ومنع الغمام، وهلك السوام، يا حي يا قيوم، عدد الشجر والنجوم، والملائكة الصفوف، والعنان المكفوف، أن لا تردنا خائبين، ولا تؤخذنا بأعمالنا، ولا تحاصنا بذنوبنا، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المثلق، والنبات الموثق، وامن على عبادك بتنويع الثمرة، وأحي بلادك ببلوغ الزهرة، وأشهد ملائكتك الكرام السفارة، سقيا منك نافعة، دائمة غزرها، واسعا درّها، سحاباً وابلا، سريعاً عاجلاً، تحيي به ما قد مات، وتردّ به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ممرعاً طبقاً مجلجلاً، متتابعاً خفوقه، منبجسة بروقه، مرتجسة هموعه، وسيبه مستدر، وصوبه مستبطر، لا تجعل ظله علينا سموماً، وبرده علينا حسوماً، وضوءه علينا رجوماً، وماءه أجاجاً، ونباته رمادا رمداً.

اللهم إنا نعوذ بك من الشرك وهواديه، والظلم ودواهيته، والفقر ودواعيه، يا معطي الخيرات من أماكنها، ومرسل البركات من معادنها، منك الغيث المغيث،

وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون وأهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، فنستغفرك للجزمات^(١) من ذنوبنا، ونتوب إليك من عوام خطايانا. اللهم فأرسل علينا ديمة^(٢) مدرارا، واسقنا الغيث واكفا مغزارا^(٣)، غيثا واسعا، وبركة من الواابل نافعة^(٤)، يدافع الودق بالودق، ويتلو القطر منه القطر، غير خلب برقه^(٥)، ولا مكذب رعد، ولا عاصفة جناثه، بل ربا يغص بالريّ ربابه^(٦)، وفاض فانصاع به سحابه، وجرى آثار هيدبه^(٧) حبابه، سقيا منك محبية مروية،

(١) للجزمات، أي الكثيرات أو جملتها، ونسخة في جميع النسخ: «للجهالات من ذنوبها». و «من» للبيان فإن كل ذنب تلزمه جهالة بعظمة الرب أو شدائد عقوبات الآخرة «من عوام خطايانا» أي جميعها أو الشاملة لجميع الخلق أو أكثرهم أو لجميع الجوارح.

(٢) الديمة - بالكسر -: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق يدوم في سكون. وفي القاموس: در السماء بالمطر ودرورا فهي مدرار، ففي الاسناد هنا مجاز.

(٣) الواكف: المتقاطر. والغزار: الكثير.

(٤) وردت «نافعة» في بعض النسخ بالقاف، أي ثابتة في الأرض ينفع بها طول السنة. والودق - بسكون الدال -: المطر. ومدافعة الودق هي أن تكثر المطر بحيث تتلاقى القطرات في الجو يدفع بعضها بعضا. (٥) الخلب - بضم الخاء المعجمة وفتح اللام المشددة -: البرق الذي لا غيث معه كأنه خادع، أو السحاب الذي لا مطر فيه.

(٦) الجناث جمع الجنوب، وهي ريح تخالف الشمال مهبوبة من مطلع السهيل إلى مطلع الثريا، وهي مهلكة مفسدة. والري - بالكسر: الارتواء من الماء. والغص بالغين المعجمة -: الامتلاء، والغصة: ما اعترض في الحلق. والرباب - بالفتح -: السحاب الأبيض أو السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب قد يكون أبيض وقد يكون أسود والواحد ربابة. (الصحاح) وفي القاموس: انصاع: انفتل راجعا مسرعا. أي عيثا يفيض ويجرى منه الماء كثيرا ثم يرجع سحابه مسرعا بالفيضان، فالضمير في قوله: «به» راجع إلى الفيضان المفهوم من قوله: «فاض» وفي الوافي: «ايضاع» بالمعجمة قبل المهملة أي فانساق.

(٧) الهيدب: المتدلى، أو ذيله، يعنى الذي يدنو من الأرض وتراه كأنه خيوط عند انصباب المطر. والجناث: الفناء والناحية. وفي بعض النسخ: «حبابة» بالموحدين كما في التهذيب، وهو بالفتح معظم الماء.

محفلة^(١)، مفضلة^(٢) زاكيا نبتها، ناميا زرعتها، ناضرا عودها، ممرعة آثارها، جارية بالخير والخصب على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك^(٣)، وتحيي بها الميت من بلادك، وتنعم بها المبسوط من رزقك، وتخرج بها المخزون من رحمتك، وتعم بها من نأى من خلقك، حتى يخصب لإمراعها المجدبون، ويحيا ببركتها المستتون، وترع بالقيعان غدرانها، وتورق ذرى الاكمام زهراتها، ويدهام بذرى الآكام شجرها^(٤) وتستحق علينا بعد اليأس شكرا، منة من مننك مجللة^(٥)، ونعمة من نعمك مفضلة، على بريتك المرملة، وبلادك المغربية، وبهائمك المعملة، ووحشك المهملة^(٦).

(١) محفلة، أي مائة للحياض، وحفل الوادي بالسيل: جاء بملء جنبيه، وحفل السماء: اشتد مطرها. (القاموس).

(٢) وردت «مفضلة» في بعض النسخ: «مخضلة» أي مبلّة، وأخضل الشيء بلّه ونداه.

(٣) الخصب - بالكسر -: كثرة العشب وبلد خصيب ومخصب. و«تنعش بها الضعيف» أي تقيمه من صرعته وتنهضه من عثرته وتجبر فقره وضعفه.

(٤) المجدبون: الذين أصابهم الجذب. والمستتون - بتقديم النون -: الذين أصابتهم شدة السنة.

وترع أي تملئ من قولهم: ترع الاناء - كعلم - يترع ترعا: امتلا. والقيعان: جمع القاع، وهي الارض

المطئنة السهلة. والغدران - بالضم ثم السكون -: جمع الغدير. وذرى الاكمام رؤوسها، وهي جمع الكم

- بالكسر - وهو وعاء الطلع وغطاء النور - بالفتح - . و«يدهام» بتشديد الميم، أي يسود، ورضة

مدهام، أي شديدة الخضرة المتناهية فيها. والاكمام: الاجام. ووردت في بعض النسخ: «الاكمام».

(٥) مجللة - بكسر اللام - أي عامة، وفي الصحاح: جلال الشيء تجليلا، أي عم، والمجلى: أي

السحاب الذي يجلى الارض بالمطر أي يعم متصلة.

(٦) مفضلة، اسم مفعول من الافضال، والمرملة: الذين أصابتهم الحاجة والمسكنة وهو على صيغة

اسم الفاعل. والمغربة - بالغين المعجمة والراء المهملة - من الغروب، بمعنى البعد والغيبة. وفي

بعض النسخ «المعرنة» بالعين والراء المهملتين والنون، ويفتح الراء أو كسرهما بمعنى البعيدة، وفي

بعضها «المعزبة» - بالعين المهملة والزاي - والعازب: الكلاء البعيد، وفي القاموس: أعزب بعد

وأبعد. والمعملة، اسم مفعول من الاعمال؛ لان الناس يستعملونها في أعمالهم. والمهملة: التي

لا راعى لها ولا صاحب ولا مشفق.

اللهم منك ارتجاؤنا، وإليك مأبنا، فلا تحبسه عنا لتبطنك سرائرنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد.

ثم بكى وقال: سيدي ساخت جبالنا، واغربت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط الناس منا أو من قنط منهم، وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها، وعجت عجيج الثكالي على أولادها، وملت الدوران في مراتعها، حين حبست عنها قطر السماء، فذق لذلك عظمها، وذهب لحمها، وذاب شحمها، وانقطع درّها، اللهم ارحم أنين الآتة، وحنين الحائة، ارحم تحيّرنا في مراتعها وأنينها في مراتعها^(١).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «مصباح المتعجد» قال: ويستحب أن يدعو بهذه الخطبة: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة في صلاة الاستسقاء فقال: الحمد لله سابغ النعم، ومفرج الهم، وبارئ النسم، الذي جعل السماوات المرساة عمادا، والجبال أوتادا، والأرض للعباد مهادا، وملائكته على أرجائها وحمله عرشه على أمطائها، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بضوئه شعاع الشمس، وأطفأ بشعاعه ظلمة الغطش، وفجر الأرض عيوننا والقمر نوراً والنجوم بهورا، ثم تجلى فتمكن، وخلق فأتقن، وأقام فهيمن، فنخضعت له نخوة المستكبر، وطلبت إليه خلة المتمسكن.

اللهم! فبدرجتك الرفيعة ومحلّتك المنيعة وفضلك البالغ وسيلك الواسع أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك ودعا إلى عبادتك ووفي بعهودك، وأنفذ أحكامك واتباع أعلامك، عبدك ونيبك وأمينك على عهدك إلى عبادك، القائم بأحكامك، ومريد من أطاعك، وقاطع عذر من عصاك.

اللهم! فاجعل محمداً أجزل من جعلت له نصيباً من رحمتك، وأنضر من

(١) من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ الصدوق ١: ٥٢٧-٥٣٣.

أشرق وجهه بسجال عطيتك، وأقرب الأنبياء زلفة يوم القيامة عندك، وأوفرهم حظا من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمة في جناتك، كما لم يسجد للأحجار، ولم يعتكف للأشجار، ولم يستحل السباء، ولم يشرب الدماء.

اللهم! أخرجنا إليك حين فاجأتنا المضائق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة، وعصفتنا علائق الشين، وتأثلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخائل الجود، واستظمانا لصوارخ العود، فكنت رجاء المستيشس والثقة للملتمس، ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام: يا حي! يا قيوم! عدد الشجر والنجوم والملائكة الصفوف والعنان المكفوف، وأن لا تردنا خائبين، ولا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تحاصنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنساق والنبات المورق، وامنن على عبادك بتنويع الثمرة، وأحيي بلادك ببلوغ الزهرة، وأشهد ملائكتك الكرام السفارة، سقيا منك نافعة دائمة غزرها، واسعا درها، سحابا وابلا، سريعا عاجلا، تحيي به ما قدمات، وترد به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت.

اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا، متابعا خفوقه، منبجسة بروقه، مرتجسة هموعه، وسيبه مستدر، وصوبه مستبطر، لا تجعل ظله علينا سموما، وبرده علينا حسوما، وضوءه علينا رجوما، وماءه أجاجا، ونباته رمادا رمادا.

اللهم! إنا نعوذ بك من الشرك وهواديه، والظلم ودواهيه، والفقر ودواعيه، يا معطي الخيرات من أماكنها! ومرسل البركات من معادنها! منك الغيث المغيث، وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون من أهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، نستغفرك للجبهالات من ذنوبنا، ونتوب إليك من عوام خطايانا.

اللهم! فأرسل علينا ديمة مدرارا، واسقنا الغيث واكفا مغزارا، غيثا واسعا، وبركة من الواابل نافعة، يدافع الودق بالودق دفاعا، ويتلو القطر منه القطر، غير

خَلَبَ برقه، ولا مكذَّب رعدَه، ولا عاصفة جنائبه، بل ربًّا يغض بالريِّ ربابه،
 وفاض فانصاع به سحابه، وجرى آثار هيدبه جنابه، سقيا منك محبية مروية
 محفلة متصلة، زاكيا نبتها، ناميا زرعها، ناضرا عودها، ممرعة آثارها، جارية
 بالخصب والخير على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحيي بها الميت
 من بلادك، وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك،
 وتعم بها من ناء من خلقك، حتى يخصب لامراعها المجدبون، ويحيى ببركتها
 المستتون، وتترع بالقيعان غدرانها، وتورق ذرى الاكام رجواتها، ويدهام بذرى
 الاكام شجرها، وتستحق علينا بعد اليأس شكرا، مئة من منك مجللة، ونعمة
 من نعمك متصلة على بريتك المرملة، وبلادك المعزبة، وبهائمك المعملة،
 ووحشك المهملة.

اللهم! منك ارتجاؤنا، وإليك مأبنا، فلا تحبسه عنا لتبطنك سرائرنا، ولا
 تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك
 وأنت الولي الحميد.

ثم بكى، فقال: سيدي! صاحت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط
 أناس منا أو من قنط منهم الناس، وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها وعجّت
 عجيج الشكلى على أولادها، وملت الدوران في مراتعها حين حبست عنها قطر
 السماء، فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درّها.

اللهم ارحم أنين الآنة وحنين الحائنة، ارحم تحيرها في مراتعها وأنينها في
 مراتعها، يا كريم»^(١).

[الخطبة (١١٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : لو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم ... الى آخره . قيل : ان هذا الفصل من خطبة له بالكوفة يستنهض فيها أصحابه الى حرب الشام ، ويتبرم من تقاعدهم ، وقول السيد : الودحة ، هي الخنفساء ، اي هي التي سماها به الحجاج تجوزاً على سبيل الاستعارة » .^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه : « الخطبة الثانية عشرة بعد المائة تنتهي بالكلمات التالية : اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم . ايه أبا وذحة [ج ١ ص ٢٢٩] ، رواها المسعودي في مروج الذهب [ج ٢ ص ١١٢] باختلاف يسير » . (انتهى)^(٢)

قال الجلالي : وقد تقدمت أطراف منها في الخطبة (٩٩) ، فراجع .

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في « كنز العمال » في الحجاج بن يوسف ، عن الحسن ، قال : قال علي لاهل الكوفة : اللهم كما ائتمتهم فخانوني ، ونصحت لهم فغشوني ، فسأط عليهم فتى ثقيف ، الذيال الميال ! يأكل خضرتها

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٠ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

ويلبس فروتها، يحكم فيها بحكم الجاهلية.

قال الحسن: وما خلق الحجاج يومئذ. (ق في الدلائل، وقال: لا يقول على ذلك إلا توقيفا).

وعن مالك بن أوس بن الحدثان، عن علي، قال: الشاب الذئال الميال أمير المصريين، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها، ويقتل أشراف خضرتها، يشتد منه الفرق، ويكثر منه الأرق، سلطه الله على شيعته. (ق في الدلائل).

وعن حبيب بن أبي ثابت، قال: قال علي لرجل: لا مئت حتى تدرك فتى ثقيف! قيل: يا أمير المؤمنين! ما فتى ثقيف؟ قال: ليقال له يوم القيامة: اكفنا زاوية من زوايا جهنم! رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة، لا يدع الله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه. (ق في الدلائل).^(١)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٦٢-٣٦٣، ح ٣١٧٤٧-٣١٧٤٩.

[الخطبة (١١٧)]

قال الجلالى: نقل الاسكافى (ت / ٢٢٠ هـ) فى «المعيار والموازنة» مقاطع منها، تحت عنوان: كلامه ﷺ فى تأكد وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعدم جواز المداراة مع الفساق والمنافقين والطغاة، فقال: «وقال فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعاء إلى محاربة أهل البغى: أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذرکم الدنيا وما فيها من الغضارة والبهاء والكرامة والبهجة التي ليست بخلف مما زين الله به العلماء وبما أعطوا من العقبى الدائمة والكرامة الباقية، ذلك بأن العاقبة للمتقين والحسرة والندامة والويل الطويل على الظالمين. فاعتبروا بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الاحبار إذ يقول: ﴿لَوْلَا يَتَّهَمُ الرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمُ﴾^(١)، وقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) وإنما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم الامر المنكر من الفساد فى بلادهم فلا ينهون عن ذلك؛

(١) المائدة: ٦٣.

(٢) المائدة: ٧٨-٧٩.

رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة مما كانوا يحذرون والله يقول: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا ۗ﴾ (١). وقال: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ﴾ (٢)

فبدأ الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها ذلك بأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفئ والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها.

ثم أنتم أيتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالنصيحة معروفة وبالله في أنفس الناس لكم مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده تشفعون بالحوائج إذا امتنعت من طلبها، وتمشون في الطريق بهيبة الملوك وكرامة الاكابر. أليس كل ذلك إنما نلتموه لما يرجى عندكم من قيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه مقصرين واستخففتكم بحق الائمة؟ فأما حق الله وحق الضعفاء فضيعتم، وأما حقكم - بزعمكم - فطلبتم، فكنتم كحراس مدينة أسلموها وأهلها للعدو، وبمنزلة الاطباء الذين استوفوا ثمن الدواء وعطلوا المرضى، فلا مال بذلتموه للذي رزقه، ولا نفسا خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله. ثم أنتم تمنون على الله جنته، ومجاورة رسله، والبراءة والفرار من أعدائه، والاستئثار بالكرامة من الله عند ملاقات الملائكة.

لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله أن تحل بكم نقمة من نعماته لأنكم

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) التوبة: ٧١.

بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتكم بها، ومن يعرف بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون.

وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفرعون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تفرعون، وذمة رسوله مخفزة والعمي والبكم والزمني في المدائن مهملون لا ترحمون، وأنتم لا في منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تعينون، وبالادهان والمصانعة أراكم عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون.

فأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون، وذلك بأن مجاري الأمور والاحكام على أيدي العلماء بالله في كتابه يكون هم الامناء على حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلا بنفوركم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة.

ولو صبرتم على الأذى، وتحملتكم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر، وإليكم ترجع، ولكنكم مكنتم الظلمة من أزمتمكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسيروا في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت، وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد ومقهور، ومن بين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بأرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم، اقتداء بالاشرار، وجرأة على الجبار. في كل بلد منهم على منبره خطيب مصقع، والارض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، وأيادي القادة عنهم مكفوفة، وسيوفهم عليهم مسلطة، وسيوفكم عنهم مسنمة، والناس لهم خوّل، لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذو سطوة على الضعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد.

فيا عجبا؟ ومالي لا أعجب؟ والارض مشحونة من غاش غشوم، ومتصدق

ظلم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا، والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا.

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا تنافسا في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لثرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك، ويأمن المظلوم من عبادك ويعمل بفرائضك وستك وأحكامك. ألا إن لكل دم ثائرا يوما، وإن الثائر في دماننا والحاكم في حق نفسه وحق ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، الله الذي لا يعجزه ما طلب، ولا يفوته من هرب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١).

فنصر الله وجه عبد سمع حكما فوعى، ودعى إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا. ألا إن أبصر الابصار ما بعد في الخير مذهبه، وأسمع الاسماع ما وعى التذكير وانتفع به، وأسلم القلوب ما طهر من الشبهات.

أيها الناس، استصبحوا من شعلة مصباح واعظ ناصح، وامتاحوا من مهياً عين قد روقت من الكدر، وامتاروا من طرف الياقوت الاحمر.

عباد الله، لا تركنوا إلى جهالكم، ولا تنقادوا لأهوائكم، والله أن تشكوا إلى من لا يبكي شجوكم، ومن ينقض برأيه ما قد أبرم لكم، ويصدع بجهله ماشعب لكم، ويهدم بحمقه ما قد بني لكم.

اللهم فأیما عبد من عبيدك سمع مقالتنا هذه العادلة غير الجائرة، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة، فأبى بعد سمعه لها إلا الابطاء عن نصرتك وترك الاعزاز لدينك، فإننا نشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة، فإنكم إن لا تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة علينا، وعملوا في إطفاء نور الله بيننا، وحسبنا الله وعليه تركلنا وإليه أنبنا وإليه المصير. فتدبروا هذا الكلام في الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وهذا البيان والتحريض والحجة البينة لتعلموا أن كل من دعا إلى هذا السبيل ونحا هذا الطريق فبكلام أمير المؤمنين اهتدى وبسيرته اقتدى ومن عمله اقتبس، ومن معرفته أبصر، وبقوله أنطق بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق، ويقرب ما لا يتقارب. فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم، ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم. إنه ليس على الامام إلا ما حمل من أمر ربه. ^(١)

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ٢٧٤ - ٢٨٢.

[الخطبة (١١٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج مانصّه: «قوله ﷺ: ما بالكم لاسددتم لرشد... الخ، هذا كلام قاله امير المؤمنين ﷺ في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق، بعد انقضاء امر صفين والنهروان على ما قيل، وقال في الشرح: قد ذكرنا سببه وواقعه فيما تقدم»^(١).

قال الجلالي: وقد تقدمت اطراف منه في الكلام (٦٩) بالاسناد عن الشقي (ت/٢٨١هـ)، فراجع.

[الكلام (١٢٠)]

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقى الهندي
(ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن أبى البحتري، قال: خطب علي فقال: ألا إن
خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فقال رجل: وأنت يا أمير المؤمنين؟ فقال:
نحن أهل البيت لا يوازننا أحد. (حل). (١)

[الخطبة (١٢١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : هذا جزاء من ترك العقدة ... الخ ، روى هذا ابن عبد ربه في عقد الفريد بنحو آخر في فقرات كثيرة من رواية السيد هنا ، وروى نحو ذلك كمال الدين بن طلحة في ضمن كلام طويل ورواية السيد سيدة الروايات » .^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه : « رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٥] ، وروى شيخ الطائفة في الامالي [١٣٥] من قوله ﷺ « مره العيون من البكاء ... غبرة الخاشعين » . كما رواه ابن الشيخ في الامالي [١٨] ، والشيخ المفيد في الارشاد [١٣٩] والامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٦] . (انتهى)^(٢)

بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في « الامالي » قال : أخبرنا محمد بن محمد ، قال : أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، عن أحمد بن يحيى ، عن أسيد بن زيد القرشي ، عن محمد بن مروان ، عن جعفر بن محمد رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : صلواتكم عليّ إجابة

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٠ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

لدعائكم، وزكاة لأعمالكم.

وروي أن أمير المؤمنين ﷺ خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمرء، فأتى الجبانة، ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم ثم قال: من أنتم؟ قالوا: شيعةك يا أمير المؤمنين. فتفرس في وجوههم ثم قال: فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة!

قالوا: وما سيماء الشيعة، يا أمير المؤمنين؟

فقال: صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حذب الظهر من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين. وقال ﷺ: الموت طالب ومطلوب، لا يعجزه المقيم، ولا يفوته الهارب، فقدموا ولا تتكلموا، فإنه ليس عن الموت محيص، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من الموت على فراش.

ومن كلامه ﷺ: أيها الناس أصبحتم أغراضاً تتضل فيكم المنايا، وأموالكم نهب المصائب، وما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق. وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها. أيها الناس، إنا خُلِقْنَا وإياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه، والسلام»^(١).

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق» قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان، نا أحمد بن علي المقرئ، نا محمد بن الحارث قال: سمعت المدائني يقول: نظر علي بن أبي طالب إلى قوم ببابه فقال لقنبر: يا قنبر من هؤلاء؟

قال: هؤلاء شيعةك يا أمير المؤمنين.

قال: ومالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟

قال: وما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء. (١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال»: عن المدائني

قال: نظر علي بن أبي طالب إلى قوم ببابه فقال لقنبر: يا قنبر! من هؤلاء؟

قال: هؤلاء شيعتك.

قال: ومالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟

قال: وما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظماء، عمش العيون من

البكاء». (الدينوري، كر). (٢)

(١) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٤٩١.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٢٥.

[الخطبة (١٢٣)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الكلام التاسع عشر بعد المائة، وقال لأصحابه في ساعة الحرب: ان الموت طالب حيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب [ج ٢ ص ٣] رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٨٧] وشيخ الطائفة في الامالي [١٣٥١٠٦] والشيخ المفيد في الارشاد [١٣٩ و ١٥٩] وكتاب الجمل (١٧٥) بتغيير في الالفاظ». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه مما تقدم من الخطبة (١٢١) رواية الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ)، فراجع.

وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: كتب إلي أبو بكر عبد الغفار بن محمد وحدثني أبو المحاسن الطنبسي عنه، أنا أبو بكر الحيري.

ح وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان الصابوني، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ قالاً: نا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف، نا عبد الله بن أحمد يعني بن المستورد - زاد المقرئ: الأشجعي - وقال الكوفي:

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

نا أحمد بن صبيح الأسدي حدثني حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن علي بن أبي طالب قال: سعد علي ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، فالنجا، والوحا الوحاء، وراءكم طالب حيث: القبر، فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ ﴾^(١) وقال الشيروي: سكرى وما هم بسكرى ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾^(٢) ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه: نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليها حديد، وخازنها ملك ليس لله فيه - وفي حديث الحيري: فيها - رحمة.

قال: ثم بكى وبكى المسلمون حوله ثم قال: وإلى وراء ذلك جنة عرضها السموات والأرض - وفي حديث الحيري: عرضها كعرض السماء والأرض - أعدت للمتقين جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد وأبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن هارون وأبو الحسين سهل بن عبد الله بن علي الغازي وأبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني وأبو نصر أحمد بن عبد الله بن سمير ومحمد بن علي بن أحمد السكري، وأخبرنا أبو القاسم أسماعيل بن محمد بن الفضل، أنا أحمد بن عبد الرحمن.

(ح) وأخبرنا أبو محمد بن طاوس المقرئ، نا سليمان بن إبراهيم.

(١) الحج: ٢.

(٢) الحج: ٢.

(ح) وأخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن مهرا، أنا سهل بن عبد الله قالوا: نا محمد بن إبراهيم بن جعفر اليزدي إملاء، نا أبو علي الحسين بن علي الوراق، نا محمد بن زكريا الغلابي، نا العباس بن بكار، نا عبد الله بن سليمان المزني، عن ليث بن سليم، عن مجاهد حدثني من سمع علي بن أبي طالب يخطب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: عباد الله الموت ليس منه فوت، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم - وفي حديث إسماعيل: وإن فررتم أدرككم الموت - معقود بنواصيكم، فالنجا النجا والوفا الوفا، وراءكم - وقال إسماعيل: فإن وراءكم - طالب حثيث: القبر، احذروا ضنكه وظلمته وضيافته، ألا إن القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، ألا وإن وراء ذلك اليوم أشد من ذلك اليوم نار حرّها شديد، وقعرها عميق، وحليها حديد، ليس لله فيها رحمة.

فبكى المسلمون حوله بكاء شديدا فقال: وإن وراء - وقال: إسماعيل وإن من وراء - ذلك جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين أجارنا الله وإياكم من العذاب الأليم. (١)

[الكلام (١٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : فقدموا الدراع... الى آخره . هذا مروى في فروع الكافي في كتاب الجهاد ، وفي تاريخ أبي جعفر الطبري [ج ٦ ص ٩] ، وقوله ﷺ : وانتم لهاميم العرب ... ، مروى فيه أيضاً ، وقوله ﷺ : انهم لم يزولوا عن مواقفهم... الى آخره . هذه الفقرة مروية في كتاب صفين لنصر بن مزاحم» .^(١)

وقال العرشي في التخريج ما نصه : « رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفين (١٢٠) والطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٩] وابن مسكويه في تجارب الام [ج ١ ص ٥٨٣] وابو حيان التوحيدي في كتاب البصائر (١٨٥ / الف) والشيخ للمفيد في الارشاد (١٥٤) .» . (انتهى) .^(٢)

قال الجلالي : راجع المقطع الاول من رواية الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) من الخطبة (٨٠) .

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المتقري (ت / ٢١٢ هـ) في « وقعة صفين » ، قال :

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٠ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

قال عمر بن سعد، عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن، عن أبيه: أن عليا أمير المؤمنين حرّض الناس، فقال: إن الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تنجيكم من العذاب، وتشفي بكم على الخير: إيمان بالله ورسوله، وجهاد في سبيله، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب، ومساكن طيبة في جنات عدن، ورضوان من الله أكبر، فأخبركم بالذي يحب، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مَرْضُوضٍ﴾^(١). فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدارع، وأخروا الحاسر، وعضّوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، وأربط للجأش، وأسكن للقلوب. وأميتوا الأصوات، فإنه أطرّد للفشل، وأولى بالوقار. والتروا في أطراف الرماح، فإنه أمور للأسنة. وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها، ولا تجعلوها إلا في أيدي شجعانكم المانعي الدمار، والصبر عند نزول الحقائق، أهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتفونها، يضربون خلفها وأمامها، ولا تضيّعوها. أجزأ كل امرئ منكم ﷺ وقد قرنه، وواسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه، فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، فيكتسب بذلك لائمة، ويأتي به دناءة. وأنى هذا، وكيف يكون هكذا؟! هذا يقاتل اثنين، وهذا ممسك يده، قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه، وقائما ينظر إليه. من يفعل هذا يمقته الله. فلا تعرضوا لمقت الله، فإنما مردّكم إلى الله. قال الله لقوم: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢). وإيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة. استعينوا بالصدق والصبر، فإنه بعد الصبر ينزل النصر.^(٣)

(١) الصّف: ٤.

(٢) الأحزاب: ١٦.

(٣) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٣٥ ٢٣٦.

[الخطبة (١٢٥)]

قال العرشي في التخريج مانصه: رواه الطبري في تاريخه [ج ٦ ص ٣٧]،
والشيخ المفيد في الارشاد (١٥٧) مختصراً. (انتهى)^(١)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما اروي به بالاستناد عن الهاروني
(ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: اخبرنا محمد بن علي العبدلي، قال
حدثنا محمد بن يزداد، قال: حدثني يعقوب بن اسحاق ومحمد بن سهل، قال:
حدثنا محمد بن عمرو، قال: اخبرنا ابو احمد الزبيري، عن عبد الجبار بن عياش
عن سلمة بن كهيل، عن حجر بن عدي، قال: لما قفل علي أمير المؤمنين عليه السلام من
صفين، وأكثر كثير من أصحابه والمحكمة القول في الحكمين، أمر فنودي
بالصلاة جامعة، ثم خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه
محمد عليه السلام، ثم قال:

اللهم هذا مقام من فلج فيه فكان أولى بالفلج يوم القيامة ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي آخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٢) نشدتكم الله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) الاسراء: ٧٢.

المصاحف فقلتم: نجيبهم الى كتاب الله، قلت لكم: انهم ليس بأهل دين ولا قرآن، ولقد صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً، وهم شر أطفال ورجال، امضوا على صدقكم وحقكم، فإنما نصبوا المصاحف خديعة ومكيدة.

فرددتم قولي وقلتم: لا، بل تقبل منهم.

فقلت لكم: اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي، واذا أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما أحى القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن؛ لأنهما ان حكما بحكم القرآن لم يكن لنا خلاف على من حكم بما في القرآن، وان أبا كنا من حكمها براء، وكنا على رأس أمرنا؟

قالوا: فعدّل نحكم الرجال في الدماء؟ قال: انا لسنا الرجال حكّما، إنما حكّما القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط محفوظ مستور بين الدفتين وإنما ينطق بحكمه الرجال.

قالوا: فخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟

قال: ليعلم الجاهل ويشيب العالم، ولعل الله يصلح في هذه المدة أمر هذه الامة، ادخلوا مصركم.

فدخل أصحابه عن آخرهم»^(١).

وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» تحت عنوان: خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في الاحتجاج على الخوارج بعدما فارقه فأرسل إليهم ابن عباس ثم لحقه ودخل معسكرهم، قال الاسكافي: وذكروا أن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج إلى الخوارج فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين، ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس، فقال علي لابن عباس: انت عن كلامهم، ألم أنك رحمك الله؟ ثم تكلم علي فحمد الله

(١) تيسير المطالب: ١٩٨ ط / ١٣٩٥ هـ.

وأثنى عليه ثم قال: إن هذا مقام من فتح الله له فيه كان أولى بالفتح يوم القيامة ومن نطف فيه وأوعب ﴿ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَغْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾^(١).

ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال علي: فما أخرجكم من حكمننا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين. قال: نشدتكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم إلى كتاب الله. قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، فإني قد صحبتهم وعرفتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال، امضوا على حقكم وصدقكم، فإنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة ووهنا ومكيدة، فرددتهم علي رأبي وقلتم: لا، بل نقبل منهم. فقلت لكم: اذكروا قولي ومعصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحياه القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في الكتاب، وإن أبيا فنحن من حكمهما براء. فهل قام إلي منكم رجل فقال: يا علي إن هذا الأمر أمر الله فلا تعطه القوم؟ قالوا: لا.

قالوا: فأخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟

قال: إنا لسنا الرجال حكمنا، وإنما حكمنا القرآن وهو خط مسطور بين لوحين لا ينطق حتى يتكلم به الرجال، وأنتم حكمتم أبا موسى وجثتموني وأتيموني به مبرنسا، وقلتم: لا نرضى إلا به. ومعاوية حكمت عمروا.

ثم قال: وأخبرني عنك يا ابن الكواء، متي سمى أبو موسى حكما؟ أحين أرسل أم حين حكم؟ قال: حين حكم.

قال: فقد سار وهو مسلم وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم. قال: فلا أرى الضلال في إرساله إذ كان عدلا.

قالوا: فخبّرنا عن الاجل لما جعلته بيننا وبينهم؟

قال: ليتعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في تلك المدة بين الامة.

ثم قال علي: أرايتم لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا مؤمنا يدعو قوما مشركين

إلى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضرّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئا؟ قالوا: لا.

قال: فما ذنبي إن ضلّ أبو موسى ولم أرض بحكومته إذ حكم، ولا بقوله

إذ قال؟

قالوا: أفرأيت كتابك باسمك واسم أبيك وتركك اسمك الذي سمّاك الله به

بإمرة المؤمنين.

قال علي: على يدي دار مثل هذا الحديث، كتب النبي صلى الله عليه وسلم: هذا كتاب من محمد

رسول الله. وقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: لا نقرّ ولا نعرف أنك رسول الله،

لقد ظلمناك إذا إن شهدنا أنك رسول الله ثم قاتلناك، ولكن اكتب باسمك واسم

أبيك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب من محمد بن عبد الله فإن ذلك لا يضرّ نبوتي

شيئا، فكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبائهم، وكتبتها لأبنائهم.

قالوا: صدقت، ولكن بقيت خصلة، أنا قد علمنا أنك لم ترض بحكمهم

حتى شككت وكتبت في كتابك: إن جرّني كتاب الله إليك تبعتك، وإن جرّك

إليّ تبعته. تعطي هذا القول وقد أخضنا خيلنا في دمائهم؟ وما فعلت هذا

حتى شككت.

فقال علي: نبئني، أنت ومن معك أولى بأن لا تشكوا في دينكم أم المهاجرون

والانصار؟ أم أنا أولى بالشك أم معاوية وأهل الشام؟

قال ابن الكواء: النبي صلى الله عليه وسلم أولى باليقين منك، وأهل الشام خير من مشركي

قريش، والمهاجرون والانصار خير منا.

قال: أفرأيت الله حين يقول لرسوله: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ

مِنْهُمَا أَتْبَعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ أَشْكُ النَّبِيَّ ﷺ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ حِينَ يَقُولُ هَذَا؟ أَمْ
أَعْطَاهُمْ إِنْصَافًا؟

قال: ابن الكواء: خصمتنا ورب الكعبة، وأنت أعلم منا بما صنعت.

فقال علي ﷺ: ادخلوا مصركم رحمكم الله. (٢)

وروى ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) موقف الامام علي ﷺ في صفين، عن حبيب بن
ثابت، قال: أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي
بالنهر وان: فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحلب قتالهم.

قال: كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن
العاص لمعاوية: أرسل إلى عليّ بمصحف، وادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى
عليك، فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٣) فقال
علي: نعم، أنا أولى بذلك. بيننا وبينكم كتاب الله، قال: فجاءته الخوارج، ونحن
ندعوهم يومئذ: القراء، وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظر
بهؤلاء القوم الذين على التل، ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا
وبينهم؟ فتكلم سهل بن حنيف، فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا
يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين - ولو نرى
قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ألسنا على الحق
وهم على باطل؟ أليس قتلنا في الجنة، وقتلهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم
نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب اني

(١) القصص: ٤٩.

(٢) المعيار والموازنة: لأبي جعفر الإسكافي: ١٩٨ - ٢٠١.

(٣) آل عمران: ٢٣.

رسول الله ولن يضيعني، أبدأ، قال: فرجع وهو متغيظ! فلم يصبر حتى أتا أبا بكر، فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم. فقال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع، ولما يحكم الله بيننا وبينهم. فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولن يضيعه أبدأ. قال: فنزلت سورة الفتح، قال فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأقرأها إياه، قال: يا رسول الله أفتح هو؟ قال: نعم. (١)

وروى تحت عنوان «علي والخوارج» عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس، مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادق في عما سألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟ قال: ومالي لا أصدقك! قال: فحدثني عن قصتهم، قال: فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء من جانب الكوفة، وانهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم الا الله تعالى، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن: أن لا يدخل علي أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس، دعا بمصحف امام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس!

فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه؟ إنما هو مداد في ورق! ونحن نتكلم بما روينا منه! فماذا تريد؟

قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(١)، فامة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا عليّ أن كاتب معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو، ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل: لا تكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال: كيف نكتب؟ فقال: اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: فاكتب محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٢) فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس، فخرجت معه، حتى إذا توسطنا عسكرهم، قام ابن الكواء يخطب الناس، فقال: يا حملة القرآن، إن هذا عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به، هذا ممن نزل فيه وفي قومه: ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٣) فردّوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله.

فقام خطبائهم فقالوا: والله لنواضعه كتاب الله، فإن جاء بحق نعرفه لتبعه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم ثابت، فيهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي الكوفة، فبعث عليّ إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شتمت حتى تجتمع أمة محمد ﷺ، بيننا وبينكم ألا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سيلاً، أو تظلموا ذمة، فانكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء،

(١) النساء: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الزخرف: ٥٨.

إن الله لا يحب الخائنين.

قالت له عائشة: يا ابن شداد، فقد قتلهم، فقال: والله ما بعث اليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم، واستحلوا أهل الذمة، فقالت: الله؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو لقد كان، قالت: فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه، يقولون: ذو الثدي وذو الثدي؟ قال: قد رأيتك وقيمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيتك في مسجد بني فلان يصلي، ورأيتك في مسجد بني فلان يصلي، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك، قالت: فما قول علي حين قام عليه - كما يزعم - أهل العراق؟ قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله، قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال: اللهم لا، قلت: أجل، صدق الله ورسوله، يرحم الله علياً، إنه كان من كلامه لا يعني شيئاً يعجبه إلا قال: صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث^(١). وروى ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) عن أبي كثير مولى الانصار قال: كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب حيث قتل أهل النهروان. فكان الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم، فقال علي: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون فيه أبداً حتى يرجع السهم على فوقه، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد، إحدى يديه كئدي المرأة، لها حلمة كحلمة ثدي المرأة، حوله سبع هلبات، فالتمسوه، فإني أراه فيهم،

(١) جامع المسانيد والسنن ١٩: ٧٧ - ٨٠، والحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ١: ٨٦ (ميمنية)، ووقع برقم ٦٥٦ (ط / شاكر)، وأخرجه ابن كثير في تاريخه ٧: ٢٧٩ - ٢٨٠، وقال: «تفرد به أحمد، وإسناده صحيح، واختاره الضياء». يعني في المختارة، وهو في مجمع الزوائد ٦: ٢٣٥ - ٢٣٧، وقال «رواه أبو يعلى ورواته ثقات»، وعلق الشيخ شاكر على قول الهيثمي: «أن في هذا خطأ، ولعل صحته «رواه أحمد» أو «رواه أحمد وأبو يعلى». وقوله: لا تواضعوه «كتاب الله». فكانهم وضعوا كتاب الله حكماً بينهم، والثبت: الحجة والبينة.

فالتمسوه فوجدوه إلى شفير النهر تحت القتلى . فأخرجوه، فكبر علي فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله، وانه لمتقلد قوساً له عربية، فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول: صدق الله ورسوله، وكبر الناس حين رأوه واستبشروا، وذهب عنهم ما كانوا يجدون»^(١).

وروى ابن كثير، عن زيد بن وهب قال: قدم عليّ على قوم من أهل البصرة من الخوارج، فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة، فقال له: اتق الله يا علي فإنك ميت، فقال علي: بل مقتول، ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته على رأسه - عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افتري، وعاتبه في لباسه، فقال: مالكم ولللباس؟ هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم»^(٢).

وروى ابن كثير، عن طارق بن زياد قال: خرجنا مع علي إلى الخوارج فقتلهم ثم قال: انظروا، فإن نبي الله ﷺ قال: إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لا يجوز حلقهم، يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية، سيماهم أن منهم رجلاً مخدج اليد، في يده شعرات سود، إن كان هو فقد قتلتم شر الناس، وإن لم تكن فقد قتلتم خير الناس، ثم قال: اطلبوا، فطلبنا، فوجدنا المخدج، فخررنا سجوداً وخر علي معنا ساجداً»^(٣).

(١) جامع المسانيد ١٩: ٨١، ط / ١٤١١ هـ.

(٢) جامع المسانيد ١٩: ٨١، ط / ١٤١١ هـ.

(٣) جامع المسانيد ١٩: ٨١، ط / ١٤١١ هـ.

[الخطبة (١٢٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه شيخ الطائفة في الامالي (١٢١)». (انتهى).^(١)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٣٨١ هـ) في «الغارات»، قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ابراهيم، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال: حدثني علي بن أبي سيف، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة. ان طائفة من أصحاب علي عليه السلام مشوا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الاموال، وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافة من الناس وفراره. قال: وانما قالوا له ذلك، للذي كان معاوية يصنع من آتاه، فقال لهم علي عليه السلام: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟! والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالهم لي لو اسيت بينهم، فكيف وانما هي أموالهم. قال: ثم أزم طويلا ساكتا ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو ذكر لصاحبه في الناس ويضعه عند الله، ولم يضع رجل ماله في

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معهم من يودهم ويظهر لهم الشكر فانما هو ملق وكذب، وإنما ينوي أن ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته ومكافأته فشرّ خليل وألم خدين، ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة، وليفك به العاني وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين، وليصبر نفسه على النوائب والخطوب، فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة»^(١).

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن أحمد بن عمرو بن سليمان البجلي، عن إسماعيل بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، عن إبراهيم بن إسحاق المدائني، عن رجل، عن أبي مخنف الأزدي قال: أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه رهط من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين لو أخرجت هذه الاموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والاشراف وفضلتكم علينا حتى إذا استوسقت الامور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتأمروني - ويحكم - أن أطلب النصر بالظلم والجور فيمن وليت عليه من أهل الاسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجما، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم، قال: ثم أزم ساكتا طويلا ثم رفع رأسه فقال: من كان فيكم له مال فإياه والفساد، فإن إعطاه في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله. ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه منهم بقية ممن يظهر الشكر له

(١) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقيفي ١: ٧٤-٧٧.

ويريه النصيح فانما ذلك ملق منه وكذب فإن زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج إلى معونتهم ومكافاتهم فألام خليل وشرّ خدين، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا لم يكن له من الحظ فيما اتى إلا محمّدة اللثام وثناء الأشرار مادام عليه منعما مفضلا ومقالة الجاهل: ما أجوده؟ وهو عند الله بخيل، فأَيّ حظّ أبور وأخسر من هذا الحظ؟ وأي فائدة معروف أقل من هذا المعروف؟ فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به العاني والاسير وابن السبيل، فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الآخرة»^(١).

وبالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في «الأمالى»: قال: حدثنا أبو الحسن علي بن بلال المهلبى، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد الاصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفى، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان، قال: حدثني علي بن سيف، عن أبي حباب، عن ربيعة وعمارة وغيرهما: أن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مشوا إليه عند تفرّق الناس عنه وفرار كثير منهم إلى معاوية طلبا لما في يديه من الدنيا، فقالوا له: يا أمير المؤمنين أعط هذه الاموال، وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف خلفه عليك من الناس فراره إلى معاوية. فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم. والله لو كانت أموالهم لي لواسيت بينهم، فكيف وإنما هي أموالهم؟ قال: ثم أزم أمير المؤمنين ﷺ طويلا ساكتا، ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو وإن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا فهو يضيعه عند الله عزوجل، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وإن كان لغيره وذمهم، فإن بقي معه من يوده

ويظهر له الشكر فإنما هو ملق وكذب، يريد التقرب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلت بصاحبه النعل واحتاج إلى معونته أو مكافأته فشرّ خليل وألام خدين. ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك به العاني، وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله، وليصبر نفسه على النوائب والخطوب، فإن الفوز بهذه الخصال أشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة»^(١).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثني محمد بن أبي السري، قال: حدثنا هشام، عن أبي مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه، قال: لما وقع الاتفاق على كتب القضية بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان، حضر عمرو بن العاص في رجال من أهل الشام، وعبد الله بن عباس في رجال من أهل العراق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للكاتب: اكتب: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه، ولا تسمه بإمرة المؤمنين، فإنما هو أمير هؤلاء وليس بأميرنا. فقال الاحنف بن قيس: لا تمح هذا الاسم، فإني أتخوف إن محوته لا يرجع إليك أبدا. فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه، فتراجع الخطاب فيه مليا من النهار، فقال الأشعث بن قيس: امح هذا الاسم ترحه الله. فقال أمير المؤمنين: الله أكبر سنة بسنة، ومثل بمثل، والله إنني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية، وقد أملي عليّ: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو. فقال له سهيل: امح رسول الله، فإننا لا نقر لك بذلك، ولا نشهد لك به، اكتب اسمك واسم أبيك، فامتنعت من محوه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) الأمالي؛ للشيخ المفيد: ١٧٥-١٧٧.

امحه يا علي، وستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض، فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! ومثل هذا يشبه بذلك، ونحن مؤمنون وأولئك كانوا كفارا! فقال أمير المؤمنين ﷺ: يا بن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين وليًا، وللمسلمين عدوًا، وهل تشبه إلا أمك التي دفعت بك؟ فقال عمرو: لا جرم لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا. فقال أمير المؤمنين ﷺ: والله إنني لأرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن أشباهك، ثم كتب الكتاب وانصرف الناس^(١).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٢٨١ هـ) في عيون أخبار الرضا ﷺ: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ﷺ قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن علي الانصاري، عن الحسن بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضا ﷺ وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأي شيء تصح الامامة لمدعيها؟ قال: بالنص والدليل، قال له: فدلالة الامام فيما هي؟ قال: في العلم واستجابة الدعوة، قال: فما وجه أخباركم بما يكون؟ قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله ﷺ قال: فما وجه أخباركم بما في قلوب الناس؟ قال ﷺ له: أما بلغك قول الرسول ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله؟ قال: بلى، قال: وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله الائمة ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٢)، فأول المتوسمين رسول الله ﷺ ثم أمير المؤمنين ﷺ من بعده ثم الحسن والحسين والائمة من ولد الحسين ﷺ إلى يوم القيامة، قال: فنظر إليه المأمون فقال له: يا أبا الحسن زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت، فقال الرضا ﷺ:

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ١٧٨-١٨٨.

(٢) الحجر: ٧٥.

إن الله عز وجل أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع رسول الله ﷺ وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل .

قال له المأمون: يا أبا الحسن بلغني أن قوما يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد؟ فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: لا ترفعوني فوق حقي؛ فإن الله تبارك تعالی اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) قال علي عليه السلام: يهلك في اثنتان ولا ذنب لي: محب مفرط ومبغض مفرط، وأنا ابرء إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٢) وقال عز وجل: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٣) وقال عز وجل: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

(١) آل عمران: ٧٩-٨٠.

(٢) المائدة: ١١٥-١١٧.

(٣) النساء: ١٧٢.

مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِاِسْمِ اللَّهِ الْغَافِقُونَ^(١)، ومعناه إنهما كانا يتغوَّطان، فمن ادَّعى للانبياء ربوبية أو ادَّعى^(٢) للائمة ربوبية أو نبوة أو لغير الائمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والاخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في الرجعة؟ فقال الرضا ﷺ: إنها لحق قد كانت في الامم السالفة ونطق به القرآن، وقد قال رسول الله ﷺ: يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

قال ﷺ: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم ﷺ فصلى خلفه. وقال ﷺ: إن الاسلام بدأ غربيا وسيعود غربيا فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحق إلى أهله.

فقال المأمون: يا أبا الحسن فما تقول في القائلين بالتناسخ؟ فقال الرضا ﷺ: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذب بالجنة والنار. قال المأمون: ما تقول في المسوخ؟

قال الرضا ﷺ: اولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك مما وقع عليهم اسم المسوخية فهو مثل ما لا يحل أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فو الله ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل البيت، وإليك انتهت علوم آبائك فجزاك الله عن الاسلام وأهله خيرا. قال الحسن بن جهم: فلما قام الرضا ﷺ تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت عليه وقلت له: يا بن رسول الله الحمد لله الذي وهب من جميل رأي أمير المؤمنين ﷺ

(١) المائدة: ٧٥.

(٢) في الاصل: وادعى.

ما حمّله ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك، فقال ﷺ: يا بن الجهم لا يغرنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع مني، فانه سيقتلني بالسّم وهو ظالم لي. أعرّف ذلك بعهد معهود إليّ من آبائي عن رسول الله ﷺ، فاكنتم هذا ما دمت حيا.

قال الحسن بن الجهم: فما حدثت أحدا بهذا الحديث إلى أن مضى ﷺ بطوس مقتولا بالسّم، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه. (١)

وبالاسناد عن الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي» قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن بلال المهلبى، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن أسد الاصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان، قال: حدثني علي بن أبي سيف، عن علي بن حباب، عن ربيعة، وعمارة، أن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مشوا إليه عند تفرق الناس عنه، وفرار كثير منهم إلى معاوية طلبا لما في يديه من الدنيا، فقالوا: يا أمير المؤمنين اعط هذه الاموال، وفضل هذه الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن تخاف عليه من الناس فراره إلى معاوية.

فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس، وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالي لواسيت بينهم، وكيف وإنما هو أموالهم.

قال: ثم أزم أمير المؤمنين ﷺ طويلا ساكنا ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو وإن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا، فهو يضيعه عند الله عزوجل، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه ويظهر له

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ؛ للشيخ الصدوق ١: ٢١٦-٢١٨.

الشكر فإنما هو ملق وكذب يريد التقرب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلت بصاحبه النعل فاحتاج إلى معونته أو مكافاته فشرّ خليل وألام خدين. ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة، وليفك به العاني، وليعن به الغارم، وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله، وليصبر نفسه على النوائب والحقوق فإن الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة.^(١)

قال ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد» عند ذكره مارواه عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني، عن علي، قال حدثنا اسحاق بن عيسى الطباع، حدثني يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبيد الله بن عياض بن عمر والقاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس، مرجعه من العراق ليالي قتل علي، فقالت له: يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادق عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟

قال: وما لي لا أصدقك!

قالت: فحدثني عن قصتهم.

قال: فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة، وإنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله، فلا حكم إلا لله تعالى، فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، فأمر مؤذناً فأذن. أن لا يدخل علي أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس، دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس!

(١) أمالي الطوسي: ١٩٨، ط ١٣٨٤ هـ.

فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأل عنه؟ إنما هو مداد في ورق! ونحن نتكلم بما روينا منه! فماذا تريد؟

قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(١) فامة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتب معاوية: كتب علي بن أبي طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية حين صالح قومه قريشاً، فكتب رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال سهيل: لا تكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فقال كيف نكتب؟ فقال: اكتب باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: فاكتب محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب: هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً، يقول الله تعالى في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٢)، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس، فخرجت معه، حتى إذا توسطنا عسكرهم، قام ابن الكواء يخطب الناس، فقال: يا حملة القرآن، إن هذا عبد الله بن عباس، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به، هذا ممن نزل فيه وفي قومه: ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٣) فردوه إلى صاحبه، ولا تواضعوه كتاب الله.

فقام خطبائهم فقالوا: والله لنواضعنه الى كتاب الله، فإن جاء بحق نعرفه لتبعنه، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله.

فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، فيهم

(١) النساء: ٣٥.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الزخرف: ٥٨.

ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي الكوفة، فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

فقالت له عائشة: يا ابن شداد، فقد قتلهم.

فقال: والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة.

فقالت: آله؟

قال: آله الذي لا إله إلا هو لقد كان.

قالت: فما شيء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه، يقولون: ذو الثدي وذو الثدي؟

قال: قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى، فدعا الناس فقال: أتعرفون

هذا؟ فما أكثر من جاء يقول: قد رأيته في مسجد بني فلان يصلي، ورأيته في

مسجد بني فلان يصلي، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك.

قالت: فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق؟

قال: سمعته يقول: صدق الله ورسوله.

قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟

قال: اللهم لا.

قالت: أجل، صدق الله ورسوله، يرحم الله علياً، إنه كان من كلامه لا يرى شيئاً

يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون

عليه في الحديث»^(١).

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) قال ابو علي: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة،

حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد العزيز بن سياه، حدثنا حبيب بن أبي ثابت،

عن أبي وائل، قال: أتيتَه فسألته عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي قال: قلت: فيم فارقوه؟ وفيم استحلوه؟ وفيم دعاهم؟ وفيم فارقوه؟ وبم استحل دماءهم؟ قال: إنه لما استحر القتل في أهل الشام بصفين اعتصم معاوية وأصحابه بحيل، فقال له عمرو بن العاص: أرسل إلى علي بالمصحف فلا والله لا يرده عليك.

قال: فجاء رجل يحمله فنادى: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١)، قال علي: نعم بيننا وبينكم كتاب الله، إنا أولى به منكم، فجاءت الخوارج - وكنا نسميهم يومئذ: القراء - وجاؤوا بأسيا فهم علي عواتقهم وقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تمشي إلى هؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقام سهل بن حنيف، فقال أيها الناس: إتهموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً قاتلنا، وذاك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين فجاء عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى قال: أليس قاتلنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً. فانطلق عمر ولم يصبر متغيظاً، حتى أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا على حق، وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قاتلنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزل القرآن على محمد بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه، فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: نعم. قال: فطابت نفسه ورجع، ورجع الناس. ثم إنهم خرجوا بحروراء - أولئك العصاة من الخوارج بضعة عشر ألفاً -

فأرسل إليهم علي ينشدهم الله فأبوا عليه، فأتاهم صعصعة بن صوحان فأنشدهم، وقال: علام تقاتلون خليفتمكم؟ قالوا: مخافة الفتنة. قال: فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قاتل. فرجعوا وقالوا: نسير على ما جئنا، فإن قبل علي القضية قاتلنا على ما قاتلنا يوم صفين، وإن نقضها قاتلنا معه. فساروا حتى بلغوا النهروان، فافتقرت منهم فرقة فجعلوا يهدون الناس ليلاً، قال أصحابهم: ويلكم ما على هذا فارقنا علياً، فبلغ علياً أمرهم فقام، فخطب الناس، فقال: ما ترون؟ أنسير إلى أهل الشام أم نرجع إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم؟ قالوا: بل نرجع إليهم، فذكر أمرهم فحدث عنهم بما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن فرقة تخرج عند اختلاف من الناس يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق علامتهم رجل منهم يده كئدي المرأة» فساروا حتى التقوا بالنهروان فاقتتلوا قتالاً شديداً، فجعلت خيل علي لا تقوم لهم. فقام علي فقال: يا أيها الناس إن كتتم إنما تقاتلون لي فوالله ما عندي ما أجزيكم، وإن كتتم إنما تقاتلون الله، فلا يكون هذا فعالكم، فحمل الناس حملة واحدة، فانجلت عنهم وهم مكبون على وجوههم، فقال علي: اطلبوا الرجل فيهم، فطلب الناس الرجل فلم يجدوه، حتى قال بعضهم: غرنا ابن أبي طالب من إخواننا حتى قتلناهم. قال: فدمعت عين علي، فدعا بدابته فركبها فانطلق حتى أتى وهداة فيها قتلى، بعضهم على بعض، فجعل يجر بأرجلهم حتى وجد الرجل تحتهم، فأخبروه، فقال علي: الله أكبر. وفرح، وفرح الناس ورجعوا، وقال علي: لا أغزو العام. ورجع إلى الكوفة، وقتل رحمه الله، واستخلف حسن، وسار سيرة أبيه ثم بعث بالبيعة إلى معاوية» (١).

(١) جامع المسانيد ٢: ٣٢٥-٣٢٦، ط ١٤١٥ هـ. ورواه أبو يعلى في مسند بطوله (١: ٣٦٤-٣٦٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦: ٢٣٧-٢٣٨)، وقال: قلت: في الصحيح بعضه، ورجاله رجاله الصحيح. وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤: ٤٥٠)، ونسبه إلى إسحاق، وأبي بكر، وأبي يعلى، وقال: هذا الإسناد صحيح.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن عبد الله بن الحسن قال: قال علي في الحكمين: «احكمكما علي ان تحكما بكتاب الله، وكتاب الله كله لي، فان لم تحكما بكتاب الله فلا حكومة لكما». (كر). (١)

وعن عبد الله بن الحسن قال: قال علي للحكمين: «علي أن تحكما بما في كتاب الله، وكتاب الله كله لي، فان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكومة لكما». (ش). (٢)

وعن ابن عباس قال: لما حكم علي الحكمين قالت له الخوارج: حكمت رجلين، قال: «ما حكمت مخلوقا، إنما حكمت القرآن». (ابن أبي حاتم في السنة، ق في الاسماء والصفات والاصبهاني واللالكائي). (٣)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١: ٣٧٩، ح ١٦٤٨.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣١٩، ح ٣١٥٧٨.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٠٣، ح ٣١٦١٧.

[الخطبة (١٢٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء ت / ١٣٦١ هـ في التخريج: «قوله ﷺ: يا احنف... الى آخره. قال الشارح العلامة: هذا الفصل من خطبة له ﷺ بالبصرة بعد وقعة الجمل، ذكرنا منها فصلاً فيما سبق، والخطاب مع الاحنف بن قيس»^(١).

قال الجلالي: وردت مقاطع فيما ارويه بالاسناد عن السيد بن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) عن نعيم بن حماد المروزي في كتاب الفتن: حدثنا نعيم ثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة أن الأعرج حدثه عبد الرحمن، عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، حمر الوجوه، صغار الأعين، فطس الأنف، كأن وجوههم المجان المطرقة»^(٢).

وقال: حدثنا نعيم ثنا ابن وهب، عن ابن عياش، عن عقبة الحضرمي، عن الفضل بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبي هريرة قال: «أول ما يزوي من أقطار أرضها العرب لقوم حمر الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة. قال ابن وهب: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة مثله.

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) كتاب الفتن؛ لنعيم بن حماد المروزي: ٤١٥ وانظر الملاحم والفتن: ٧٠، ط ١٣٩٢ هـ.

وكان عمر يقول للمسلمين: تجدوا وجوههم كالدرق أعينهم كالودع فتركوهم ما تركوكم»^(١).

وقال: حدثنا نعيم ثنا ابن وهب، عن ابن عياش، عن عقبة الحضرمي، عن الفضل بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبي هريرة قال: «أول ما يزوى من أقطار أرضها العرب لقوم حمر الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة.

قال ابن وهب: وأخبرني يونس، عن ابن شهاب عن أبي هريرة مثله. وكان عمر يقول للمسلمين: تجدوا وجوههم كالدرق أعينهم كالودع فتركوهم ما تركوكم»^(٢).

(١) كتاب الفتن؛ لنعيم بن حماد المروزي: ٤١٥ وانظر الملاحم والفتن: ٧٠، ط ١٣٩٢ هـ.

(٢) كتاب الفتن؛ لنعيم بن حماد المروزي: ٤١٥ وانظر الملاحم والفتن: ٧٠، ط ١٣٩٢ هـ.

[الخطبة (١٣٠)]

قال كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج مانصه: «قوله ﷺ: يا ابا ذر... الى آخره. رواه في روضة الكافي مع زيادة هنا واختلاف في المروي يسير، وقال الشارح الفاضل: روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، عن عبد الرزاق، عن ابيه، عن عكرمة، عن ابن عباس الى آخر ما كتبه [ج ٢ ص ٣٧٥]». (١)

وقال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابوبكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة مفصلاً، ابن أبي الحديد [ج ١ ص ٤٥٦] والكليني في الروضة من فروع «الكافي» [ج ٣ ص ٩٨] مختصراً»، انتهى (٢)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمي قال: حدثني أبو جعفر الخشعمي، قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين ﷺ وعمار بن ياسر ﷺ فلما

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله عز وجل جعل له منها مخرجا، فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل. ثم تكلم عقيل فقال: يا أبا ذر أنت تعلم أنا نحبك، ونحن نعلم أنك تحبنا، وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل، فشوا بك على الله عز وجل ولذلك أخرجك المخرجون وسيرك المسيرون فشوا بك على الله عز وجل فاتق الله واعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: يا عماء إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإن الله عز وجل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض إن شاء الله.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عماء إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ما ترى، وهو كل يوم في شأن، إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك وما أحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر فإن الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فإن الجزع لا يغنيك.

ثم تكلم عمار عليه السلام فقال: يا أبا ذر أوحش الله من أوحشك وأخاف من أخافك، إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا والحب لها، ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب، وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثم تكلم أبو ذر رضي الله عنه فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وامي هذه الوجوه، فإني إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكم ومالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم، وإنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فألى أن

يسيرني إلى بلدة، فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة، وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا ولا أسمع بها حسيسا، واني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحبها وما لي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين. (١)

وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: روى الشعبي، عن أبي اراكة قال: لما نفي ابو ذر رضي الله عنه إلى الربذة، كتب إليه علي رضي الله عنه: «اما بعد، يا أبا ذر، إنك غضبت لله فارح من غضبت له. إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك لهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه. فما أحوجهم إلى ما منعهم وما أغناك عما منعوك. وستعلم من الرابع غدا، فلو أن السماوات والارض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا، ولا يؤانسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل. فلو قبلت دنياهم لاحبوك، ولو قرضت منها لآمنوك». (٢)

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٢٠٦-٢٠٨.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٣، ط / ١٤٠١ هـ.

[الخطبة (١٣١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : أيها النفوس المختلفة والقلوب المتشقة ... الخ ، هذه الخطبة رواها ابن الجوزي في تذكرة الخواص بسند ينتهي إلى عبد الله بن صالح المجلي ، قال : خطب أمير المؤمنين ﷺ يوماً على منبر الكوفة ... ، وذكر فيها أنها تعرف بالخطبة المنبرية ، وإن أولها : الحمد لله أحمده وأؤمن به وأستعين به وأستهديه ، وفي آخرها فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين ؟ فقال : لكل واحد السدس وللأبنتين الثلثان ، قال : فالمرأة ؟ قال ، صار ثمنها تسعاً . وجاء في طريق آخر انه ﷺ كان يخطب على منبر الكوفة قائلاً : الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعاً ويجزي كل نفس بما تسعى واليه المثاب والرجعى ، فسئل عن هذه المسألة ، فقال ارتجالاً : صار ثمن المرأة تسعاً .

وليست هذه الزيادة فيما رواه السيد هنا ، والباقي مما رواه السيد لا يختلف مع رواية التذكرة إلا يسيراً ، هذا والمعروف من مذهب أهل البيت عدم القول بالعدل في الفرائض ، وقد تأولوا هذه الزيادة على فرض صحتها ، وقد تعرض السيد الشريف المرتضى في كتابه « الانتصار » لذلك ، وذكر أن ابن عباس ما تلقى

ابطال العول إلا عنه ﷺ. (١)

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: وقد أخبرنا السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسيني باسناده الى الشريف المرتضى قال: وقع إلي من خطب أمير المؤمنين ﷺ اربعمائة خطبة وكتابنا هذا يضيق عن حصرها، فنشره بما اتصل الينا اسناده من نظمها ونشرها، (خطبة تعرف بالمنبرية): قرأت على أبي حفص عمر بن معمر الدارقطني قال: أنبأنا احمد بن محمد المذارى أنبأنا الحسن بن احمد البناء، أنبأنا علي بن محمد بن بشران، أنبأنا الحسين بن صفوان، أنبأنا أبوبكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، حدثنا علي بن الحسين عبد الله، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ يوماً على منبر الكوفة، فقال:

الحمد لله الذي أحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢)، ثم قال: أيتها النفوس المختلفة، والقلوب المتشعبة، الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الاسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو اقيم اعوجاج الحق. اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان مني منافسة في سلطان، ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأردّ المعالم من دينك، وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك. اللهم إنك تعلم أنني أول من أناب، وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك. اللهم لا ينبغي أن يكون [الوالي] (٣)

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٠.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الزيادة من المصادر الناقلة لهذا الحديث.

على الدماء والفروج والمغانم والاحكام ومعالم الحلال والحرام، وإمامة المسلمين وامور المؤمنين البخيل لان نهفته في جمع الاموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوما دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور، ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع.

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات وترك امرأة وابنتين وأبوين؟ فقال: لكل واحد من الأبوين السدس وللأبنتين الثلثان، قال: فالمرأة؟ قال: صار ثمنها تسعا. وهذا من أبلغ الاجوبة^(١).

(١) تذكرة الخواص: ٢١٥، ط / ١٤٠١ هـ.

[الكلام (١٣٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت ١٣٦١ هـ): «قوله: وقد توكل الله لاهل هذا الدين... الى آخره. ويروى: وقد تكفل. وهذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس على ما في الشرح، وقال الشارح العلامة: ذلك حين خرج قيصر الروم في جماهير أهلها الى المسلمين وانزوى خالد بن الوليد فلازم بيته، وصعب الامر على أبي عبيدة وشرحبيل وغيرهما من امراء السرايا المسلمين»^(١).

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٢.

[الخطبة (١٣٥)]

قال ابن أبي الحديد (ت / ٦٥٦ هـ) في « شرح نهج البلاغة » : واعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ، ولكن عوانة روى عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن الشعبي ، أن عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه السلام ، أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد إلا شكى إليه عليا ، فقال له زيد بن ثابت الانصاري - وكان من شيعته وخاصته - : أفلا أمشى إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتي إليك ! قال : بلى ، فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الأحنس بن شريق الثقفي - وعداده في بني زهرة ، وأمه عمه عثمان بن عفان - في جماعة ، فدخلوا عليه ، فحمد زيد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن الله قدم لك سلفا صالحا في الإسلام ، وجعلك من الرسول بالمكان الذي أنت به ، فأنت للخير كل الخير أهل ، وأمير المؤمنين عثمان ابن عمك ، ووالى هذه الأمة ، فله عليك حقان : حق الولاية وحق القرابة ، وقد شكنا إليك أن عليا يعرض لي ، ويرد أمري علي ، وقد مشينا إليك نصيحة لك ، وكراهية أن يقع بينك وبين ابن عمك أمر نكرهه لكما . قال : فحمد علي عليه السلام الله ، وأثنى عليه وصلى على رسوله ، ثم قال : أما بعد ، فوالله ما أحب الاعتراض ، ولا الرد عليه ، إلا أن يأبى حقا لله لا يسعني أن أقول فيه إلا بالحق ، ووالله لا كفن عنه ما وسعني

الكف . فقال المغيرة بن الاخنس ، وكان رجلا وقاحا ، وكان من شيعة عثمان وخلصائه : إنك والله لتكفرنَّ عنه أو لتكفرنَّ ، فانه أقدر عليك منك عليه ! وإنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إغزازا لتكون له الحجة عندهم عليك . فقال له علي عليه السلام : يا بن اللعين الابتر ، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع ، أنت تكفني ! فوالله ما أعز الله امرأ أنت ناصره ، اخرج أبعد الله نواك ، ثم اجهد جهدك ، فلا أبقى الله عليك ولا على أصحابك إن أبقيتهم .

فقال له زيد : إنا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ، ولا ليكون ممثانا إليك حجة ، ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر أن يصلح الله ذات بينكما ، ويجمع كلمتكما . ثم دعا له ولعثمان ، وقام فقاموا معه .

قال ابن أبي الحديد : وهذا الخبر يدل على أن اللفظة « أنت تكفني » ، وليست كما ذكره الرضي عليه السلام « أنت تكفيني » ، لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها ، وهو قوله : « أنا أكفيكه » ، ولا شبهة أنها رواية أخرى .^(١)

(١) شرح نهج البلاغة ؛ لابن أبي الحديد ٨ : ٣٠٢ و ٣٠٣ .

[الخطبة (١٣٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «وهذا الكلام جزء من الخطبة التي رواها الشيخ المفيد في الارشاد (١٤٣)». (انتهى) (١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد، عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الارشاد قال: ما رواه الشعبي قال: لما اعتزل سعد ومن سميناه أمير المؤمنين ﷺ وتوقفوا عن بيعته، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن على الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحدا، وإني أريدكم الله، وأنتم تريدونني لأنفسكم، وإيم الله لأنصحن للخصم، ولأنصفن المظلوم. وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبد الله وحسان بن ثابت أمور كرهتها، والحق بيني وبينهم». (٢)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) الارشاد؛ للشيخ المفيد ١: ٢٤٣.

[الكلام (١٣٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الشيخ المفيد هذه الخطبة في الارشاد (١٤٦) وكتاب الجمل (١٢٩)، وقد مر منها جزء في رقمي ٩ و ٢١، والجزء الثاني من هذا الكلام كما يتلو: «فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون: البيعة، البيعة، قبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجذبتموها، [ج ٢ ص ٢٨]. رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ١٦٤ و ٢٧٧]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٤٢) وكتاب الجمل (١٢٨)، بتغيير الألفاظ». (انتهى)^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»: في مجلس يوم الجمعة (الثالث من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وأربعمائة) قال: أخبرنا ابن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا الحسن بن صالح الهمداني أبو علي من كتابه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين، وأحمد بن يحيى، قالوا: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا عبد الكريم، قال: حدثنا القاسم بن أحمد، قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي. قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد، وحدثنا القاسم بن

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

الحسن العلوي الحسيني، قال: حدثنا أبو الصلت، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن النعجة، قال: حدثنا أبو سهيل بن مالك، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: لما ولي علي بن أبي طالب عليه السلام أسرع الناس إلى بيعته المهاجرون والانصار وجماعة الناس، لم يتخلف عنه أحد من أهل الفضل إلا نفر يسير خذلوا، وبايع الناس. وكان عثمان قد عود قريشا والصحابة كلهم، وصبت عليهم الدنيا صبا، وأثر بعضهم على بعض، وخص أهل بيته من بني أمية، وجعل لهم البلاد، وخولهم العباد، فآظفروا في الأرض الفساد، وحمل أهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على أمره، فأنكر الناس ما رأوا من ذلك، فعاتبوه فلم يعبهم، وراجعوه فلم يسمع منهم، وحملهم على رقاب الناس حتى انتهى إلى أن ضرب بعضا، ونفى بعضا، وحرم بعضا، فرأى أصحاب رسول الله أن يدفعوه بالبيعة، وما عقدوا له رقابهم، فقالوا: إنما بايعناه على كتاب الله وسنة نبيه والعمل بهما، فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له علينا طاعة. فافترق الناس في أمره على خاذل وقاتل، فأما من قاتل فرأى أنه حيث خالف الكتاب والسنة، واستأثر بالفيء، واستعمل من لا يستأهل، رأوا أن جهاده جهاد، وأما من خذله، فإنه رأى أنه يستحق الخذلان، ولم يستوجب النصر بترك أمر الله حتى قتل. واجتمعوا على علي بن أبي طالب عليه السلام فبايعوه، فقام وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي وآله، ثم قال:

أما بعد، فإني قد كنت كارها لهذه الولاية - يعلم الله في سماواته وفوق عرشه - على أمة محمد عليه السلام حتى اجتمعتم على ذلك، فدخلت فيه، وذلك أني سمعت رسول الله عليه السلام يقول: أيما وال ولي أمر أمي من بعدي، أقيم يوم القيامة على حد الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن نجا فبعده، وإن جار انتفض به الصراط انتفاضة تزبل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من أعضائه مسيرة

مائة عام، يخرق به الصراط، فأول ما يلقي به النار أنفه وحر وجهه، ولكني لما اجتمعتم عليّ نظرت فلم يسعني ردكم حيث اجتمعتم، أقول ما سمعتم، واستغفر الله لي ولكم.

فقام إليه الناس فبايعوه، فأول من قام فبايعه طلحة والزبير، ثم قام المهاجرون والانصار وسائر الناس حتى بايعه الناس، وكان الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان، وهما يقولان: نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله، وإن لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم، ولا بيعة في أعناقكم، والقرآن إمامنا وإمامكم.

ثم التفت علي عليه السلام عن يمينه وعن شماله، وهو على المنبر، وهو يقول: ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، وفجروا الانهار، وركبوا الخيول الفارحة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عارا وشنارا إن لم يغفر لهم الغفار، إذا منعوا ما كانوا فيه، وصيروا إلى حقوقهم التي يعلمون، يقولون: حرمانا ابن أبي طالب، وظلمنا حقوقنا، ونستعين بالله ونستغفره، وأما من كان له فضل وسابقة منكم، فإنما أجره فيه على الله، فمن استجاب لله ولرسوله ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده. فأنتم أيها الناس، عباد الله المسلمون، والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية، وليس لاحد على أحد فضل إلا بالتقوى، وللمتقين عند الله خير الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء، وما عند الله خير للابرار، إذا كان غدا فاغدوا، فإن عندنا ما لا اجتمع، فلا يتخلفن أحد كان في عطاء، أو لم يكن إذا كان مسلما حرا، احضروا رحمكم الله. فاجتمعوا من الغد، ولم يتخلف عنه أحد، فقسم بينهم ثلاثة دنائير لكل إنسان الشريف والوضيع والاحمر والاسود، لم يفضل أحدا، ولم يتخلف عنه أحد إلا هؤلاء الرهط: طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وناس معهم.

فسمع عبيدالله بن أبي رافع وهو كاتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عبد الله بن الزبير وهو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص: لقد التفت إلى زيد بن ثابت فقلت له: اياك أعني واسمعي يا جارة.

فقال له عبيدالله: يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير، إن الله يقول في كتابه: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(١).

قال عبيدالله: فأخبرت عليا رضي الله عنه فقال: لئن سلمت لأحملنهم على الطريق، قاتل الله ابن العاص، لقد علم في كلامي أني أريده وأصحابه بكلامي، والله المستعان. قال مالك بن أوس: وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أكثر ما يسكن القناة، فبينما نحن في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة، فجلسا في ناحية عن علي رضي الله عنه، ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة فجلسوا، وكان علي رضي الله عنه جعل عمار بن ياسر على الخيل، فقال لابي الهيثم بن التيهان ولخالد بن زيد أبي أيوب ولابي حية ولرفاعة بن رافع في رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى هؤلاء القوم، فإنه بلغنا عنهم ما نكره من خلاف أمير المؤمنين إمامهم، والطعن عليه، وقد دخل معهم قوم من أهل الجفاء والعداوة، وإنهم سيحملونهم على ما ليس من رأيهم.

قال: فقاموا، وقمنا معهم حتى جلسوا إليهم، فتكلم أبو الهيثم بن التيهان، فقال: إن لكما لقداما في الاسلام وسابقة وقرابة من أمير المؤمنين، وقد بلغنا عنكما طعن وسخط لامير المؤمنين، فإن يكن أمر لكما خاصة فعاتبا ابن عمكما وإمامكما، وإن كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخره عنه، ونحن عون لكما، فقد علمتما أن بني أمية لن تنصحكما أبدا وقد عرفتما - وقال أحمد: عرفتم - عداوتهم لكما، وقد شركتما في دم عثمان ومالأتما، فسكت الزبير وتكلم طلحة، فقال:

أفرغوا جميعا مما تقولون، فإني قد عرفت أن في كل واحد منكم خبطة .
فتكلم عمار بن ياسر ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال:
أنما صاحب رسول الله، وقد أعطيتما إمامكما الطاعة والمناصحة، والعهد والميثاق
على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله، وأن يجعل كتاب الله إمامنا - قال أحمد:
وجعل كتاب الله إماما - وهو علي بن أبي طالب، طلق النفس عن الدنيا، وقدم
كتاب الله، فقيم السخط والغضب على علي بن أبي طالب ﷺ! فغضب الرجال في
الحق: انصرا نصر كما الله .

فتكلم عبد الله بن الزبير، فقال: لقد تهذرت يا أبا اليقظان .
فقال له عمار: مالك تتعلق في مثل هذا يا أعبس، ثم أمر به فأخرج، فقام الزبير
فالتفت إلى عمار ﷺ فقال: عجلت يا أبا اليقظان علي ابن أخيك رحمك الله . فقال
عمار بن ياسر: يا أبا عبد الله، أنشدك الله أن تسمع قول من رأيت، فإنكم معشر
المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في أمره المؤلفة قلوبهم .
فقال الزبير: معاذ الله أن نسمع منهم .

فقال عمار: والله يا أبا عبد الله، لو لم يبق أحد إلا خالف علي بن أبي طالب لما
خالفته، ولا زالت يدي مع يده، وذلك لان عليا لم يزل مع الحق منذ بعث الله
نبيه ﷺ، فإني أشهد أنه لا ينبغي لاحد أن يفضل عليه أحدا . فاجتمع عمار بن
ياسر وأبو الهيثم ورفاعة وأبو أيوب وسهل بن حنيف، فتشاوروا أن يركبوا إلى
علي ﷺ بالقناة فيخبروه بخبر القوم، فركبوا إليه فأخبروه باجتماع القوم وما هم فيه
من إظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان، وقال له أبو الهيثم: يا أمير المؤمنين،
انظر في هذا الامر، فركب بغلة رسول الله ﷺ ودخل المدينة، وصعد المنبر،
فحمد الله وأثنى عليه، واجتمع أهل الخير والفضل من الصحابة والمهاجرين،
فقالوا لعلي ﷺ: إنهم قد كرهوا الاسوة، وطلبوا الاثرة، وسخطوا لذلك .

فقال علي عليه السلام: ليس لاحد فضل في هذا المال، وهذا كتاب الله بيننا وبينكم، ونبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته. ثم صاح بأعلى صوته: يا معشر الانصار، أتمنّون عليّ باسلامكم - قال أحمد: على الله باسلامكم - بل لله ورسوله المن عليكم إن كنتم صادقين، أنا أبو الحسن القرم.

ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد، وبعث إلى طلحة والزبير فدعاهما، ثم قال لهما: ألم تأتياي وتبايعاني طائعين غير مكرهين، فما أنكرتم، أجور في حكم، أو استثنار في في؟

قالا: لا.

قال عليه السلام: أو في أمر دعوتاني إليه من أمر المسلمين فقصرت عنه؟
قالا: معاذ الله.

قال عليه السلام: فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟

قالا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم، وانتقاصنا حقنا من الفيء، جعلت حظنا في الاسلام كحظ غيرنا مما أفاء الله علينا بسيفونا، ممن هو لنا في، فسويت بيننا وبينهم.

فقال علي عليه السلام: الله أكبر، اللهم إني اشهدك وأشهد من حضر عليهما، أما ما ذكرتما من الاستشارة فوالله ما كانت لي الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتوني عليها، فكرهت خلافكم، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع وأمر فيه بالحكم وقسم وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمضيته، ولم احتج فيه إلى رأيكما ودخولكما معي ولا غيركما، ولم يقع أمر جهلته فأتقوى فيه برأيكما ومشورتكما، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما، إذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فأما ما كان فلا يحتاج فيه إلى أحد.

وأما ما ذكرتما من أمر الاسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه، ووجدت أنا

وأنتما ما قد جاء به محمد ﷺ من كتاب الله، فلم احتج فيه إليكما، قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وأما قولكما: جعلتنا فيه كمن ضربناه بأسيافنا، وأفاء الله علينا، فقد سبق رجال رجالا فلم يفضلهم رسول الله ﷺ، ولم يستأثر عليهم من سبقهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم، والله مالكم ولا لغيركم إلا ذلك، ألهمنا الله وإياكم الصبر عليه. فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم، فأمر به فوجئت عنقه وأخرج من المسجد، فخرج وهو يصيح ويقول: اردد إليه بيعته.

فقال علي ﷺ: لست مخرجكما من أمر دخلتما فيه، ولا مدخلكما في أمر خرجتما منه.

فقاما عنه فقالا: أما إنه ليس عندنا أمر إلا الوفاء.

قال: فقال علي ﷺ: رحم الله عبدا رأى حقا فأعان عليه، أو رأى جورا فرده، وكان عوننا للحق على من خالفه. (١)

وبالاسناد عن عز الدين، عن ابن الأثير محمد بن علي الجزري (ت / ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة: وقال علي لما بلغه مسير طلحة والزبير وعائشة: منيت بأربعة: أدهى الناس وأسوأهم طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأكثر الناس غنى يعلى بن منبه. والله ما انكروا علي شيئا منكرا ولا استأثرت بمال ولا ملت بهوى، وانهم يطلبون حقا تركوه ودما سفكوه، ولقد ولوه دوني، وان كنت شريكهم في الانكار لما أنكروه، وما تبعه عثمان الا عندهم، بايعوني ونكثوا ببيعتي وما استبانوا في حتى يعرفوا جوري من عدلي، واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم، واني مع هذا لداعهم ومعذر إليهم فان قبلوه فالتوبة

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٢٧ - ٧٣٢.

مقبولة والحق أولى ما انصرف إليه، وان أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصرا.

وروي عن علي انه قال: اني لأرجو ان أكون أنا وطلحة وعثمان والزيد ممن قال الله فيهم: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(١).

وكان سبب قتل طلحة ان مروان بن الحكم رماه بسهم في ركبته فجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله وإذا تركوه جرى، فقال: دعوه فانما هو سهم أرسله الله تعالى، فمات منه. وقال مروان: لا أطلب بثأري بعد اليوم، والتفت الى أبان بن عثمان فقال: قد كفيتك بعض قتلة أبيك.^(٢)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن عثمان مؤذن بني قصي قال: صحبت عليا سنة كلها، ما سمعت منه براءة ولا ولاية، الا اني سمعته يقول: من يعذرني من فلان وفلان؟ فانهما بايعاني طائعين، غير مكرهين، ثم نكنا بيعتي من غير حدث أحدثته، ثم قال: والله ما قوتل أهل هذه الآية بعد: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ ... الآية^(٣). (أبو الحسن البكالي).^(٤)

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) أسد الغابة؛ لابن الأثير ٣: ٦٠ - ٦١.

(٣) وتمام الآية: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ أَلِكُمْ أَنْتُمْ لَأَيِّمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (التوبة: ١٢).

(٤) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ٢: ٣١٧، ح ٤٣٩٠.

[الخطبة (١٣٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : لم يسرع أحد قبلي .. الى آخره ، هذه جملة من كلام له ﷺ قاله لاهل الشورى ، على ما ذكره الشارحان » .^(١)

وقال العرشي في التخريج مانصه : « رواه الطبري بتمامه في تاريخه [ج ٥ ص ٣٩] . » . (انتهى)^(٢)

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٣ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

[الكلام (١٤١)]

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الخصال»: حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن علي بن السندي، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن كرام، عن ميسر ابن عبد العزيز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع، ووضع أمير المؤمنين عليه السلام يده على أذنه وعينه فقال: ما رأته عينك فهو الحق وما سمعته أذنك فأكثره باطل. (١)

(١) الخصال؛ للشيخ الصدوق: ٢٣٦.

[الخطبة (١٤٤)]

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي قال: «الائمة من قريش، خيارهم على خيارهم، وشرارهم على شرارهم، وليس بعد قريش إلا الجاهلية». (نعيم بن حماد وابن السني في كتاب الاخوة)^(١)

وعن علي: أن رسول الله ﷺ خطب الناس ذات يوم: «ألا إن الامراء من قريش ما أقاموا بثلاث: ما حكموا فعدلوا، وما عاهدوا فوفوا، وما استرحموا فرحموا، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». (ع).^(٢)

وأیضا: خطب رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: «يا أيها الناس! أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فاني كائن لكم على الحوض فرطا وسائلكم عن اثنتين: عن القرآن وعن عترتي، لا تقدموا قريشا فتهلكوا، ولا تخلفوا عنها فتضلوا، قوة الرجل من قريش قوة رجلين، لا تفاقوها قريشا فهي أفقه منكم، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله، خيار قريش خيار الناس وشرار

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٧٦، ح ٣٧٩٧٩.

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٧٦، ح ٣٧٩٨٠.

قريش من الناس». (حل وفيه إبراهيم بن اليسع واه).^(١)

(١) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٤: ٧٦، ح ٣٧٩٨١.

[الخطبة (١٤٥)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها أبو علي القالي في كتاب الأمالي [ج ٢ ص ٥٧]، والشيخ المفيد في الارشاد (١٣٩) والامالي [بحار الانوار ج ٧ ص ١٠٦]، وشيخ الطائفة في الأمالي (١٣٥) عن أمير المؤمنين، والحراني في تحف العقول (٧٣) عن الامام محمد الباقر رحمه الله باختلاف يسير، والقالي في الأمالي [ج ٢ ص ١٠٢] عن عمر بن عبد العزيز الأموي». انتهى^(١)

قال الجلالي: راجع ذيل الخطبة رقم ١٢١ مما رواه الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ). وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب» قال: اخبرنا أبي رحمه الله تعالى، قال: اخبرنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، قال: اخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده: ان علياً عليه السلام خطب فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه: أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، وما لكم فيها نهب للمحتف والمصائب، مع كل جرعة منها شرق، وفي كل أكلة منها غصص، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى، وما يعمر معتر من عمره يوماً إلا

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

بهدم آخر من أجله، ولا تتجدد له زيادة في اكله إلا بفناء ما قبله من رزقه ولا يحيى له أثر إلا مات له أثر، وقد مضت اصول نحن فروعها، فما بقي فرع إجتث أصله، اني احذركم الدنيا فإنها غرارة لاتعدو إذا هي تناهت الى امنيتها، قال الله عزوجل: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾^(١) مع ان كل من نال منها خبرة اعقبتة عبرة، ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحتة من ضرائها ظهراً غرارة غرور ما فيها، لآخر في شيء من زادها إلا التقوى، من قتل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها لم تدم له ولم يدم لها، كم واثق بها ومطمئن اليها قد خدعته، وذي تاج منها قد اكبته لليدين وللقم، سلطانها دول، وصفوها كدر، وحيها بعرض موت، وأمنها بعرض خوف، وملكها مسلوب، وجارها محروم، ومن وراء ذلك سكرة الموت وزفرته وهول المطلع، الوقوف بين يدي الحكم العدل، ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾^(٢)، فيجزى ﴿ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾^(٣)، أستم ترون وتعلمون انكم في منازل من كان قبلكم كانوا أطول منكم اعماراً، وأشهر منكم آثاراً، وأكثر منكم جنوداً، وأشد منكم عموداً، تعبدوا للدنيا أي تعبد، ونزلوا بها أي نزول، وآثروها أي اثار، فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم؟ بل اهلكتهم بالخطوب، ودهمتهم بالقوارع، وهل صحبتهم إلا بالتعسف؟ وهل أعقتهم إلا النار؟

فلهذه تؤثرون؟ او فيها ترغبون؟ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ

(١) الكهف: ٤٥٨.

(٢) يونس: ٣٠.

(٣) النجم: ٣١.

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ بثست الدار لمن يفهمها ولم يكن فيها على وجل، اعلّموا وأنتم تعلمون انكم لا بدّ تاركوها، انها كما قال عزّ وجل: لعب ولهو ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مَضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢) فاعتبروا بمن قد رأيتم من اخوانكم صاروا في التراب رميماً لا يرجى نفعهم، ولا يخشى ضرهم، وهم كمن لم يكن وكما قال الله عز وجل: ﴿ قَتَلْتَ مَسَاكِينَهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣) استبدلوا بظهر الارض بطناً، وبالانس غربة، وبالاهل وحدة، غير ان قد ضعنا بأعمالهم الى الحياة الدائمة، والشقوة اللازمة، فيالها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عليه حجة، او ان تؤديه أيامه الى شقوة. جعلنا الله واياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا يعظم به عن طاعة غاية، ولا تحل به شقوة؛ فإنه لطيف لما يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على محمد وآله، وعلى انبيائه وعلى جميع أهل بيته الطاهرين الأخيار، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٤)». (٥)

(١) هود: ١٥-١٦.

(٢) الحديد: ٢٠.

(٣) القصص: ٥٨.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

(الاحزاب: ٣٣)

(٥) تيسير المطالب: ١٨٣-١٨٣، ط / ١٣٩٥ هـ.

[الكلام (١٤٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١) في التخريج: «قوله ﷺ: إن هذا الامر... الخ، قيل: إنه ﷺ قاله في غزوة القادسية، وقيل: في غزوة نهاوند، وقد روى هذا الكلام محمد بن جرير الطبري»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الطبري من هذا الكلام ما يبتدىء من قوله: فانك إن شخصت... الى آخره. [ج ٤ ص ٢٣٨]، كما رواه ابن مسكويه في تجارب الأمم [ج ١ ص ٤١٩]. وروى الشيخ المفيد الكلام كله في الارشاد (١٢١)»، انتهى^(٢).

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٢.

(٢) استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (١٤٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي [ج ٣ ص ١٧٩]. واما الجزء الثاني من الخطبة نفسها أي: «أيها الناس إنه من استنصح لله وفق»... الى آخره.. [ج ٢ ص ٤٢]، فرواه الحراني في تحف العقول (٥٣) ضمن أقوال الامام الحسن بن علي عليه السلام. ومما يذكر أن الخطبة ٢٣٤ من نهج البلاغة مقتبسة من هذه الخطبة»، انتهى^(١).

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن أحمد بن محمد، عن سعد بن المنذر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام - ورواها غيره بغير هذا الاسناد، وذكر أنه خطب بذي قار - فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدا عليه السلام بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، عودا

(١) استناد نهج البلاغة .

وبدءا وعذرا ونذرا، بحكم قد فصله، وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرقاه،
 وقرآن قد بينه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرّوا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ
 أنكروه، فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حلمه كيف
 حلم، وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر، وخوفهم من سطوته
 وكيف خلق ما خلق من الآيات، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات،
 واحتصد من احتصد بالنقمات، وكيف رزق وهدى وأعطا، وأراهم حكمه كيف
 حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى.

فبعث الله عز وجل محمدا ﷺ بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس
 في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على
 الله تعالى ورسوله ﷺ وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي
 حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه،
 وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر،
 وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان،
 فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء وتوارثوا ذلك من
 الآباء، وعملوا بتحريف الكتاب كذبا وتكذيبا، فباعوه بالبخس وكانوا فيه من
 الزاهدين، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان وصاحبان
 مصطحبان في طريق واحد لا يأويهما مؤو، فحبذا ذاك الصاحبان، واهأ لهما
 ولما يعملان له، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم،
 ومعهم وليسوا معهم، وذلك لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتماعا، وقد اجتمع
 القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة، قد ولّوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم
 بالمكر والمنكر والرشا والقتل، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق
 عندهم من الحق إلا اسمه، ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره، يدخل الداخل

لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين، ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وإن كيده متين بالامل والرجاء، حتى توالدوا في المعصية ودانوا بالجور، والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحا، ضلّالا تائهين، قد دانوا بغير دين الله عز وجل وأدانوا لغير الله .

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى، قد بدل فيها من الهدى، فقراؤها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم، فصارت مساجدهم - من فعالهم على ذلك النحو - خربة من الهدى عامرة من الضلالة، قد بدلت سنة الله وتعديت حدوده، ولا يدعون إلى الهدى، ولا يقسمون الفبي، ولا يوفون بذمة، يدعون القتل منهم على ذلك شهيدا، قد أتوا الله بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة، وسموا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة، وقد بعث الله عز وجل إليكم رسولا ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) وأنزل عليه كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قرآنا عربيا غير ذي عوج، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فلا يلهينكم الامل، ولا يطولن عليكم الاجل، فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملمهم وتغطية الأجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحل معه القارعة والنقمة، وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد، وفصل لكم القول، وعلمكم السنة، وشرح

لكم المناهج ليزيح العلة وحث على الذكر، ودل على النجاة، وإنه من انتصح لله واتخذ قوله دليلاً هداه للتي هي أقوم، ووفقه للرشاد وسدده، ويسره للحسنى، فإن جار الله آمن محفوظ، وعدوه خائف مغرور، فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر واخشوا منه بالتقى، وتقربوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١)، فاستجيبوا لله وأمنوا به وعظّموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له وعز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدره الله أن يستسلموا له، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة ولا يضلون بعد الهدى، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب، والبارئ من ذي السقم.

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولم تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدّى، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه، ورأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون، إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله، وبصر به عماه وسمع به صممه، وأدرك به علم ما فات وحيي به بعد إذ مات، وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات، ومحى به السيئات، وأدرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة، فإنهم خاصة نور يستضاء به وأئمة يقتدى بهم، وهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن

منطقهم وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق ومخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق وفي ذلك ذكرى للذاكرين، فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية؛ فإن رواية الكتاب كثير ورعاته قليل، والله المستعان.^(١)

[الخطبة (١٤٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ايها الناس كل امرئ لاق ما يفرّ منه...الي آخره. رواه الشيخ الكليني في اصول الكافي (ص ١١١) باسناده قال: لما ضرب امير المؤمنين ﷺ حفّ به العوّاد وقيل له: يا امير المؤمنين اوص، فقال: اثنوا لي وسادة، ثم قال: الحمد لله حقّ قدره، متبعين امره، أحمده كما أحب، ولا اله الا الله الواحد الاحد كما انتسب، ايها الناس كل امرئ...الي آخره»^(١).

قال الجلاّلي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) في «الكافي» عن الحسين بن الحسن الحسيني رفعه ومحمد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الاحمري رفعه قال: لما ضرب أمير المؤمنين ﷺ حفّ به العوّاد وقيل له: يا أمير المؤمنين اوص، فقال: اثنوا لي وسادة، ثم قال: الحمد لله حق قدره متبعين أمره وأحمده كما أحب، ولا إله إلا الله الواحد الاحد الصمد كما انتسب، أيها الناس كل امرء لاق في فراره ما منه يفر، والاجل مساق النفس إليه، والهرب منه موافاته، كم اطردت الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٢.

فأبى الله عز ذكره إلا إخفاءه، هيهات، علم مكنون. أما وصيتي: فأن لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئاً، ومحمداً ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة، رب رحيم، وإمام عليم، ودين قويم. أنا بالامس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، إن ثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك المراد، وإن تدحض القدم، فإننا كنا في أفياء أغصان، وذرى رياح، وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الارض محطها، وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء، ساكنة بعد حركة، وكاظمة بعد نطق، ليعظكم هدوي، وخفوف إطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أوعظ لكم من الناطق البليغ، ودعتكم وداع مرصد للتلاقي، غدا ترون أيامي، ويكشف الله عز وجل عن سرائري، وتعرفوني بعد خلوّ مكاني، وقيام غيري مقامي، إن أبق فأنا وليّ دمي، وإن أفن فالغناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، ولكم حسنة، فاعفوا واصفحوا، ﴿أَلَا تُجِيبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ^(١)؟﴾، فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، أو تؤديه أيامه إلى شقوة، جعلنا الله وإياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة، أو تحلّ به بعد الموت نقمة، فإنما نحن له وبه.

ثم أقبل على الحسن ﷺ فقال: يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم.

وعن محمد بن يحيى، عن علي بن الحسن، عن علي بن إبراهيم العقيلي يرفعه قال: قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين ﷺ قال للحسن: «يا بني إذا أنا مت فاقتل ابن ملجم واحفر له في الكناسة، ووصف العقيلي الموضع على باب طاق المحامل موضع الشواء والرؤاس ثم ارم به فيه، فإنه وادٍ من أودية جهنم»^(٢).

(١) النور: ٢٢.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٢٩٩-٣٠٠.

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: أخبرنا أبي، قال أخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الصفواني، قال: حدثنا اسحاق بن العباس بن محمد بن موسى بن جعفر، قال: حدثني جدي، عن ابيه موسى بن جعفر، عن ابيه، عن جده (ع)، قال لما ضرب أمير المؤمنين علي (ع) الضربة التي توفي فيها استند الى اسطوانة المسجد والدماء تسيل على شيبته وضج الناس في المسجد كهيئة يوم قبض فيه النبي (ص) فابتدأ خطيباً، فقال بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه: كل امرئٍ ملاق ما يفر منه، والأجل تساق إليه النفس، والهرب منه موافاته، كم أطردت الأيام ابحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله الاستره، واخفى علماً مكنوناً، أما وصيتي بالله عزوجل، فلا تشركوا به شيئاً، ومحمد (ص) فلا تضيعوا سنته، اقيموا هذين العمودين، حمل كل امرئٍ منهم مجهودة، وخفف عن العجزة رب كريم رحيم، ودين قويم، وإمام عليم، كتتم في اعصار ودوي رباح تحت ظل غمامة اضمحل راكدها، ليعظكم خفوتي وسكون اطرافي، انه لأوعظ لكم من نطق بليغ، ودعتكم وداع امرٍ مرصد للتلاق، غدأ ترون ايامي وتكشف لكم غرّ سرائري، فعليكم السلام الى يوم اللزام، كنت بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عظة لكم، وغدأ أفارقكم، فان ابق فأنا وليّ دمي، وان افن فالقيامة ميعادي، عفا الله عني وعنكم»^(١).

وبالاسناد عن الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ) في «المعجم الكبير» قال: حدثنا القاسم بن عباد الخطابي البصري، ثنا سعيد بن صبيح، قال: قال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم، قال: لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم علياً (ع) وحمل إلى منزله أتاه العواد، فحمد الله عزوجل وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال: كل امرئٍ ملاق ما يفر منه في فراره، والاجل مساق النفس والهرب من آفاته، كم أطردت

الايام أبحاثها عن مكنون هذا الامر وأبى الله عزوجل إلا إخفاءه، هيهات علم مخزون. أما وصيتي إياكم: فالله عزوجل لا تشركوا به شيئاً، ومحمداً ﷺ لا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وخالكم ذم ما لم يشرودوا، واحمل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة برب رحيم ودين قويم وإمام عليم، كنا في رياح، وذرى أغصان، وتحت ظل غمامة اضمحل مركزها فيحطها عان، جاوركم بدني أياما تباعا ثم هوى، فستعقبون من بعده جثة خواء ساكنة بعد حركة، كاظمة بعد نطوق، إنه أوعظ للمعتبرين من نطق البليغ، وداعبكم داعي مرصد للتلاق، غدا ترون أيامي ويكشف عن سرائري، لن يحاييني الله عز وجل إلا أن أتلفه بتقوى فيغفر عن فرط موعود عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن أبق فأنا وليّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، العفولي قربة ولكم حسنة، فاعفوا عفا الله عنا وعنكم ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، ثم قال:

عش ما بدا لك قصرك الموت	لا مرحل عنه ولا فوت
بيننا غنى بيت وبهجة	زال الغنى وتقوض البيت
يا ليت شعري ما يراد بنا	ولقل ما يجدي لنا ليت. ^(٢)

ومن الموافقات:

ما عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أنبانا أبو علي الحداد وجماعة قالوا: أنا أبو بكر بن ريذة، أنا سليمان بن أحمد الطبراني، نا القاسم بن عباد الخطابي البصري، نا سعيد بن صبيح، قال: قال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم، قال: لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا وحمل إلى منزله

(١) التُّوز: ٢٢.

(٢) المعجم الكبير؛ للطبراني؛ ٩٦: ١ الحديث ١٦٧.

أتاه العوّاد، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس، والهرب من آفاته، كم أطردت الأيام أبحاثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفائه، هيهات علم مخزون، أما وصيتي إياكم: فالله عز وجل لا تشركوا به شيئاً ومحمداً صلى الله عليه وآله لا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمل كل امرئ مجهوده، وخفف عن الجهلة برب رحيم ودين قويم وإمام عليهم، كنا في رياح وذرى أغصان وتحت ظل غمامة اضمحل مركزها فمحطها عاف جاوركم بدني أياما تباعا ثم هوى، فستعقبون من بعده جثة خواء، ساكنة بعد حركة كاظمة بعد نطوق، إنه أوعظ للمعتبر من نطق البليغ وداعيكم داع مرصد للتلاق، غدا ترون أيامي ويكشف عن سرائري لن يحاشي الله إلا أن أتزلفه بتقوى فيغفر عن فرط موعود، عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفن فالفناء ميعادي، العفو لي قرينة ولكم حسنة فاعفوا عفا الله عنا وعنكم ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)، ثم قال:

عش ما بدا لك قصرك الموت	لا مرحل عنه ولا فوت
بيننا غنى بيت بهجته	زال الغنى وتقوض البيت
يا ليت شعري ما يراد بنا	ولقل ما يجدي لنا ليت. (٢)

(١) النور: ٢٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق؛ لابن عساكر ٤٢: ٥٦٢-٥٦٣.

[الخطبة (١٥٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: الحمد لله الدال على وجوده بخلقه... الخ، هذه الخطبة الجليلة رواها الشيخ الكليني في كتاب الاصول من الكافي، في باب جوامع التوحيد، في ضمن خطب لمولانا أمير المؤمنين ﷺ، ولعل ما رواه السيد هنا رواية أخرى عن غير أصول الكافي من المصادر التي اعتمد عليها في ذلك».

قوله ﷺ: «قد طلع طالع ولمع لامع... الخ، قال في الشرح: هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين أفضت الخلافة اليه»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في أصول الكافي (٣٣) باختلاف بسيط»، انتهى^(٢).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص من قوله ﷺ في المقطع الاول: «الخالق لا بمعنى حركة ونصب»، ارويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) وتقدمت في الخطبة (٩٤) وكذلك الصدوق (ت / ٣٨١ هـ)، فراجع.

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٢.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

وبالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفي واسمه محمد بن الوليد، عن علي بن سيف بن عميرة، قال: حدثني إسماعيل بن قتيبة، قال: دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبد الله ﷺ فابتدأنا فقال: عجباً لأقوام يدعون علي أمير المؤمنين ﷺ ما لم يتكلم به قط، خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم علي معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله، وباشتباهم علي أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، ومن الابصار رؤيته، ومن الاوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه إياهم، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولا مكان مما يمتنع منه، ولافتراق الصانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والرب من المرئوب، الواحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة، والبصير لا بأداة، والسميع لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والباطن لا باجتنان، والظاهر البائن لا بتراخي مسافة، أزله نهية لمجاول الافكار، ودوامه ردع لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الابصار، وقمع وجوده جوائل الاوهام، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيابه، ومن قال: على م؟ فقد أخلا منه، ومن قال: في م؟ فقد ضمّنه».

قال الكليني: ورواه محمد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال: كتبت إلى أبي إبراهيم ﷺ أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إليّ بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده - وذكر مثل ما رواه سهل بن زياد إلى قوله: وقمع وجوده جوائل الاوهام، ثم زاد فيه: - أول الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها

غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الازل، فمن وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمّنه، ومن قال: على م؟ فقد جهله، ومن قال: أين؟ فقد أخلا منه، ومن قال: ما هو؟ فقد نعتّه، ومن قال: الى م؟ فقد غاياه، عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون»^(١).

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٩-١٤١، ط ١٣٨١ هـ.

[الخطبة (١٥٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ - ح) في «تحف العقول»، قال: ومن حكمه صلوات الله عليه وترغيبه وترهيبه ووعظه: أما بعد، فإن المكر والخديعة في النار، فكونوا من الله على وجل، ومن صولته على حذر. إن الله لا يرضى لعباده بعد إعداره وإنذاره استطرادا واستدراجا من حيث لا يعلمون، ولهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن أنه قد أحسن صنعا، ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبأ يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل جهد، وهو في مهلة من الله على عهد، يهوي مع الغافلين، ويغدو مع المذنبين، ويجادل في طاعة الله المؤمنين، ويستحسن تمويه المترفين، فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتناولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا أنها لله قربة، وذلك لانهم عملوا بالهوى، وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى، وطلبوا به السمعة والرياء، بلا سبل قاصدة، ولا أعلام جارية، ولا منار معلوم إلى أمدهم وإلى منهل هم واردوه، حتى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلايب غفلتهم، استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا، فلم يتفعلوا بما أدركوا من أمنيته ولا بما نالوا

من طلبتهم ولا ما قضوا من وطهرهم، وصار ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون.

وإني أحذركم هذه المزلة وأمركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره، فليتنفع بنفسه إن كان صادقا على ما يجن ضميره، فإنما البصير من سمع وتفكر ونظر وأبصر، وانتفع بالعبر وسلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهوى ويتنكب طريق العمى، ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو تغيير في صدق، ولا قوة إلا بالله.

قولوا ما قيل لكم، وسلموا لما روي لكم، ولا تكلفوا ما لم تكلفوا، فانما تبعته عليكم، فما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم، واحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة واقصدوا السهولة واعملوا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل، واستعملوا الخضوع، واستشعروا الخوف والاستكانة لله. واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتبازل وكظم الغيظ، فإنها وصية الله. وإياكم والتحاسد والاحقاد، فإنهما من فعل الجاهلية ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١).

أيها الناس، اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر مما قدر له في الذكر الحكيم، ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلة حيلته وبين ما كتب له في الذكر الحكيم.

أيها الناس، إنه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولن ينتقص نقيرا بحمقه، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له أكثر الناس شغلا في مضرة. رب منعم عليه في نفسه مستدرج بالاحسان إليه. ورب مبتلى عند الناس مصنوع له. فأفق أيها المستمتع من سكرك وانتبه من غفلتك، وقصر من عجلتك وتفكر

فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولا بد منه، ثم
 ضع فخرك ودع كبرك واحضر ذهنك واذكر قبرك ومنزلك، فإن عليه ممرك وإليه
 مصيرك. وكما تدين تدان. وكما تزرع تحصد. وكما تصنع يصنع بك. وما قدمت
 إليه تقدم عليه غدا لا محالة. فلينفك النظر فيما وعظت به. وع ما سمعت
 ووعدت، فقد اكتنفتك بذلك خصلتان، ولا بد أن تقوم بأحدهما: إما طاعة الله تقوم
 لها بما سمعت، وإما حجة الله تقوم لها بما علمت. فالحذر الحذر والجد الجد،
 فانه ﴿لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^(١) إن من عزائم الله في الذكر الحكيم التي لها يرضى
 ولها يسخط ولها يثيب وعليها يعاقب: أنه ليس بمؤمن - وإن حسن قوله وزين
 وصفه وفضله غيره - إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب
 منها: الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه، أو يقر
 بعمل فعمل بغيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه، أو سره أن
 يحمده الناس بما لم يفعل من خير، أو مشى في الناس بوجهين ولسانين، والتجبر
 والابهة. واعلم واعقل ذلك فإن المثل دليل على شبهه. إن البهائم همها بطونها وإن
 السباع همها التعدي والظلم، وإن النساء همهن زينة الدنيا والفساد فيها، وإن
 المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون^(٢).

(١) فاطر: ١٤.

(٢) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٥٤، ١٥٦.

[الخطبة (١٥٦)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت / ٣٦٠ هـ) في «المعجم الكبير»، قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الله المروزي، ثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن المنيب، حدثني إسحاق بن عبد الله بن جلس، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال علي: يا رسول الله إنك قلت لي يوم أحد حين أخرجت عن الشهادة واستشهد من استشهد: إن الشهادة من ورائك؟ قال: كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه - وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه - فقال علي: أما بينت ما بينت فليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن هو من مواطن البشري والكرامة» (١).

(١) المعجم الكبير؛ للطبراني ١١: ٢٩٥ ط / دار احياء التراث العربي.

[الخطبة (١٥٧)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الثانية والخمسون بعد المائة ورد فيها: عباد الله، الله الله في أعز الانفس عليكم [ج ٢ ص ٦٧] رواه علي بن محمد الواسطي في عيون الحكم والمواعظ [بحار الانوار ج ١٧ ص ١١٣]». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن أبي محمد الحسن بن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ - ح) في تحف العقول مما رواه في خطبته ﷺ المعروفة بالديباج، ونصها: «الحمد لله فاطر الخلق وخالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من في القبور وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ. عباد الله! إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسوله وما جاءت به من عند الله والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الاسلام، وكلمة الاخلاص، فإنها الفطرة، وإقامة الصلاة، فإنها الملة، وإيتاء الزكاة، فإنها فريضة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة حصينة، وحج البيت والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة، وصلة الرحم، فإنها ثروة في المال ومنسأة في الاجل وتكثير للعدد، والصدقة في السر فإنها تكفر الخطأ وتطفى

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

غضب الرب تبارك وتعالى، والصدقة في العلانية، فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء، وأفيضوا في ذكر الله جل ذكره فإنه أحسن الذكر، وهو أمان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز، وله دوي تحت العرش، وارغبوا فيما وعد المتقون، فإن وعد الله أصدق الوعد وكل ما وعد فهو آت كما وعد، فاقتدوا بهدي رسول الله ﷺ فإنه أفضل الهدي، واستنوا بستته، فإنها أشرف السنن، وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى، فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة، وتفقهوا فيه، فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته، فإنه أحسن القصص، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١)، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون، فاعلموا عباد الله! أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم وهو عند الله ألوم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر بائر مضل مفتون، متبور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

عباد الله! لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا، ولا تكفروا فتندموا، ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا، وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا، ولا تداهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسارنا مبينا.

عباد الله! إن من الحزم أن تتقوا الله، وإن من العصمة ألا تغتروا بالله، عباد الله! إن أنصح الناس لنفسه: أطوعهم لربه، وأغشهم لنفسه: أعصاهم له. عباد الله! إنه من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم، عباد الله! سلوا الله اليقين، فإن اليقين رأس الدين، وارغبوا إليه في العافية، فإن

أعظم النعمة العافية، فاغتنموها للدنيا والآخرة، وارغبوا إليه في التوفيق، فإنه أسّ وثيق، واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين، وأحسن اليقين التقى، وأفضل امور الحق عزائمها، وشرها محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وبالبدع هدم السنن، المغبون من غبن دينه، والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه.

عباد الله! اعلموا أن يسير الرياء شرك، وأن إخلاص العمل اليقين، والهوى يقود إلى النار، ومجالسة أهل اللهو ينسي القرآن ويحضر الشيطان، والنسيء زيادة في الكفر، وأعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن، وسخط الرحمن يدعو إلى النار، ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء وتزيغ القلوب، والرمق لهن يخطف نور ابصار القلوب، ولمح العيون مصائد الشيطان، ومجالسة السلطان يهيج النيران.

عباد الله! اصدقوا، فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب، فإنه بجانب للإيمان، وإن الصادق على شرف منجاة وكرامة، والكاذب على شفا مهواة وهلكة، وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وإذا عاقدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، وإذا ظلمتم فاصبروا، وإذا أسئى إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبون أن يعفى عنكم، ولا تفاخروا بالآباء ﴿وَلَا تَفَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(١) ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا، ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٢)؟ ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، ولا تباغضوا فإنها الحالقة، وأفشوا السلام في العالم، وردوا التحية على أهلها بأحسن منها، وارحموا الارملة

(١) الحجرات: ١١.

(٢) الحجرات: ١٢.

واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين، وانصروا المظلوم وأعطوا الفروض، وجاهدوا أنفسكم في الله حق جهاده، فإنه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله، واقروا الضيف، وأحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنها من الله جل وعز بمكان، ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٢)، و ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣).

واعلموا عباد الله! أن الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة، فاكذبوا الامل فإنه غرور وإن صاحبه مأزور، فاعملوا في الرغبة والرغبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة، فإن الله قد تآذن للمسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، فإني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتسبا ممن كسبه، اليوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر، وإن من لا ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة، ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك، وإنكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد، ألا إن أخوف ما أتخوف عليكم إثنان: طول الامل واتباع الهوى، ألا وإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بانقلاع، ألا وإن الآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع، ألا وإن المضممار اليوم والسباق غدا، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه العجل، فمن أخلص لله عمله في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله، ومن لم يعمل في أيام مهله ضره أجله ولم ينفعه عمله.

(١) البقرة: ١٥٨.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) آل عمران: ١٠٢.

عباد الله! افزعوا إلى قوام دينكم بإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة في حينها والتضرع والخشوع، وصلة الرحم، وخوف المعاد، وإعطاء السائل، وإكرام الضعيفة والضعيف، وتعلم القرآن والعمل به، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة إذا ائتمتم، وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير، أقول قولي واستغفر الله لي ولكم^(١).

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٤٩-١٥٣.

[الخطبة (١٥٨)]

قال الجلالى: تقدمت أطراف منها فى الخطبة (٨٩) برواية الكلبنى
(ت / ٥٣٢٨)، فراجع.

[الخطبة (١٦٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، قال: أخبرنا ابن منخلد، قال: أخبرنا الخلدي، قال: حدثنا الحسن بن علي القطان، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي، قال: حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحيب دعوة المملوك على خبز الشعير.^(١)

هذا الخبر رواه الشيخ الطوسي في «الأمالي» (١/ ٤٦٠ هـ) عن ابن منخلد، قال: أخبرنا الخلدي، قال: حدثنا الحسن بن علي القطان، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي، قال: حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحيب دعوة المملوك على خبز الشعير.

والشيخ الطوسي رواه في «الأمالي» (١/ ٤٦٠ هـ) عن ابن منخلد، قال: أخبرنا الخلدي، قال: حدثنا الحسن بن علي القطان، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي، قال: حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحيب دعوة المملوك على خبز الشعير.

هذا الخبر رواه الشيخ الطوسي في «الأمالي» (١/ ٤٦٠ هـ) عن ابن منخلد، قال: أخبرنا الخلدي، قال: حدثنا الحسن بن علي القطان، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي، قال: حدثنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحيب دعوة المملوك على خبز الشعير.

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٣٩٣.

[الكلام (١٦٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه الشيخ المفيد في الارشاد (١٧٠).
(انتهى)»^(١)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق
(ت / ٣٨١ هـ) في علل الشرائع، قال: حدثنا أبو احمد الحسن بن عبد الله بن
سعيد بن الحسن بن اسماعيل بن حكيم العسكري، قال: اخبرنا أبو إسحاق
إبراهيم العبشمي، قال: حدثنا ثبيت بن محمد، قال: حدثني أبو الاحوص عمان
حدثه، عن آباءه، عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام
في أصعب موقف بصفين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان، فقال له: لم دفعكم
قومكم عن هذا الامر وكنتم أفضل الناس علما بالكتاب والسنة؟

فقال: يا أخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر، فإنك قلق الوضين،
ترسل في غير سدد، كانت إمرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس
آخرين، ولنعم الحكم الله، والزعيم محمد عليه السلام. ودع عنك نهبا صيح في حجراته،^(٢)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) هذا صدر بيت، وعجزه، فإن حديثا ما حديث الرواجل .

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فقد أضحكني الدهر بعد ابكائه:

ولاغرو إلا جرتي وسؤالها ألا هل لنا أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا محن
البلوى أحملهم من الحق على محضه، وان تكن الاخرى فلا تأس على القوم
الفاسقين^(١)، اليك عني يا أخا بني دودان.^(٢)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق أيضاً في «الأمالى»: حدثنا الحسين بن عبد الله
بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن رعل العبشمي، قال:
حدثنا ثيب بن محمد، قال: حدثنا أبو الاحوص المصري، قال: حدثنا جماعة من
أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: بينما أمير
المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفين، إذ قام إليه رجل من بني
دودان، فقال: ما بال قومكم دفعوكم عن هذا الامر، وأنتم الاعلون نسبا، وأشد
نوطا بالرسول، وفهما بالكتاب والسنة؟

فقال: سألت - يا أخا بني دودان - ولك حق المسألة، وذمام الصهر، وإنك لقلق
الوضين، ترسل عن ذي مسد، إنها إمرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها
نفوس آخرين، ونعم الحكم الله. فدع عنك نهبا صيح في حجراته، وهلم الخطب
في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه:

لا غرو إلا جرتي وسؤالها ألا هل لنا أهل سألت كذلك

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الادهان في دين الله، فإن ترفع عنا محن

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ (المائدة: ٢٥-٢٦).

(٢) علل الشرائع؛ للشيخ الصدوق ١: ١٤٥.

البلوى أحملهم من الحق على مخضه، وإن تكن الاخرى فلا تأس على القوم
الفاسقين^(١)، إليك عني، يا أبا بني دودان.^(٢)

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ (المائدة:
٢٥-٢٦).

(٢) الأماي؛ للشيخ الصدوق: ٧١٦.

[الخطبة (١٦٣)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويّه بالاسناد عن أبي نعيم الاصفهاني (ت / ٤٣٠ هـ)، قال: حدثنا احمد بن ابراهيم بن جعفر، ثنا محمد بن يونس السامي، ثنا ابو نعيم، ثنا حيان بن علي، عن مجاهد، عن الشعبي، عن ابن عباس: أن علي بن أبي طالب أرسله إلى زيد بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين إنني ما علمتك لبيدات الله عليم، وإن الله لقي صدرك عظيم.

حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن الحارث، ثنا الفضل بن الحباب الجمحي، ثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن اسحاق، عن النعمان بن سعد، قال: كنت بالكوفة في دار الأمانة، دار علي بن أبي طالب، إذ دخل علينا نوف ابن عبد الله، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب أربعون رجلاً من اليهود. فقال علي: علي بهم.

فلما وقفوا بين يديه، قالوا له: يا علي صف لنا ربك هذا الذي في السماء كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى كان؟ وعلى أي شيء هو؟

فاستوى علي جالساً وقال: معشر اليهود اسمعوا مني ولا تبالوا أن لا تسألوا أحداً غيري، إن ربي عزوجل هو الأول لم يبد ممّا، ولا ممازج مع ما، ولا حال

وهما، ولا شبح يتقضى، ولا محجوب فيحوى، ولا كان بعد أن لم يكن فيقال: حادث. بل جل أن يكيف المكيف للأشياء كيف كان، بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الأزمان، ولا لتقلب شأن بعد شأن، وكيف يوصف بالأشباح، وكيف ينعت بالألسن الفصاح، من لم يكن في الأشياء، فيقال: بائن، ولم يبين عنها فيقال: كائن، بل هو بلا كيفية. وهو أقرب من حبل الوريد، وأبعد في الشبه من كل بعيد، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفضة، ولا ازدلاف رقوة، ولا انبساط خطوة، في غسق ليل داج، ولا ادلاج، لا ينغشي عليه القمر المنير، ولا انبساط الشمس ذات النور بضوئهما في الكرور، ولا اقبال ليل مقبل، ولا ادبار نهار مدبر، إلا وهو محيط بما يريد من تكوينه. فهو العالم بكل مكان وكل حين وأوان، وكل نهاية ومدة. والأمد إلى الخلق مضروب، والحد إلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أصول أولية، ولا بأوائل كانت قبله بدية، بل خلق ما خلق فأقام خلقه، وصور ما صور فأحسن صورته، توحد في علوه فليس لشي منه امتناع، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع، اجابته للداعين سريعة، والملائكة في السموات والأرضين له مطيعة، علمه بالأموات البائدين كعلمه بالأحياء المتقلين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرض السفلى وعلمه بكل شيء. لاتحيره الأصوات، ولا تشغله اللغات، سميع للأصوات المختلفة، بلا جوارح له مؤتلفة، مدبر بصير، عالم بالأمور، حي قيوم. سبحانه كلم موسى تكليما بلا جوارح ولا أدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن تكيف الصفات، من زعم أن إلهنا محدود، فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أن الأماكن به تحيط، لزمته الحيرة والتخليط، بل هو المحيط بكل مكان، فان كنت صادقا أيها المتكلف لوصف الرحمن، بخلاف التنزيل والبرهان، فصف لي جبريل وميكائيل واسرافيل، هيهات، أتعجز عن صفة مخلوق مثلك، وتصف الخالق المعبود،

وأنت [لا] تدرك صفة رب الهيبة والأدوات، فكيف من لم تأخذه سنة ولا نوم؟ له ما في الأرضين والسموات وما بينهما وهو رب العرش العظيم».

قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث النعمان [كذا] رواه ابن اسحاق عنه مرسلًا^(١).

وبالاسناد عن المتقي الهندي في «كنز العمال»: عن محمد بن اسحاق النعمان بن سعد، أن أربعين من اليهود دخلوا على علي فقالوا له: صف لنا ربك هذا الذي في السماء، كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى كان؟ وعلى أي شيء هو؟

فقال علي: معشر اليهود اسمعوا مني ولا تبالوا ان لا تسألوا احدا غيري، ان ربي عز وجل هو الاول لم يبد من ما ولا ممازج مع ما، لا حال وهما، ولا شبح يتقصا، ولا محجوب فيحوى، ولا كان بعد أن يكن فيقال: حادث، بل جل ان يكتيف بتكتيف الاشياء كيف كان، بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الازمان ولا تقلب شان بعد شأن، وكيف يوصف بالاشباح، وكيف ينعت بالالسن الفصاح من لم يكن في الاشياء فقال: ^(٢) كائن، ولم يبين منها فيقال: بائن، بل هو بلا كيفية وهو اقرب من حبل الوريد وابعده في الشبه من كل بعيد، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة، ولا انبساط خطوة في غسق ليل داج، ولا ادلاج، ولا يتغشى عليه القمر المنير، ولا انبساط الشمس ذات النور بضوءهما في الكرور، ولا اقبال ليل مقبل، ولا ادبار نهار مدبر إلا وهو محيط بما يريد من تكوينه، فهو العالم بكل مكان، وكل حين وأوان، وكل نهاية ومدة، والامد إلى الخلق مضروب، والحد إلى غيره منصوب، لم يخلق الاشياء من اصول أولية، ولا بأوائل كانت قبله بديية، بل خلق ما خلق فاقام خلقه فصوّر فاحسن صورته، توحد

(١) حلية الاولياء؛ لابي نعيم الاصفهاني: ١: ٧٢-٧٣.

(٢) لعل الصحيح: فيقال.

في علوه فليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع، اجابته للداعين سريعة، والملائكة في السموات والارضين له مطيعة، علمه بالاموات البائدين كعلمه بالاحياء المنقلين، وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى، وعلمه بكل شيء لا تحيره الاصوات، ولا تشغله اللغات، سميع للأصوات المختلفة، فلا جوارح فيه مؤتلفة، مدبر بصير، عالم بالامور، حي قيوم، سبحانه، كلم موسى تكليما بلا جوارح ولا ادوات ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن تكيف، من زعم أن آلهنا محدود، في الحلية ممدود. فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أن الاماكن به تحيط لزمته الحيرة والتخليط، بل هو المحيط بكل مكان، فان كنت صادقا أيها المتكلف لوصف الرحمن بخلاف التنزيل فصف لنا جبرئيل وميكائيل واسرافيل، هيهات، أتعجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود؟ وانما لا تدرك صفه رب الهيئة والادوات، فكيف من لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وهو رب العرش العظيم؟ (حل، وقال: من حديث النعمان [كذا] رواه ابن اسحاق مرسلًا).^(١)

(١) كنز العمال؛ للمتفي الهندي ١: ٤٠٨ - ٤١٠، الحديث رقم ١٧٣٧.

[الخطبة (١٦٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): « قوله ﷺ : ان الناس ورائي وقد استسفروني... الى آخره، قال في الشرح: ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير هذا الكلام الى أن قال: وروى الكلام الى آخره بالفاظه. »^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه: « رواه احمد بن يحيى البلاذري المتوفى ٢٧٩ (٨٩٢م) في أنساب الأشراف [ج ٥ ص ٦٠] والطبري في التاريخ [ج ٥ ص ٩٦] وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٧٣] وابن مسكويه في تجارب الامم [ج ١ ص ٤٧٨] والشيخ المفيد في كتاب الجمل (٨٤) . (انتهى) . »^(٢)

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: وروى المدائني، عن علي بن صالح، قال: ذكر ابن دأب، قال: لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلموا عليا فيه فدخل عليه وقال: ان الناس ورائي قد كلموني فيك، فوالله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، انك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٣.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

فنجبرك عنه، ولا خلونا بشي فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن أبي الخطاب بأولى بشي من عمل الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وقد نلت من صهره ما لا ينالا، ولا سبقاك إلى شي، فالله الله في نفسك، فانك والله لا تبصر من عمي، ولا تعلم من جهل، وان الطريق لواضح بيّن، وان أعلام الدين لقائمة، تعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة متروكة، فوالله ان كلا ليّن، وان السنن لقائمة لها أعلام، وان البدع لظاهرة لها أعلام، وان شر الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به، فأمات سنة معلومة، وأحيى بدعة متروكة، واني سمعت رسول الله يقول: يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحي، ثم يرتطم في غمرة جهنم.

واني أحذرك الله واحذرك سطوته ونقماته، فان عذابه شديد أليم، واحذرك أن تكون إمام هذه الامة المقتول، فانه كان يقال: يقتل في هذه الامة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس امورها عليها، وتنشب الفتن، فلا يبصرون الحق لعلو الباطل، يمجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا.

فقال له عثمان: كَلِمَ الناس في أن يؤجّلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم، فقال ﷺ: ما كان في المدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول امرك إليهم، فقال عثمان: والله قد علمت ما تقول، أما والله لو كنت بمكاني ما أغضبتك ولا عتبت عليك ولا جئت منكرا ولا عملت سوءاً إن وصلت رحماً أو سدّدت خلة»^(١).

وبالاسناد عن ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»، قال: «وقد ذكرنا من الاحداث التي نقيمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية، وقد ذكر أبو جعفر محمد

ابن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير، هذا الكلام، فقال: ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكاتبوا، فكتب بعضهم إلى بعض: أن اقدموا، فإن الجهاد بالمدينة لا بالروم، واستطال الناس على عثمان، ونالوا منه، وذلك في سنة أربع وثلاثين، ولم يكن أحد من الصحابة يذبح عنه ولا ينهي، إلا نفر، منهم زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، فاجتمع الناس، فكلموا علي بن أبي طالب عليه السلام وسألوه أن يكلم عثمان، فدخل عليه وقال له: إن الناس... وروى الكلام إلى آخره بألفاظه، فقال عثمان: وقد علمت أنك لتقولن ما قلت! أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك، ولا عتبت عليك، ولم آت منكرا، إنما وصلت رحما، وسددت خلة، وآويت ضائعا، ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه، أنشدك الله يا علي، ألا تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك! قال: بلى، قال: أفلا تعلم أن عمر ولاه! قال: بلى، قال: فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته؟! فقال علي عليه السلام: إن عمر كان يطأ على صماخ من يوليه، ثم يبلغ منه إن أنكرك منه أمرا أقصى العقوبة، وأنت فلا تفعل، ضعفت ورققت على أقربائك. قال عثمان: هم أقرباؤك أيضا، فقال علي: لعمرى إن رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم. فقال عثمان: أفلا تعلم أن عمر ولي معاوية! فقد وليته. قال علي: أنشدك الله ألا تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلامه له؟ قال: بلى، قال: فان معاوية يقطع الامور دونك، ويقول للناس: هذا بأمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه! ثم قام علي، فخرج عثمان على أثره، فجلس على المنبر، فخطب الناس، وقال: أما بعد، فان لكل شيء آفة، ولكل أمر عاهة، وإن آفة هذه الامة، وعاهة هذه النعمة عيايون طعانون، يرونكم ما تحبون، ويسرون عنكم ما تكرهون، يقولون لكم وتقولون، أمثال النعام يتبع أول ناعق، أحب مواردها إليها البعيد، لا يشربون إلا نعصا، ولا يردون إلا عكرا. أما والله لقد عبتم علي ما أقررتم

لابن الخطاب بمثله، ولكنه وطئكم برجله، وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه، فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم، ولنت لكم، وأوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم، فاجترأتم عليّ. أما والله لانا أقرب ناصراً وأعز نفراً وأكثر عدداً، وأحرى إن قلت: هلم، أن يجاب صوتي. ولقد أعددت لكم أقراناً وكشرت لكم عن نابي، وأخرجتم مني خلقاً لم أكن أحسنه، ومنطقاً لم أكن أنطق به. فكفوا عني ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم، فما الذي تفقدون من حقكم! والله ما قصرت عن بلوغ من كان قبلي يبلغ، وما وجدتكم تختلفون عليه، فما بالكم! فقام مروان بن الحكم فقال: وإن شتمت حكماً بيننا وبينكم السيف. فقال عثمان: اسكت لاسكت! دعني وأصحابي، ما منطلقك في هذا؟! ألم أتقدم إليك ألا تنطق؟! فسكت مروان، ونزل عثمان». (١)

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ٩: ٢٦٤.

[الخطبة (١٦٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع «الكافي» [ج ٣ ص ٣١] مما يلوح أنها جزء من الخطبة ٨٤». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) المتقدمة في الخطبة (٨٨)، فراجع المقطع الأخير منها.

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن علي، قال: «لا يزال بلاء بني أمية شديدا حتى يبعث الله العصب^(٢) مثل قزح الخريف، يأتون من كل وجه، لا يستأمرون أميرا مأمورا، فإذا كان ذلك أذهب الله نور ملك بني أمية». (نعيم).^(٣)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) قال ابن الأثير: وفيه: ثم يكون في آخر الزمان أمير العصب، العصب جمع عصب، كالعصابة، ولا واحد لها من لفظها. (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٤٤).

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٣٥٦، ح ٣١٧٦٠.

[الخطبة (١٦٧)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: ان الله انزل كتابا هادياً... الى آخره. قيل: انها اول خطبة خطبها ﷺ حين استخلف، وقد رواها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري [ج ٥ ص ١٥٧]». (١)

قال الجلالي: ومن شواهد الأطراف ما ارويه بالاسناد عن البخاري (ت / ٢٥٩ هـ) في صحيحه، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، قال: حدثنا آدم بن أبي اياس، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي السفر واسماعيل، عن الشعبي، عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

قال أبو عبد الله: وقال أبو معاوية: حدثنا داود، عن عامر، قال: سمعت عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ، وقال عبد الأعلى، عن داود، عن عامر، عن عبد الله، عن النبي ﷺ.

وفي باب أي الاسلام أفضل، قال: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن

أبي موسى عليه السلام، قال: قالوا: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١).

وبالاسناد عن مسلم النيسابوري (ت / ٢٦١ هـ) في صحيحه، قال: وحدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح المصري، أخبرنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وعنه قال: حدثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد جميعاً عن أبي عاصم قال: عبد أنبأنا أبو عاصم، عن ابن جريج أنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابراً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثني أبي حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قلت يا رسول الله أي الإسلام أفضل، قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وحدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو اسامة، قال: حدثني بريد بن عبد الله بهذا الاسناد، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المسلمين أفضل، فذكر مثله^(٢).

(١) صحيح البخاري ١: ٨.

(٢) صحيح مسلم ١: ٤٧.

[الخطبة (١٦٩)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «روى الطبري في تاريخه هذه الخطبة التي قوله رضى الله عنه: حتى يأزر الامر الى غيركم [ج ٥ ص ١٦٣]». (انتهى)^(١)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

[الخطبة (١٧٠)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) في الجمل، قال: وروى الواقدي، عن شيبان بن عبد الرحمن عن عامر بن كليب، عن أبيه، قال: لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلا حتى قدم طلحة والزبير البصرة، ثم ما لبثنا بعد ذلك إلا يسيرا حتى أقبل علي بن أبي طالب بذي قار، فقال شيخان من الحي: اذهب بنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعو إليه، فلما اتينا ذا قار قدمنا على أذكي العرب، فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت أقول هو اعلم به مني واطوع فيهم، فقال: من سيد بني راسب؟ فقلت: فلان، قال: فمن سيد بني قدامة؟ قلت: فلان لرجل آخر، فقال: انت مبلغهما كتابين مني؟ قلت: نعم، قال: أفلا تبايعاني؟ فبايعه الشيخان اللذان كانا معي وتوقفت عن بيعته فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم يقولون: بايع بايع، فقال ﷺ: دعوا الرجل، فقلت: انما بعثني قومي رائدا وسأنهي إليهم ما رأيت فان بايعوا بايعت وان اعتزلوا اعتزلت، فقال لي: رأيت لو ان قومك بعثوك رائدا فرأيت روضة وغديرا فقلت: يا قومي النجعة النجعة فأبوا، ما كنت بمستنجع بنفسك؟ فأخذت باصبع من أصابعه فقلت: أبايع علي ان اطيعك ما اطعت الله فإذا عصيته فلا طاعة

لك علينا. فقال: نعم، وطول صوته فضربت على يده، ثم التفت إلى محمد بن حاطب وكان من ناحية القوم فقال: إذا انطلقت إلى قومك فأبلغهم كتبتي وقولي، فتحول إليه محمد حتى جلس بين يديه، فقال: ان قومي إذا اتيتهم يقولون: ما يقول صاحبك في عثمان؟ فسب عثمان الذين حوله، فرأيت عليا قد كره ذلك حتى رشح جبينه، وقال: ايها القوم كفوا، ما إياكم يسأل ولا عنكم سائل، قال: فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على عليٍّ أهل الكوفة فجعلوا يقولون: نرى اخواننا من اهل البصرة يقاتلوننا، وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون: والله لو التقينا لتعطينا الحق، كأنهم يرون انهم لا يقتلون، وخرجت بكتاب عليٍّ ﷺ فأتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب وأجابه ودللت على الآخر وكان متواريا، فلو انهم قالوا له: كليب، ما اذن لي فدخلت عليه ودفعت الكتاب إليه وقلت: هذا كتاب عليٍّ واخبرته الخبر، وقلت: اني اخبرت عليا إنك سيد قومك، فأبى أن يقبل الكتاب ولم يجبه إلى ما سأله وقال: لا حاجة لي اليوم في السؤدد، فوالله اني لبالبصرة ما رجعت إلى علي حتى نزل العسكر ورأيت الغر الذين مع عليٍّ ﷺ وطلع القوم. (١)

[الكلام (١٧١)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : اللهم رب السقف المرفوع ... ، ويروى : المحفوظ ، رواه الطبري الى قوله : واعصمنا من الفتنة ، ورواه غيره » .^(١)

وقال العرشي في التخريج مانصه : « رواها الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٨ ورواها ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (١١٩) » . (انتهى) .^(٢)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد ، عن نصر بن مزاحم المتقري في « وقعة صفين » ، قال نصر : فحدثني عمر بن سعد ، عن مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب أن عليا خرج إليهم فاستقبلوه فقال : « اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا ليل والنهار ، وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ، ومنازل الكواكب والنجوم ، وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة ، ورب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام والهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ، ورب الفلك التي تجري في

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٣ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

البحر بما ينفع الناس، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض، ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين، ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا وللخلق متاعا، إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي، وسددنا للحق، وإن أظهرتهم علينا فآرزقنا الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة»^(١).

وبالاسناد عن ابن طاووس (ت / ٦٦٤ هـ) في كتاب الدعاء والذكر تصنيف الحسين بن سعيد الأهوازي رحمته الله باسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله رحمته الله، قال: كان من دعاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم صفين: «اللهم رب هذا السقف المرفوع، المكفوف المحفوظ، الذي جعلته مغيض الليل والنهار، وجعلت فيها مجاري الشمس والقمر، ومنازل الكواكب والنجوم، وجعلت ساكنه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة، ورب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للناس والانعام والهوام، وما نعلم وما لا نعلم، مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم، ورب الجبال التي جعلتها للأرض أوتادا، وللخلق متاعا، ورب البحر المسجور المحيط بالعالم، ورب السحاب المسخر بين السماء والأرض، ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس إن أظفرتنا على عدونا فجنبنا الكبر وسددنا للرشد، وإن اظفرتهم علينا فآرزقنا الشهادة، واعصم بقية أصحابي من الفتنة».

وهذا آخر الدعاء، وكان فيه: «أظفرتنا» «أظفرتهم» ولعلها: «أظهرتنا» و«أظهرتهم» لأجل أنه قال بعدهما: «علي»، ولو كانت «أظفرتنا» كانت بعدها «بأعدائنا»، وإن كانت حروف النخفص يقوم بعضها مقام بعض^(٢).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٨٥ هـ) في «كنز العمال» عن علي في

(١) وقعة صفين؛ النصر بن مزاحم المنقري: ٢٣٢.

(٢) مهج الدعوات: ١٠٢، ط / ١٣٩٩ هـ، وعنه بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٩١: ٢٤١.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾^(١)، قال: «السماء». (ابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ك هب)^(٢)

(١) الطور: ٥.

(٢) كنز العمال ٣٠: ٥١٣.

[الخطبة (١٧٢)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الثقفى في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٦٥] مفصلاً، وروى الشيخ المفيد منها الجزء الثالث في كتاب الجمل (٤٤٥ و ٧٦) بألفاظ قريبة المعنى مما ورد في نهج البلاغة». انتهى^(١).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما روته بالاسناد عن الثقفى والسيد ابن طاووس في الخطبة (٢٦)، فراجع.

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

[الخطبة (١٧٣)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الثامنة والستون بعد المائة، وردت فيها الكلمات التالية: «ألا وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها وترغبون فيها ليست بداركم... إلى آخره. [ج ٢ ص ١٠٦]. روى الحراني هذه الكلمات إلى قوله: «لا تبقون عليها» في تحف العقول (٤٢)». انتهى^(١).

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابن شعبة الحراني (ت / ٣٣٦ - ح) في تحف العقول: خطبته ﷺ عندما انكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفئ، قال ﷺ: أما بعد، أيها الناس فإننا نحمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا، ظاهرة وباطنة بغير حول منا ولا قوة إلا امتنانا علينا وفضلا، ليلونا أنشكر أم نكفر، فمن شكر زاده ومن كفر عذبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحدا صمدا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهايم والانعام، نعمة أنعم بها منا وفضلا ﷺ. فافضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطرا: أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ وأحياهم لكتاب الله،

(١) راجع استناد نهج البلاغة، ح ٨١.

فليس لاحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلا جاهل مخالف معاند عن الله عزوجل، يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١)، فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله يقول الله في كتابه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

ثم صاح بأعلى صوته: يا معاشر المهاجرين والانصار ويا معاشر المسلمين، أتمنون على الله وعلى رسوله بإسلامكم؟ والله ولرسوله المن عليكم إن كنتم صادقين. ثم قال: ألا إنه من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أجرينا عليه أحكام القرآن وأقسام الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإياكم من المتقين وأوليائه وأحبائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتتم تتمنونها وترغبون فيها وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم إليه. ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها، فلا يغرتكم عاجلها فقد حذرتموها ووصفت لكم وجرّبتموها، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها. فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي امرتم أن تعمروها، فهي العامرة التي لا تخرب أبدا، والباقية التي لا تنفد. رغبكم الله فيها ودعاكم إليها وجعل لكم الثواب فيها. فانظروا يا معاشر

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) آل عمران: ٣٢، وفي النسخ: «فإن تولّيتم...».

المهاجرين والانصار وأهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله، وجاهدتم عليه، فيما فضلتم به، بالحسب والنسب؟ أم بعمل وطاعة؟ فاستتموا نعمه عليكم - رحمكم الله - بالصبر لانفسكم والمحافظة على من استحفظكم الله من كتابه. ألا وإنه لا يضركم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى. ولا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما امرتم به من التقوى، فعليكم عباد الله بالتسليم لامره والرضا بقضائه والصبر على بلائه. فأما هذا الفيء فليس لأحد فيه على أحد أثره، قد فرغ الله عزوجل من قسمه، فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا وعليه شهدنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فسلموا - رحمكم الله - فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء. فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه، اولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، اولئك هم المفلحون، ونسأل الله والهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده. أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم»^(١).

(١) تحف العقول؛ لابن شعبة الحراني: ١٨٣ - ١٨٥.

[الكلام (١٧٤)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه شيخ الطائفة في الأمالي (١٠٦) باختلاف يسير». انتهى^(١).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عنه رضي الله عنه، وقد تقدم نصه في الخطبة (٢٢) من قوله ﷺ: «والله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث»، فليراجع.

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

[الخطبة (١٧٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «الخطبة الواحدة والسبعون بعد المائة:» ألا وإن الظلم ثلاثة... إلى آخره. [ج ٢ ص ١١٦]. وروى الشيخ الصدوق هذه العبارة الأماي (المجلس ٤٤)، كما رواها الحراني في تحف العقول (٧١) عن الامام محمد الباقر رحمة الله عليه، (انتهى).^(١)

بالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني علي بن مسعدة الباهلي، قال: ثنا قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه». ^(٢)

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد بن هارون، انا عيينة، عن أبيه، عن أبي برزة الاسلمي، قال: خرجت يوما أمشي، فإذا بالنبي ﷺ متوجها، فظننته يريد حاجة، فجعلت أخنس عنه وأعارضه، فرأني، فأشار إلي فاتيته، فاخذ بيدي، فانطلقنا نمشي جميعا، فإذا نحن برجل

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٣: ١٩٨ .

يصلي يكثر الركوع والسجود، فقال النبي ﷺ: أترأه مرانيا؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فارسل يدي، ثم طبق بين كفيه فجمعهما، وجعل يرفعها بحيال منكبيه ويضعهما، ويقول: عليكم هدياً قاصداً - ثلاث مرات؛ فانه من يشاد الدين يغلبه». وقال يزيد ببغداد: بريدة الاسلمي، وقد كان قال عن أبي برزة، ثم رجع إلى بريدة. حدثنا عبد الله حدثني أبي، ثنا وكيع ومحمد بن بكر، قال بريدة الاسلمي: (١) ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن مسلم النيسابوري (ت / ٢٦٠ هـ) في «صحيحه»، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد، عن انس بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات». (٢)

(١) مسند احمد بن حنبل ٤: ٤٢٢.

(٢) صحيح مسلم ٨: ١٤٢.

[الخطبة (١٧٧)]

من التعقيبات: ما اروييه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالي»، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: الظلم ثلاثة؛ ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله عز وجل فالشرك بالله، وأما الظلم الذي يغفره الله عز وجل فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عز وجل، وأما الظلم الذي لا يدعه الله عز وجل فالمداينة بين العباد. (١)

وأيضاً بالاسناد عن الشيخ الصدوق في «الخصال»، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله عز وجل، وظلم لا يغفره، وظلم لا يدعه، فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك بالله عز وجل، وأما الظلم الذي

يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزوجل ، وأما الظلم الذي لا يدعه
فالمداينة بين العباد. (١)

[الخطبة (١٧٨)]

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في « الأمالي » : أخبرنا أبو الحسن ، عن محمد بن علي بن المفضل ، عن علي بن الحسن أبي الحسن النحوي الرازي ، قال : أخبرني الحسن بن علي الزفري ، قال : حدثني العباس بن بكار الضبي ، قال : حدثني أبو بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الذي لا يحويه مكان ، ولا يحده زمان ، علا بطوله ، ودنا بحوله ، سابق كل غنيمة وفضل ، وكاشف كل عزيمة وأزل ، أحمده على جود كرمه ، وسبوغ نعمه ، واستعينه على بلوغ رضاه ، والرضا بما قضاه ، وأؤمن به إيماناً ، وأتوكل عليه إيقاناً . وأشهد أن لا إله إلا الله ، الذي رفع السماء فبناها ، وسطح الارض فطحها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، لا يؤوده خلق ، وهو العلي العظيم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى المشهور ، والكتاب المسطور ، والدين المأثور ، إبلاء لعذره ، وإنهاء لامره ، فبلغ الرسالة ، وهدى من الضلالة ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين ، وصلى الله عليه وآله وسلم كثيراً .

أوصيكم بتقوى الله ، فإن التقوى أفضل كنز ، وأحرز حرز ، وأعز عز ، فيها نجاة

كل هارب، ودرك كل طالب، وظفر كل غالب، وأحشكم على طاعة الله، فإنها كهف العابدين، وفوز الفائزين، وأمان المتقين. واعلموا - أيها الناس - أنكم سيارة، قد حدا بكم الحادي، وحدا لخراب الدنيا حادي، وناداكم للموت منادي ﴿ فَلَا تَغُرَّنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(١). ألا وإن الدنيا دار غرارة خداعة، تنكح في كل يوم بعلا، وتقتل في كل ليلة أهلا، وتفرق في كل ساعة شملا، فكم من منافس فيها، وراكن إليها من الامم السالفة، قد قذفتهم في الهاوية، ودمرتهم تدميرا، وتبرتهم تتيبرا، وأصلتهم سعيرا. أين من جمع فأوعى، وشد فأوكى، ومنع فأكدى؟ بلى أين من عسكر العساكر، ودسكر الدساكر، وركب المنابر، أين من بنى الدور، وشرف القصور، وجمهر الالوف؟ قد تداولتهم أيامها، ابتعلتهم أعوامها، فصاروا أمواتا، وفي القبور رفاتا، قد نسوا ما خلفوا، ووقفوا على ما أسلفوا، ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾^(٢). وكأني بها وقد أشرقت بظلائعها، وعسكرت بفظائعها، فأصبح المرء بعد صحته مريضا، وبعد سلامته نقيضا، يعالج كربا، ويقاسي تعباً، في حشرجة السباق، وتتابع الفواق، وتردد الانين، والذهول على البنات والبنين، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل، وهول هائل، قد اعتقل منه اللسان، وتردد منه البنان، فأصاب مكروها، وفارق الدنيا مسلوبا، لا يملكون له نفعا، ولا لما حل به دفعا، يقول الله عزوجل في كتابه: ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾^(٣). ثم من دون ذلك أهوال القيامة، ويوم الحسرة والندامة، يوم تنصب الموازين، وتنشر الدواوين، بإحصاء كل صغيرة، وإعلان كل كبيرة، يقول الله في كتابه: ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) الأنعام: ٦٢.

(٣) الواقعة: ٨٦.

وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿١﴾.

ثم قال: أيها الناس، الآن الآن، من قبل الندم، ومن قبل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاجِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)، فإرد الجليل جل ثناؤه: ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣)، فوالله ما سأل الرجوع إلا ليعمل صالحا، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا. ثم قال: أيها الناس، الآن الآن، ما دام الرثاق مطلقا، والسراج منيرا، وباب التوبة مفتوحا، ومن قبل أن يجف القلم، وتطوى الصحيفة، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم، والسباق غدا، فإنكم لا تدرّون إلى جنة أو إلى نار، واستغفر الله لي ولكم. (٤)

(١) وتام الآية: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩).

(٢) الزمر: ٥٦-٥٨.

(٣) الزمر: ٥٩.

(٤) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٦٨٤-٦٨٦.

[الخطبة (١٧٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : لا تدركه العيون...إلى آخره . في كتاب الاصول من « الكافي » ، روى كلامه لذعلب ، وفيه بعض الجمل المذكورة هنا » .^(١)

قال العرشي في التخريج مانصه : « رواه الكليني في اصول « الكافي » (٣٢) والشيخ الصدوق في كتاب الامالي (المجلس ٥٥) وكتاب التوحيد (٣٢٠ و ٣٢٤) والشيخ المفيد في كتاب الارشاد (١٣١) باختلاف في الالفاظ » . انتهى .^(٢)

قال الجلالى : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في « الكافي » ، عن محمد بن أبي عبد الله ، رفعه عن أبي عبد الله ﷺ قال : بينا أمير المؤمنين ﷺ يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له : ذعلب ، ذو لسان بليغ في الخطب ، شجاع القلب ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟

قال : ويلك يا ذعلب ، ما كنت أعبد ربا لم أره .

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٢ .

(٢) راجع : استناد نهج البلاغة .

فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟

قال: ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رآته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب! إن ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شيء، لا يقال: شيء قبله، وبعد كل شيء، لا يقال له: بعد، شاء الاشياء لا بهمة، دراك لا بخديعة، في الاشياء كلها، غير متمازج بها ولا باثن منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمدانة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا بألة، بصير لا بأداة، لا تحويه الاماكن، ولا تضمنه الاوقات، ولا تحده الصفات، ولا تأخذه السنين، سبق الاوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له، وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللين، والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، ومفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، ففرق بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد له، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه، كان ربا إذ لا مربوب، وإلها إذ لا مألوه، وعالما إذ لا معلوم، وسميعا إذ لا مسموع»^(٢).

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالى»، قال: حدثنا الشيخ

(١) الذاريات: ٤٩.

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ١٣٨، ١٣٩.

الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي عليه السلام، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق ومحمد بن أحمد السناني رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن أبي السري، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد بن طريف الكناني، عن الأصمغ بن نباتة، قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبإيعه الناس، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متعللاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر، فجلس عليه متمكناً، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سقط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقا زقا، سلوني، فإن عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثبتت لي وسادة، فجلست عليها، لافتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١). ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتهموني عن آية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكّيتها ومدنيها، سفرها وحضرها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم.

فقام اليه رجل يقال له: ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغا في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لاخجلته اليوم لكم في مسألتي إياه.

فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك؟

فقال: ويحك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أراه.

قال: فكيف رأيت؟ صفه لنا.

قال: ويحك! لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويحك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام - قيام انتصاب - ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الاشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء ولا يقال: شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له: أمام، داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج.

فخر ذعلب مغشيا عليه، ثم قال: تا الله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله

لا عدت إلى مثلها.

ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا

أمير المؤمنين، كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب، ولم

يبعث إليهم نبي؟

فقال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله عليهم كتابا، وبعث إليهم نبيا، وكان لهم ملك

سكر ذات ليلة، فدعا بابته إلى فراشه فارتكبتها، فلما أصبح تسامع به قومه،

فاجتمعوا إلى بابه، فقالوا: أيها الملك، دنست علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نظهرك

ونقم عليك الحد. فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي، فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشانكم. فاجتمعوا، فقال لهم: هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك. قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته، وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت، هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة، يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشد حالاً منهم.

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبداً. ثم قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه رجل من أقصى المسجد، متوكئاً على عكازة، فلم يزل يتخطى الناس، حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين، دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار.

فقال له: اسمع يا هذا، ثم افهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز وجل، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والشبور، وعندها يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدئها، أي إلى الكفر بعد الإيمان. أيها السائل، فلا تغترن بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى.

أيها الناس، إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، ولا يحزن على شيء منها فات، وأما الصابر فيتمناها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما

أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيبا قريبا.
قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثم غاب الرجل فلم نره، وطلبه الناس فلم
يجدوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: ما لكم، هذا أخي الخضر عليه السلام.
ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني.

فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه عليه السلام، ثم قال
للحسن عليه السلام: يا حسن، قم فاصعد المنبر، فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من
بعدي، فيقولون: إن الحسن لا يحسن شيئا.

قال الحسن عليه السلام: يا أبة، كيف أصد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟ قال:
بأبي وأمي أوارى نفسي عنك، وأسمع وأرى ولا تراني. فصعد الحسن عليه السلام المنبر،
فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها
الناس، سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل
المدينة إلا من بابها، ثم نزل، فوثب إليه علي عليه السلام فتحمله، وضمه إلى صدره.

ثم قال: للحسين عليه السلام: يا بني، قم فاصعد فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من
بعدي، فيقولون: إن الحسين بن علي لا يبصر شيئا، وليكن كلامك تبعا لكلام
أخيك، فصعد الحسين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه وآله صلاة
موجزة، ثم قال: معاشر الناس، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: إن عليا مدينة
هدى، فمن دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

فوثب علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال: معاشر الناس، اشهدوا أنهما
فرخا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووديعته التي استودعنيها، وأنا استودعكموها. معاشر الناس،
ورسول الله سائلكم عنهما» (١).

(١) الأمامي؛ للشيخ الصدوق: ٤٢٢ - ٤٢٥. وراجع ما رواه السيد الاستاذ في التعقيبات للخطبة (٩١)
بأسانيده المتعددة.

[الخطبة (١٨٠)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٤]». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات» بعنوان «ورود قتل محمد بن أبي بكر عليّ عليّ ؑ»، عن جندب بن عبد الله، قال: والله اني لعند عليّ جالس إذ جاءه عبد الله بن قعين جد كعب يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر، وهو يومئذ أمير على مصر، فقام عليّ ؑ فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبي بكر واخوانكم من أهل مصر، وقد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدوكم، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا على باطلهم وضلاتهم منكم على حقكم، فكأنكم بهم، قد بدؤوكم واخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر، عباد الله ان مصر أعظم من الشام خيرا، وخير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر في أيديكم عز لكم

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

وكبت لعدوكم ، اخرجوا إلى الجرعة - والجرعة بين الكوفة والحيرة - لتوافي هناك كلنا غدا ان شاء الله .

فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل . فرجع ، فلما كان العشي بعث إلى الاشراف ، فجمعهم ، فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين ، فقال : الحمد لله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وابتلاني بكم أيتها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرت ، ولا تجيب إذا دعوت ، لا أبا لغيركم ، ما تنتظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم ؟ الموت أو الذل لكم في هذه الدنيا في غير الحق ، والله لئن جاءني الموت - وليأتيني - فليفرقن بيني وبينكم واني لصحبتكم لقال ، ألا دين يجمعكم ؟ ، ألا حمية تغضبكم ، إذ أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم ؟ ، أو ليس عجا أن معاوية يدعو الجفاة الظلمة الطعام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ، فيجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث إلى أي وجه شاء ، ثم اني أدعوكم وأنتم الو النهي وبقية الناس على المعونة وطائفة منكم على العطاء فتختلفون وتفرقون عني وتعصونني وتخالفون عليّ ؟ .

فقام إليه مالك بن كعب الارجبي فقال : يا أمير المؤمنين انذب الناس معي ، فانه لا عطر بعد عروس ، لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي ، وان الاجر لا يأتي إلا بالكره .

ثم التفت إلى الناس وقال : اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم ، وأنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين .

قال : فأمر على مناديه سعدا مولاه فنادى : ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى مصر وكان وجهها مكروها ، فلم يجتمعوا إليه شهرا ، فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة ، ثم إنه خرج وخرج معه أمير المؤمنين

عليّ ﷺ فنظروا فإذا جميع من خرج معه نحو من ألفي رجل، فقال عليّ ﷺ: سيروا علي اسم الله، فوالله ما أخالكم تدركون القوم حتى ينقضي أمرهم.

قال: فخرج مالك بهم وسار بهم خمس ليال.

ثم إن الحجاج بن غزية الانصاري قدم عليّ علي من مصر، وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام، فأما الفزاري فكان عينه ﷺ بالشام، وأما الانصاري فكان مع محمد بن أبي بكر بمصر فحدثه الانصاري بما عاين وشهد بهلاك محمد، وحدثه الفزاري أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرية من قبل عمرو بن العاص ترى يتبع بعضها علي أثر بعض بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذن معاوية بقتله علي المنبر، فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً بمثل سرور رأيت بالشام حتى أتاهم هلاك ابن أبي بكر. فقال عليّ ﷺ: أما إن حزننا علي قتله علي قدر سرورهم به، لابل يزيد أضعافاً. قال: فسرح عليّ ﷺ عبد الرحمن بن شريح الشامي إلى مالك بن كعب فرده من الطريق.

قال: وحزن عليّ ﷺ علي محمد بن أبي بكر حتى رئي ذلك فيه وتبين في وجهه، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا وإن مصر قد افتتحها الفجرة أولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبلغوا الإسلام عوجاً، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد ﷺ فعند الله نحسبه، أما والله لقد كان ما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر ويحب هين المؤمن، واني والله ما ألوم نفسي علي تقصير ولا عجز، واني بمقاساة الحرب لجد بصير، واني لا أقدم علي الأمر وأعرف وجه الحزم وأقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلناً وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، تصيرون الأمور إلى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، ولا تنقض بكم الاوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين

يوما فجر جرتم عليّ جرجرة الجمل الاشدق، وثاقلتم إلى الارض ثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا رأي له في اكتساب الاجر، ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(١)، فأف لكم. ثم نزل فدخل رحله.

وأيضاً: حدثنا عليّ بن محمد بن أبي سيف: أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ بفلسطين، فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب وكان ابن خال معاوية، فأرى معاوية الناس أنه كره انقلاته من السجن، فقال لاهل الشام: من يطلبه؟ وقد كان معاوية - فيما يرون - يحب أن ينجو، فقال رجل من خثعم يقال له: عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا: أنا أطلبه، فخرج في خيله فلحقه بحوارين وقد دخل في غار هناك فجاءت حمر تدخله وقد أصابها المطر، فلما رأت الرجل في الغار فرعت منه فنفرت، فقال حمارون كانوا قريبا من الغار: والله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا، ما نفرها من هذا الغار الا أمر، فذهبوا ينظرون، فإذا هم به، فخرجوا فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسألهم عنه ووصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذافي الغار، فجاء حتى استخرجه وكره أن يحمله إلى معاوية فينخلي سبيله، فضرب عنقه ﷺ^(٢).

(١) الأنفال: ٦.

(٢) الغارات؛ لبراهيم بن محمد الثقفي ١: ٢٩٠ - ٢٩٤، ط ١٣٩٥ هـ.

[الخطبة (١٨٢)]

قال الجلالي: قوله: «الذي لم يلد فيكون في العز مشاركاً» تقدم الاسناد اليه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في الخطبة (٤٩)، فراجع.

[الخطبة (١٨٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في التوحيد، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عليه السلام، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: خطب أمير المؤمنين في الناس في مسجد الكوفة، فقال: الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوّن ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينية، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفية، ولم يغيب عن علمه شيء فيعلم بحيثية، مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات، محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره، لا تحويه الاماكن لعظمته، ولا تذرعه المقادير لجلاله، ولا تقطعه

المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الاوهام أن تكتننه، وعن الافهام أن تستغرقه، وعن الاذهان أن تمثله، قد يشت من استنباط الاحاطة به طوامح العقول، ونضبت عن الاشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادلها الاجناس، ولا بشيخ فتضارعه الاشباح، ولا كالايشاء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه، وتحيرت الاوهام عن إحاطة ذكر أزلته، وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الاذهان في لجج أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملك على الايشاء، فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به، قد خضعت له ثوابت الصعاب في محل تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواحق أقطارها، مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها سبب عن إدراكه إياها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب الطبع عليها دلالة بحدوث الفطر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حد منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه محجوب، تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا.

وأشهد أن لا إله إلا الله إيماننا بربوبيته، وخلافا على من أنكره، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المقر في خير مستقر، المتناسخ من أكارم الاصلاب ومطهرات الارحام، المخرج من أكرم المعادن محتدا، وأفضل المنابت منبتا، من أمتع ذروة، وأعز ارومة، من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه وانتجب منها امناءه، الطيبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار، الكريمة الحشا، في كرم غرست، وفي حرم انبتت، وفيه تشعبت، وأثمرت، وعزت،

وامتنعت، فسمت به وشمخت حتى أكرمه الله عزوجل بالروح الامين والنور المبين، والكتاب المستبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الاباليس، وهدم به الاصنام والآلهة المعبودة دونه، سنته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحق، صدع بما أمره ربه، وبلغ ما حمّله، حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى خلصت له الوجدانية وصفت له الربوبية، وأظهر الله بالتوحيد حجته، وأعلى بالاسلام درجته، واختار الله عزوجل لنبيه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة، ﷺ عدد ما صلى على أنبيائه المرسلين وآله الطاهرين»^(١).

وبالاسناد عن الهاروني (ت / ٤٢٤ هـ) في «تيسير المطالب»، قال: حدثنا يعقوب بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي، قال ابو زهير عبد الرحمن بن مقرئ الدوسي، قال: حدثنا عوانة بن الحكم، قال: حدثنا من حضر خطبة علي ﷺ التي تسمى الغراء، خطب بها في مسجد الكوفة، فكان مما حفظ منها بعد ان حمد الله واثني عليه بما هو أهله وصلى على رسول الله محمد ﷺ ان قال:

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر ولا تحجبه، الذي علا السواتر بكل مكرمة، وبان بكل فضيلة، وجل عن شبه الخليفة، وتنزه عن الافعال القبيحة، وصدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه، واحسن إليهم في قسمه، ولا إله إلا هو الواحد القهار العزيز الجبار، الذي لم يتناها في الأوهام بتحذير، ولم يتمثل في العقول بتصوير، ولم تنله مقاييس المقدرين، ولا شرحته نتائج الأوهام، ولا ادركته تصاريف الاعتبار فأوجدته سبحانه لا محدوداً ولا شخصاً مشهوداً، ولا وقتته الأوقات فيجري عليه الأزمنة والغايات، ولم يسبقه حال فيجري عليه

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٦٩، ٧٠.

الزوال، فسبحانه من عظيم عظم امره، ومن كبير كبر قدره، ليس بذى كبر امتدت إليه النهايات فكبرته تجسيدا، ولا بذى عظم ألحقت به الغايات فعظمته تجسيماً، علا عن التجسيم والتجسيد والتصوير والتحديد علواً كبيراً، شواهد ذلك قائلة، وأحكامه فيه فاصلة، قد جمعت العقول عليها بدالاتها فظهر لديها تبيان حكمتها حتى جلت عن المرتابين البهم، وكشفت عنهم الظلم»^(١).

[الخطبة (١٨٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : ما وخذ من كيفه ... الى أن قال : لا يشمل بحد ولا يحسب بعد ... الخ ، قال في الاحتجاج : وقال ﷺ في خطبة اخرى : « لا يشمل بحد ... الى آخره . قوله ﷺ : الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ... الى آخره . قال السيد رحمه الله : ومن الناس من يسمي هذه الخطبة بالقاصعة ، ذكر الشراح وجوها في تسميتها بالقاصعة ، وذكروا أن السبب فيها هو أن أهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين ﷺ ، وكثرت الفتن واثارة الشر بين قبائلها . فخرج ﷺ اليهم على ناقه ، فخطبهم بهذه الخطبة .

قوله ﷺ في هذه الخطبة : « ولو أراد الله بأنبيائه ... الى قوله : ذللا لعفوه ، رواه الكليني في المجلد الاول من كتاب فروع الكافي ص ٢١٩ طبع ايران » .^(١)

قال العرشي في التخريج ما نصه : « روى الشيخ الصدوق بعضها في كتاب التوحيد (٢٤) ، وشيخ الطائفة في الأمالي (١٤) ، عن الامام الرضا ، كما روى الشيخ الصدوق بعضها الآخر في كتاب التوحيد (٣٢٠ و ٣٢٤) والشيخ المفيد في الارشاد (١٣١) في كلام أمير المؤمنين مع ذعبل اليماني ، وروى السيد المرتضى

جملة منها في الأمالي [ج ١ ص ١٠٣]، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (انتهى).^(١)
قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي
(ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنا جلوسا عند علي
بن أبي طالب فأتاه يهودي فقال: يا امير المؤمنين متى كان الله؟ فقمنا إليه فلهزنانه
حتى كدنا نأتي علي نفسه، فقال علي: خلوا عنه، ثم قال: اسمع يا اخا اليهود ما
اقول لك باذنك، واحفظه بقلبك، فانما احديثك عن كتابك الذي جاء به موسى بن
عمران، فان كنت قد قرأت كتابك وحفظته فانك ستجده كما اقول، انما يقال: متى
كان؟ لمن لم يكن ثم كان، فاما من يزل بلا كيف يكون كان بلا كينونة، كائن لم
يزل قبل القبل، وبعد البعد، لا يزال بلا كيف ولا غاية ولا منتهى إليه، انقطعت
دونه الغايات، فهو غاية كل غاية.

فبكى اليهودي وقال: والله يا امير المؤمنين إنها لفي التوراة هكذا حرفا حرفا،
واني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله». (الاصبهاني في الحجّة).^(٢)
ويالاسناد عن الشيخ الصدوق في «التوحيد»، قال: حدثنا علي بن أحمد بن
محمد بن عمران الدقاق عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال:
حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني الحسين بن الحسن، قال: حدثنا
عبد الله بن داهر، قال: حدثني الحسين بن يحيى الكوفي، قال: حدثني قثم بن
قتادة، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام
يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب، ذرب اللسان، بليغ في
الخطاب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ريك؟
فقال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره.

(١) راجع استناد نهج البلاغة .

(٢) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١١: ٤٠٧.

قال: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟

قال: ويلك يا ذعبل لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعبل إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللفظ»^(١).
وبالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: فصل ومن كلامه في التوحيد: روى عطية العوفي، عن ابن عباس، قال: سأل رجل امير المؤمنين فقال له: هل رأيت ربك؟ فقال: أنا أعبد من لا أرى؟ وفي رواية: ما كنت لأعبد ربا لم أره.

فقال: وكيف رأيته أو كيف تراه؟ فقال: لاتدركه العيون بمشاهدة العيان وانما تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملابس، بعيد عنها غير مباين، متكلم بلا رؤية، مرید لا بهمة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالجفاء، كبير لا ينعت بالجفاء، بصير لا بحاسة، رحيم لا برأفة - أو برقة -، تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته»^(٢).

(١) التوحيد؛ للشيخ الصدوق: ٣٠٨ وروى معناه المجلسي في البحار ٤: ٥٢ و ٣٠٤ وعن المحاسن

في ٤: ٥٣ وعن التوحيد والامالي في ٤: ٢٧.

(٢) تذكرة الخواص: ١٤٤، ط / ١٤٠١ هـ.

[الخطبة (١٨٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن محمد بن الحسن الصفار (ت / ٢٩٠ هـ) في «بصائر الدرجات»، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: ان حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتوه فاقبلوه، وما اشمزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه إلى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد، وانما الهالك ان يحدث احدكم بشي منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، ثلاثاً»^(١).

وقال: حدثنا أبو جعفر، عن علي بن الحكم، عن ذريح المحاربي، عن أبي حمزة الشمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب ومن الملائكة غير مقرب. حدثنا أبو جعفر، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام،

قال: سمعته يقول: «ان حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، أو مدينة حصينة، فإذا قام قائمنا نطق وصدق القرآن». (١)

وقال: حدثنا محمد بن الحسين عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما انكرت فردوه الينا». (٢)

وقال: حدثنا ابراهيم بن اسحاق عن عبد الله حماد، عن صباح المزني عن الحارث بن حصير، عن الاصبغ بن نباتة، عن امير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعته يقول: «ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذا، فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا، لا يحتمله إلا ثلاث: ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان». (٣)

وقال: حدثنا عبد الله بن عامر، عن البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ان حديثنا صعب مستصعب لا يؤمن به إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، وما انكرت قلوبكم فردوه الينا». (٤)

وقال: حدثنا سلمة بن الخطاب، عن محمد بن المثنى، عن أبي عمران النهدي، عن المفضل، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «حديثنا صعب

(١) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

(٢) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

(٣) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤١.

(٤) بصائر الدرجات؛ لمحمد بن الحسن الصفار: ٤٢.

مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان .
 حدثنا سلمة ، عن محمد بن المثنى عن ابراهيم بن هشام ، عن اسماعيل بن
 عبد العزيز ، قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : « حديثنا صعب مستصعب ، قال :
 قلت : فسّر لي جعلت فداك ، قال : ذكوان ذكيّ ابداء ، قال : أجرد ، قال : طريّ ابداء ،
 قلت : مقنع ، قال : مستور » .^(١)

وقال : حدثنا عبد الله بن محمد عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن
 أبي هاشم ، عن عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « ان حديثنا صعب
 مستصعب اجرد ذكوان وعر شريف كريم ، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم
 فاحتملوه واحمدوا الله عليه ، وان لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلى الامام العالم
 من آل محمد عليهم السلام ، فانما الشقيّ الهالك الذي يقول : والله ما كان هذا ثم قال : يا جابر
 ان الانكار هو الكفر بالله العظيم » .^(٢)

وقال : حدثنا احمد بن ابراهيم عن اسماعيل بن مهزيار ، عن عثمان بن جبلة ،
 عن أبي الصامت ، قال أبو عبد الله عليه السلام : « ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم
 ذكوان ذكيّ وعر ، لا يحتمله ملك مقرب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن ممتحن ، قلت :
 فمن يحتمله جعلت فداك ؟ قال : من شئنا يا ابا الصامت ، قال أبو الصامت : فظننت
 ان لله عباداً هم افضل من هؤلاء الثلاثة » .^(٣)

وروى العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في « بحار الأنوار » بالاسناد عن
 الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في حديث الأربعمئة ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « خالطوا
 الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ، ولا تحمّلوهم على أنفسكم وعلينا ، إن

(١) بصائر الدرجات ؛ لمحمد بن الحسن الصفار : ٤٢ .

(٢) بصائر الدرجات ؛ لمحمد بن الحسن الصفار : ٤٢ .

(٣) بصائر الدرجات ؛ لمحمد بن الحسن الصفار : ٤٢ .

أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان»^(١).

وروى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن الصدوق في «معاني الأخبار»، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن اليقطيني، عن بعض أهل المدائن، قال: كتبت إلى أبي محمد ﷺ: روي لنا عن آبائكم ﷺ أن حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قال: فجاءه الجواب: إنما معناه: أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به إلى ملك مثله، ولا يحتمله نبي حتى يخرج به إلى نبي مثله، ولا يحتمله مؤمن حتى يخرج به إلى مؤمن مثله، إنما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرج به إلى غيره^(٢).

وبالاسناد، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول أمير المؤمنين ﷺ: إن أمرنا صعب مستصعب لا يقرب به إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. فقال: إن من الملائكة مقربين وغير مقربين، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين، ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم يقرب به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقرب به إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقرب به إلا الممتحنون، قال: ثم قال لي: مر في حديثك»^(٣).

وروى العلامة المجلسي (ت / ١١١١ هـ) في بحار الأنوار عن الطبري

(١) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٨٣.

(٢) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٨٤.

(٣) بحار الأنوار؛ للعلامة المجلسي ٢: ١٨٤.

(ت / ٥٥٣ هـ) في بشارة المصطفى، عن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، عن أبي الحسين بن أبي الطيب، عن أحمد بن القاسم الهاشمي، عن عيسى، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن صالح بن ميثم، عن أبيه قال: بينما أنا في السوق إذ أتاني أصبغ بن نباتة فقال: ويحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حديثا صعبا شديدا، فأينا نكون كذلك؟ قلت: وما هو؟ قال: سمعته يقول: إن حديثنا أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فقامت من فورتي فأتيت عليا عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين حديث أخبرني به الأصبغ عنك قد ضقت به ذرعا، قال: وما هو؟ فأخبرته. قال: فتبسم، ثم قال: اجلس يا ميثم، أو كل علم يحتمله عالم؟ إن الله تعالى قال لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١). فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟ قال: قلت: هذه والله أعظم من ذلك.

قال: والآخرى: أن موسى عليه السلام أنزل الله عز وجل عليه التوراة فظن أن لا أحد أعلم منه فأخبره الله عز وجل أن في خلقي من هو أعلم منك، وذاك إذ خاف على نبيه العجب، قال: فدعا ربه أن يرشده إلى العالم، قال: فجمع الله بينه وبين الخضر، فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى، وقتل الغلام فلم يحتمله. وأقام الجدار فلم يحتمله.

وأما المؤمنون، فإن نبينا عليه السلام أخذ يوم غدیر خم بيدي فقال: اللهم من كنت مولاه فإن عليا مولاه، فهل رأيت احتملوا ذلك إلا من عصمه الله منهم؟ فأبشروا ثم أبشروا، فإن الله تعالى قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين

والمرسلين فيما احتملت من أمر رسول الله ﷺ وعلمه. (١)
 وروى أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» مانصه:
 أجوبة الامام أمير المؤمنين ﷺ عن أسئلة ابن الكواء عن آيات من القرآن الكريم
 وعن أجلة أصحاب رسول الله ﷺ. وفي ذيل الكلام بيان منزلته ﷺ عند رسول
 الله، ثم قوله حول اختلاف الأحاديث المروية عن رسول الله، وأن المعتمد منها
 هو ما اقتبسه عنه ﷺ وأما غيره فلا بد من الثبوت فيه، ثم قال الاسكافي مانصه:
 وذكروا أن ابن الكواء لما سمع عليا يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإن
 العلم يقبض قبضاً، سلوني فإن بين الجوانح مني علما جما.

فقام إليه ابن الكواء فقال: أنا أسألك يا أمير المؤمنين؟ فقال: سل تفقها ولا
 تسل تعنتا، وسل عما يعينك ودع ما لا يعينك. قال: يا أمير المؤمنين: ما
 ﴿الذارياتِ ذرّوا﴾؟ (٢)

قال: تلك الرياح.

قال: فما ﴿الحاملاتِ وقرأ﴾؟ (٣)

قال: تلك السحاب.

قال: فما ﴿الجارياتِ يسرا﴾؟ (٤)

قال: تلك السفن.

قال: فما ﴿المقشّاتِ أمرا﴾؟ (٥)

قال: تلك الملائكة.

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي ٢: ٢١٠ و٢١١.

(٢) الذاريات: ١.

(٣) الذاريات: ٢.

(٤) الذاريات: ٣.

(٥) الذاريات: ٤.

قال: فحدثني عن قول الله: ﴿وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ (١).

قال: ذلك الضراح بيت في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك.

قال: فحدثني عن ذي القرنين! أنبيي أم ملك!؟

قال: ليس واحد منهما ولكن كان عبدا نصح الله فنصح الله له، وأحب الله فأحبه.

قال: فأخبرني فيمن نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (٢).

قال: هم الافجران من قريش: بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله

دابره يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين.

قال: فحدثني عن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٣).

قال: هم أهل حروراء.

قال: يا أمير المؤمنين فحدثني عن هذه المجرة، ما هي؟

قال: هذه أسراج السماء ومنها هبط من السماء الماء المنهمر.

قال: يا أمير المؤمنين فحدثني عن قوس قزح؟

قال: لا تقل قوس قزح، ولكنها قوس الله وأمان من الغرق.

قال: فحدثني عن هذا المحق الذي في القمر ما هو؟

قال: قال الله: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (٤) كان ضوء القمر

مثل ضوء الشمس فمحاها الله.

قال: فحدثني عن أصحاب رسول الله ﷺ.

(١) الطور: ٤-٥.

(٢) ابراهيم: ٢٨.

(٣) الكهف: ١٠٣-١٠٤.

(٤) الاسراء: ١٢.

قال: سل عمن أحببت.

قال: عبد الله بن مسعود؟

قال: قرأ القرآن وقام عنده.

قال: فحدثني عن أبي ذر الغفاري.

قال: عالم شحيح على علمه.

قال: فعن حذيفة بن اليمان حدثني؟

قال: عرف المنافقين وسأل عن المعضلات، ولو سألتموه وجدتموه بها خبيراً.

قال: فحدثني عن سلمان الفارسي؟

قال: علم علم الاول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزح، ويحك ومن لك بلقمان

الحكيم وهو منا أهل البيت؟

قال: فحدثني عن عمار بن ياسر؟

قال: خالط الايمان شعره وبشره ولحمه ودمه وعصبه وعظامه وهو محرم على

النار، كيف زال الحق زال معه عمار.

قال: فحدثني عن نفسك.

قال: قال الله: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١)

قال: وقد قال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾^(٢).

قال: ويحك! كنت أول داخل على النبي وآخر خارج من عنده، وكنت إذا

سألت أعطيت وإذا سكت ابتديت، وكنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم

دخلة وفي كل ليلة دخلة، وربما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول الله عليه الصلاة

والسلام أكثر من ذلك في منزلي، فإذا دخلت عليه في بعض منازله أخلا بي وأقام

(١) النجم: ٣٢.

(٢) الضحى: ١١.

نساءه فلم يبق عنده غيري، وإذا أتاني لم يقم فاطمة ولا أحداً من ولدي، فإذا سألته أجابني، وإذا سكت عنه ونفدت مسائلي ابتدأني. فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبها بخطي، فدعا الله أن يفهمني ويعطيني، فما نزلت آية من كتاب الله إلا حفظتها وعلمني تأويلها وما تركت شيئاً من حلال ولا حرام إلا وقد حفظته وعلمني تأويله، لم أنس منه حرفاً واحداً منذ وضع يده ﷺ على صدري فدعا الله أن يملأ قلبي فهما وعلماً وحكماً ونوراً^(١).

وقال الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في المعيار الموازنة - أيضاً -: وفي تحقيق ذلك: ما تأثرونه من روايتكم عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك ولا أجفوك، فحقيق عليّ أن أعلمك وحقيق عليك أن تعي. وذكروا أن سائلاً سأله عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر فأقبل على السائل فقال له: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه. فيأخذون عنه، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به، ثم بقوا بعد النبي ﷺ فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله. فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا، فهو في يديه يعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث: سمع من رسول الله ﷺ شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبنض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله، ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ والمنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، وعرف الخاص من العام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابهة بمحكمه، وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسوله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله من كان يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبون أن يجيئ الاعرابي أو الطارئ فيسأله ﷺ حتى يسمعوا. وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم. انتهى كلامه ﷺ. (١)

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن أبي المعتمر مسلم بن أوس وجارية بن قدامة السعدي، أنهما حضرا علي بن أبي طالب يخطب وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني! فاني لا أسأل عن شيء دون العرش

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ٣٠١ - ٣٠٤.

إلا أخبرت عنه . (ابن النجار). (١)

وعن المتقي الهندي في «كنز العمال» عن سعيد بن المسيب ، قال : ما كان احد

من الناس يقول : سلوني ، غير علي بن أبي طالب (ابن عبد البر). (٢)

(١) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١٣ : ١٦٥ ، ح ٢٠٢٩٥ .

(٢) كنز العمال ؛ للمتقي الهندي ١٣ : ١٣١ ، ح ٣٠٣٩٥ .

[الخطبة (١٩٢)]

قال الجلابي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، وفيه: حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: صعد علي عليه السلام المنبر يوم الجمعة، فقال: «أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلا كذاب، ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم»^(١).

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سعد، حدثنا سعيد بن عبيد، عن علي بن ربيعة، عن علي، قال: «عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين»^(٢).

(١) الأمالي؛ للشيخ الطوسي: ٧٢٦.

(٢) جامع المسانيد والسنن ٢٠: ٢١٠، الحديثان ٧٠٤ و٧٠٥.

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، عن ابن عباس، قال: «أول من صلى مع النبي ﷺ، بعد خديجة، عليّ. وقال مرة: أسلم». وعن زيد بن أرقم، قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ، علي رضي الله تعالى عنه».

وعن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن يخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدؤا فتحدثوا. فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له عشر. وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ: «لا بعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله»، قال: فاستشرف لها من استشرف. قال: «أين علي؟» قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: «وما كان أحدكم ليطحن؟»

قال فجاء، وهو أرمد لا يكاد يبصر. قال فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً. فأعطاه إياه، فجاء بصفية بنت حبي.

قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة. فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: «لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه».

قال: وقال لبني عمه: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة»، قال: وعليّ معه جالس، فأبوا. فقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة. قال: «أنت وليّ في الدنيا والآخرة». قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» فأبوا. قال فقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة. فقال: «أنت وليّ في الدنيا والآخرة».

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).

قال: وشرى علي نفسه. لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه. قال: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي نائم. قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله. قال فقال: يا نبي الله! قال: فقال له علي: إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار.

قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله، وهو يتضور. قد لف رأسه في الثوب لا يخرج منه، حتى أصبح. ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للثيم. كان صاحبك نرماه فلا يتضور وأنت تتضور. وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ فقال له نبي الله: «لا» فبكى علي. فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

قال: وقال له رسول الله ﷺ: «أنت وليي في كل مؤمن بعدي».

وقال: «سدوا أبواب المسجد غير باب علي» فقال: فدخل المسجد جنباً، وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

قال: وقال: «من كنت مولاه، فإن مولاه علي».

قال: وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عنهم، عن أصحاب الشجرة، ﴿ فَعَلِمَ مَا لِقُلُوبِهِمْ ﴾. هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبي الله ﷺ لعمر، حين قال له: ائذن لي فلاضرب عنقه، يعني: [حاطب أبي بلتعة، وكان أرسل إلى المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر الرسول الله ﷺ]، قال: «أو كنت فاعلاً؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر

فقال: اعلموا ما شئتم». (١)

وعن اسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جده، قال: كنت امرأةً تاجراً، فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة، وكان امرأةً تاجراً، فوالله! إنني لعنده بمنى، إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت، قام يصلي.

قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: من هذا؟ يا عباس! قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي. قال: فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد. قال: قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي. وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى. وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر».

قال: فكان عفيف، وهو ابن عم الأشعث بن قيس، يقول - وأسلم بعد ذلك، فحسن إسلامه -: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ، فأكون ثالثاً مع علي بن أبي طالب». (٢)

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، قال

(١) رواه أحمد في مسنده ص ٣٣٠ ج ١ (ميمينية)، ووقع برقم ٣٠٦٢ (ط. الشيخ شاكر)، ورواه الطبراني في الكبير الأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح. وروى الترمذي منه قطعيتين من طريق آخر.

(٢) جامع المسانيد والسنن ج ٢٠ ص ٢١١، والحديث صحيح، رواه البخاري في التاريخ الكبير، عن ابن المديني، وابن كثير في التاريخ والحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح، ورواه الطبري في التاريخ، وابن عبد البر في الاستيعاب، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٣: «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد ثقات».

تحت عنوان «مبايعته الرسول ﷺ»: عن ربيعة بن ناجذ، عن علي، قال: جمع رسول الله ﷺ، أو دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق! قال: فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب: إني بعثت لكم خاصة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقامت إليه، وكنت أصغر القوم، قال: فقال: اجلس. قال: ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتى كان الثالثة ضرب بيده على يدي»^(١).

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤هـ) في «جامع المسانيد والسنن»، قال تحت عنوان «علي أول رجل صلى مع رسول الله ﷺ»: وعن ابن عباس قال: «أول من صلى علي»^(٢).

وعن حبة العرنبي، قال: سمعت علياً يقول: «أنا أول رجل صلى مع رسول الله ﷺ»^(٣).

وقال ابن إسحاق: ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ، وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم،

(١) رواه أحمد، ورجاله ثقات. والفرق بفتح الحاء والراء: مكيال يسع ستة عشر رطلاً عند الحجاز (النهاية). والغمر: بضم الغين وفتح الميم: القدح الصغير.

(٢) جامع المسانيد والسنن ٩: ١٩، وأخرجه الترمذي ٥: ٦٤٢ في ٥٠ - كتاب المناقب - ٢١ باب حدثنا سفيان بن وكيع، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقد روى عن أبي رافع، قال: صلى النبي يوم الاثنين وصلت خديجة يوم الاثنين من آخر النهار، وصلى علي يوم الثلاثاء؛ فمكث علي يصلي مستخفياً سبع سنين وأشهرًا قبل أن يصلي أحد. (رواه الطبراني).

(٣) أخرجه أحمد ١: ١٤١ (ط / الميمنية)، والحديث ١١٩١ (ط / الشيخ شاکر)، وإسناده صحيح.

رضوان الله وسلامه عليه، وهو يومئذ ابن عشر سنين. وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد، عن جبر أبي الحجاج، قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة. وكان أبو طالب ذا عيال كثير. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: «يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة. فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله. آخذ من بني رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفهما عنه» فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فضمه إليه. وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه. فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً. فاتبعه علي عليه السلام وأمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

وقال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا حضرت الصلاة، خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها. فإذا أمسيا رجعا. فمكثا كذلك ما شاء الله صلى الله عليه وآله: يا بن أخي! ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: أي عم! هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال صلى الله عليه وآله - بعثني الله به رسولاً إلى العباد. وأنت، أي عم! أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجانبي إليه وأعانني عليه. أو كما قال. فقال أبو طالب: أي ابن أخي! إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه. ولكن والله! لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت.

وذكروا أنه قال لعلي: أي بني! ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت! آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه». (١)

(١) جامع المسانيد والسنن: ١٩: ٩-١١، ط ١٤١٥ هـ، وراجع: السيرة لابن هشام ١: ٢٦٢-٢٦٤.

[الخطبة (١٩٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : أمّا بعد ، فان الله سبحانه خلق الخلق ... الخ ، قال الشارح العلامة : من هاهنا اختلفت نسخ النهج ، فكثير منها تكون هذه الخطبة فيها أول الجلد الثاني منه ، بعد الخطبة المسماة بالقاصعة ، ويكون عقيب كلامه للبرج بن مسهر قوله : ومن خطبة له ﷺ : الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ... الخ ، وكثير من النسخ تكون هذه الخطبة فيها متصلة بكلامه للبرج - الى أن قال :- وعليه [أي على كون خطبة همام له بعد كلامه للبرج] جماعة من الشارحين ، كالامام قطب الدين أبي الحسن الكيدري والفاضل عبد الحميد ، ووافقتهم في هذا الترتيب لغلبة الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحة » . انتهى . ونحن نوافقهم على هذا الترتيب أيضاً ، وهذا الاختلاف غير قادح في الاعتماد على الكتاب ، والظاهر أنه وقع من بعض الناسخين في تقديم بعض اجزاء الكتاب على البعض الآخر . وهذه الخطبة رواها كثير من أهل العلم بروايات مختلفة فقد رواها في كتاب تحف العقول في « ص ٣٧ » طبع ايران ولم يذكر قصة همام وذكرها الكراجكي في « ص ٣١ » بأبسط مما ذكر هنا مع اختلاف في بعض الفقرات ، وقد ذكرها ابن حجر في الصواعق بأخصر مما هنا ، وذكر قصة

همام وانه ابن عباد بن خيثم، وفي الشرح: انه شريح بن يزيد، وروى الكليني في أصول الكافي كلاماً لامير المؤمنين عليه السلام في صفة المؤمن، وقد طلب منه همام أن يصفه له، وهو غير ما روي هنا؛ لانه في صفة المتقين. وتلك رواية أخرى في صفة المؤمن»^(١).

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواها الشيخ الصدوق في الامالي (المجلس ٨٤)»^(٢).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن داهر، عن الحسن بن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قام رجل يقال له: همام - وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟

فقال: يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شئ صدراً، وأذل شئ نفساً، زاجر عن كل فان، حاض على كل حسن، لا حقود ولا حسود، ولا وثاب، ولا أسباب، ولا عياب، ولا مغتاب، يكره الرفعة ويشنأ السمعة، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليفة، لين العريكة، رصين الرفاء، قليل الأذى، لا متأفك ولا متهتك. إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعتة تفهم. كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل، ولا يعجل، ولا يضجر، ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه،

(١) مدراك نهج البلاغة : ٩٤.

(٢) راجع استناد نهج البلاغة.

ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة. عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد شفيق، وصول، حلیم، خمول، قليل الفضول، راض عن الله عز وجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا يخرق الثناء سمعه، ولا ينكي الطمع قلبه، ولا يصرف اللعب حكمه، ولا يطلع الجاهل علمه، قوال، عمال، عالم، حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختال، ولا بغدار، ولا يقتفي أثرا، ولا يحيف بشرا، رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لا يهتك سترا ولا يكشف سرا، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة ويغفر الزلة، لا يطلع على نصح فيذره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين، رصين، تقي، نقي، زكي، رضي، يقبل العذر، ويجميل الذكر، ويحسن بالناس الظن، ويتهم على الغيب نفسه، يحب في الله بفقه وعلم، ويقطع في الله بحزم وعزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بائقة، ولا يخاف له غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، غريب وحيد، جريد حزين، يحب في الله، ويجاهد في الله ليتبع رضاه، ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربه، مجالس لاهل الفقر، مصادق لاهل الصدق، مؤازر لاهل الحق. عون للقريب، أب لليتيم، بعل للارملة، حفي بأهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشاش، بشاش، لا بعباس ولا بجساس، صليب، كظام، بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يجهل وإن جهل عليه يحلم، لا يبخل وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحيى،

وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقه، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس إلا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كل حالاته، نيته خالصة، أعماله ليس فيها غش ولا خديعة، نظره عبرة، سكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحا متبازلا متواخيا، ناصح في السر والعلانية، لا يهجر أخاه، ولا يفتابه، ولا يمكر به، ولا يأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء، ولا يفشل في الشدة، ولا يبطر في الرخاء، يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر، تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه، قريبا أمله، قليلا زلله، متوقعا لأجله، خاشعا قلبه، ذاكراربه، قانعة نفسه، منفيا جهله، سهلا أمره، حزينا لذنبه، ميتة شهوته، كظوما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، قانعا بالذي قدر له، متينا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ويتجر ليغنم، لا ينصت للخبر ليفجر به، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لأخرته فأراح الناس من نفسه، إن بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبرا ولا عظمة، ولا دنوه خديعة ولا خلافة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البر.

قال: فصاح همام صيحة، ثم وقع مغشيا عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله

لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها.

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال: إن لكل أجلا لا يعدوه، وسببا لا يجاوزه، فمهلا لا تعد؛ فإنما نفت على

لسانك شيطان». (١)

وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «صفات الشيعة»، قال: حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، عن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنه، قال: قام من أصحاب أمير المؤمنين رضي الله عنه يقال له: همام - وكان عابدا - فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر إليهم.

فتناقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في جوابه ثم قال رضي الله عنه: ويحك يا همام اتق واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.
فقال همام: يا أمير المؤمنين أسألك بالذي اكرمك بما خصك به وحباك وفضلك بما أتاك وأعطاك لما وصفتهم لي.

فقام أمير المؤمنين رضي الله عنه قائما على قدميه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وسلم، ثم قال: اما بعد، فان الله عزوجل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم، أما من معصيتهم؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه منهم، ولا تنفعه طاعة من اطاعه منهم، وقسم بينهم معاشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم وانما اهبط الله آدم وحواء عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهما فعصياه، فالمتقون فيها أهل الفضائل، منطلقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، خضعوا لله بالطاعة فبهتوا، غاضبين ابصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين اسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت بهم في الرخاء؛ رضاً منهم عن الله بالقضاء، ولولا الأجال التي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق في انفسهم، وصغر ما دونه في اعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها فهم منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون،

قلوبهم محزونة، وشروورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة،
وانفسهم عفيفة، ومؤنتهم من الدنيا عظيمة، صبروا أياما قليلة قصارا أعقتهم
راحة طويلة بتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم، ارادتهم الدنيا ولم يريدوها،
وطلبتهم فاعجزوها.

أما الليل، فصافون أقدامهم، تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا، يحزنون به
أنفسهم ويستبشرون به وتهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم، ووجع كلوم جوانحهم،
وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها
جلودهم، ووجلّت منها قلوبهم، وظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في
اصول آذانهم، وإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلّعت أنفسهم إليها
شوقا، فظنوا أنها نصب أعينهم، جاثين على أوساطهم يمجدون جبارا عظيما،
مفترشين جباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم وركبهم، تجري دموعهم على
خدودهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم.

واما النهار، فحلمااء علماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف [بري القداح - خ ل]
فهم أمثال القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وبالقوم من مرض، أو يقول:
قد خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم، إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع
ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة فزع ذلك قلوبهم، وجاشت حلومهم
وذهلّت قلوبهم [عقولهم - خ ل] وإذا استفاقوا بادروا الى الله بالأعمال الزكية،
لا يرضون لله أعمالهم بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون،
ومن أعمالهم مشفقون، ان زكّي أحدهم خاف مما يقولون وقال: انا أعلم بنفسي
من غيري، وربّي أعلم بنفسي منّي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا
مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فانك علام الغيوب، وستار العيوب.

ومن علامة أحدهم: انك ترى له قوّة في دين، وحزما في لين، وايمانا في

يقين، وحرصا على العلم، وكيسا في رفق، وشفقة في نفقة، وقصدا في غناء،
وخشوعا في عبادة، وتحملا في فاقة، وصبرا في شدة، ورحمة للمجهود، واعطاء
في حق، ورفقا في كسب، وطلبا للحلال، ونشاطا في الهدى، وتحرجا عن
الطمع، وبراً في استقامة، وإغماضا عند شهوة، لا يغره ثناء من جهله، ولا يدع
احصاء ما قد عمله، مستنبطياً لنفسه في العمل، يعمل الأعمال الصالحة وهو على
وجل، يمسي وهمه الشكر، و يصبح وشغله الذكر، يبیت حذرا ويصبح فرحا،
حذرا لما حذر من الغفلة، وفرحا لما اصاب من الفضل والرحمة، ان استصعب
عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه مضرت، ففرحه فيما يخلد ويطول،
وقرة عينه فيما لا يزول ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، يمزج الحلم
بالعلم، ويمزج العلم بالعقل، تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه، قريبا أمله، قليلا
زله، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، خائفا ذنبه، قانعة نفسه، متغيبا جهله،
سهلا أمره، حريزا دينه، ميتة شهوته، كاظما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره،
ضعيفا كبره، ميتا ضره، كثيرا ذكره، محكما أمره، يحدث بما يؤتمن عليه
الاصدقاء، ولا يكتم شهادته للاعداء، ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه
حياء، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين،
وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفو عن ظلمه، ويعطى من حرمه،
ويصل من قطعه، لا يعزب حلمه، ولا يعجل فيما يريبه، ويصفح عما قد تبين له،
بعيدا [بعد - خ ل] جهله، لينا قوله، غائبا مكره [منكره - خ ل]، قريبا معروفه،
صادقا قوله، حسنا فعله، مقبلا خيره، مدبرا شره، فهو في الهزاهز وقور، وفي
المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا ياثم على من
لا يحب، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد حقا هو عليه، يعترف بالحق أن يشهد
عليه، ولا يضيع ما استحفظ، لا ينسى ما ذكره، ولا يناز بالألقاب، ولا يبغى على

أحد، ولا يهيم بالجسد، ولا يضر بالجار، ولا يشمت بالمصائب، سريع الى الصلوات، مؤدّ للأمانات، بطي عن المنكرات، يأمر بالمعروف، وينهى المنكر، لا يدخل في الامور بجهل، ولا يخرج من الحق بعجز، ان صمت لم يغمه صمته، وان نطق لم يقل خطأ، وان ضحك لم يعد صوته سمعه، قانعا بالذي قدر له، ولا يجمع به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، لا يطمع فيما ليس له، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ينصت ليعجب به، ولا يتكلم ليفخر على من سواه، ان بغي عليه صبر، حتى يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، اتعب نفسه لأخرته وأراح الناس من شره، بعد من تباعد عنه بغض ونزاهة، ودنو من دنا منه لين ورحمة، فليس تباعده بكبر ولا عظمة، ولا دنوّه بخديعة وخرابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، وهو امام لمن خلفه من أهل البر.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال امير المؤمنين ﷺ: اما والله لقد كنت اخافها عليه، وأمر به فجهّز وصلى عليه، وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها.

فقال قائل: فما بالك انت يا أمير المؤمنين؟

قال ﷺ: ويالك ان لكل أجلا لن يعدوه وسببا لا يجاوزه، فمهلا، لا تعد، فانما نفث لسانك الشيطان»^(١).

ومن الموافقات: ما ارويه بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ) قال: وفي رواية مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: «أما بعد، فان الله خلق الخلائق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم، لا يتضرر بمعصيتهم؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه واتقاه. فالمتقون في هذه

الدار هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، وعيشهم التواضع، غضوا أبصارهم عن المحارم، ووقفوا اسماعهم على العلم النافع، ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين؛ شوقاً الى جزيل الثواب وخرفاً من وييل العقاب، وعظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها منعمون؛ وفي النار كمن رآها معذبون، قلوبهم محزونة، وشروورهم مأمونة، أجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، صبروا أياماً قصيرة فأعقبهم راحة طويلة.

اما الليل، فصافوا اقدامهم تالين أعز الكلام واحسن النظام، يحبّرونه تحبيراً ويرتلونه ترتيلاً، فاذا مروا بآية فيها ذكر تشويق ركنوا اليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم شوقاً وهلعاً، واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها بمسامع قلوبهم ومثلوا زفير جهنم في آذانهم، فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف اقدامهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم.

وأما النهار، فعلماء حلماء بررة أتقياء قد براهم الخوف بري القداح، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون باعمالهم بالقليل، ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم يمهدون [مهتمون - خ ل] ومن أعمالهم مشفقون، اذا زكي أحدهم خاف أشد الخوف، يقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، اللهم فلا تواخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون، ومن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين، وورعاً في يقين، وحزمأ في علم، وعزمأ في حكم، وقصدأ في غناء، وخشوعأ في عبادة، وتحملا في فاقة، وصبرأ في شدة، وطلبأ للحلال، وتحرجأ عن الطمع، يعمل الأعمال الصالحة على وجل، ويجتهد في إصلاح ذات البين، يمسي وهمته الشكر، ويصبح وشغله الفكر، الخير منه مأمول، والشر منه

مأمون، يعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وفي الزلازل صبور، وفي المكارم وقور، وفي الرضا شكور، لا يناز بالالقباب، ولا يعرف العاب، ولا يؤذي الجار، ولا يكثر بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، انبغي عليه صبر؛ ليكون الله سبحانه هو المنتقم له، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، ويزهد في الدنيا شوقاً الى مولاه». (١)

قال علي بن محمد الماوردي الشافعي (ت / ٤٥٠ هـ) في الباب الرابع عشر من كتابه «اعلام النبوة»، تحت عنوان «في ظهور معجزه ﷺ من الشجر والجماد» مانصه: «ولئن كانت المعارف من الجمادات أبعد والكلام منها أغرب، فليس بمستبعد ولا مستغرب أن يحدث الله تعالى فيها من الآيات الخارجة عن العادة ما يحج الله تعالى به من استبصر ويمد به من استنصر.

فمن آيته ﷺ: ما حكاه أهل النقل عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه، أنه خطب على الناس خطبته المعروفة بالقاصعة، فقال فيها:

«الحمد لله الذي هو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب، أيها الناس اتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً، ولا لفضله عندكم حساداً، ولا تطيعوا أساس الفسوق وأحلاس العقوق، فإن الله تعالى مختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم، ألا ترون أنه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأنواع الشدائد، وتعبدهم بألوان المجاهد، ليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله، وأسباباً دلاً لعفوه، فاحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال، أن تكونوا أمثالهم، فلقد كانوا على أحوال مضطربة، وأيد مختلفة، وجماعة متفرقة في بلاء أزل، واطباق جهل من بنات مؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة، فانظروا إلى مواقع

نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسلت لهم جداول نعيمها، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام على من كان يمضيها فيهم، ولقد كنت مع رسول الله ﷺ وقد أتاه الملائكة من قريش فقالوا: يا محمد! إنك قد ادّعت عظمة لم يدعه أبائك ولا أحد من أهل بيتك ونحن نسألك أمراً إن أحببنا إليه وأرئتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب، قال لهم: «وما تسألون؟» قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال ﷺ: «إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟»
قالوا: نعم.

قال: «فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيثون إلى خير وأن منكم من يطرح في القلب ومن يحزب الأحزاب».

ثم قال: «أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله تعالى».

قال علي رضي الله تعالى عنه: فوالذي بعثه بالحق، لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة وألقت بعضها الأعلى عليه وبيعض أغصانها على منكبي -وكنت عن يمينه -.

فلما نظر القوم إلى ذلك، قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك فأقبل نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً، فكادت تلتف برسول الله ﷺ.

فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره فرجع،

فقلت أنا: لا إله إلا الله، فأنا أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من أقرّ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلهم: بل ساحرٌ كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك هذا إلا مثل هذا؟ - يعنونني -.

وهذا حكاية خطيباً على الإشهاد، وقُلْ أن يخلو جمع مثله ممن يعرف حق ذلك من باطله، فكانوا بالموافقة مجمعين على صحته، ولولاه لظهر الرد وإن ندر، وهذا من أبلغ آية وأظهر إعجاز له (١).

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) قال: حديث: «كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر هو يقول: السلام عليك يا رسول الله».

رواه الترمذي في المناقب، عن عباد بن يعقوب الكوفي الوليد بن أبي ثور، عن السدي، عنه به. وقال: غريب، وقد رواه واحد، عن الوليد، وقالوا: عباد ابن يزيد (٢).

(١) اعلام النبوة: ١٩١-١٩٢، ط/ ١٤٠٧.

(٢) جامع المسانيد والسنن ١٩: ٢٨٨-٢٨٩، ط/ ١٤١٥ هـ.

[الخطبة (١٩٧)]

قال العرشي في التخريج ما نصّه: «رواه الشيخ المفيد في الامالي [بحار الانوار ج ١٧ ص ١٠٥] باختلاف يسير». (انتهى)^(١)
قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويّه بالاسناد عن المنقري (ت / ٢١٢ هـ) من قوله ﷺ: «اني لم أرد... الى قوله ﷺ: «والملائكة أعواني»، فراجع.

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين» مانصّه: عمر بن سعد، عن أبي يحيى، عن محمد بن طلحة، عن أبي سنان الأسلمي، قال: لما أخبر عليّ بخطبة معاوية وعمرو، وتحريضهما الناس عليه أمر الناس فجمعوا. قال: وكأني أنظر إلى عليّ متوكئا على قوسه، وقد جمع أصحاب رسول الله ﷺ عنده، فهم يلونه. وكأنه أحب أن يعلم الناس أن أصحاب رسول الله متوافرون عليه، فحمد الله، ثم قال: أيها الناس، اسمعوا مقالتي، وعوا كلامي، فإن الخيلاء من التجبر، وإن النخوة من التكبر، وإن الشيطان عدوّ حاضر، يعدكم الباطل. ألا إن المسلم أخو المسلم، فلا تنابذوا ولا تخاذلوا، فإن شرائع الدين

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

واحدة، وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها محق. ليس المسلم بالخائن إذا أوثمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذاب إذا نطق. نحن أهل بيت الرحمة، وقولنا الصدق، ومن فعالنا القصد، ومنا خاتم النبيين، وفينا قادة الإسلام، ومنا قرّاء الكتاب، ندعوكم إلى الله وإلى رسوله، وإلى جهاد عدوّه، والشدة في أمره، وابتغاء رضوانه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفيء لأهله. ألا وإن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص السهمي، أصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما. وقد علمتم أنني لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط، ولم أعصه في أمر قط. أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال، وترعد فيها الفرائص، نجدة أكرمني الله بها، فله الحمد، ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لفي حجري، ولقد وليت غسله بيدي وحدي، تقبّبه الملائكة المقربون معي. وإيم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، إلا ما شاء الله». (١)

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٢٢٣ - ٢٢٤.

[الخطبة (١٩٨)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: أيضا، عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا إني لا عرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود إحدى يديه طَبِي شاة أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب، قال: انظروا! فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا! فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه». (ابن وهب، وابن جرير وأبو عوانة، حب وابن أبي عاصم، ق).^(١)

[الكلام (١٩٩)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي للمسلمين بكلمات فيقول:

«تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(١) وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٢). وقد عرف حقها من طرقها^(٣) وأكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرّة عين من مال ولا ولد يقول الله عز وجل:

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣).

(٢) إشارة إلى قول الله عز وجل في سورة المدثر الايات ٤٢ إلى ٤٦: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحْوُضَ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾.

(٣) أي أتى بها ليلا من الطروق بمعنى الاتيان بالليل. أي واظب عليها في الليالي. وقيل: جعلها دأبه وصنعه. (مرآت العقول).

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾^(١) وكان رسول الله منصبا لنفسه^(٢) بعد البشرى له بالجنة من ربه، فقال عز وجل: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾^(٣)... الآية، فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه.

ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام على أهل الإسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها فإنه جاهل بالسنة، مغبون الأجر ضال العمر، طويل الندم بترك أمر الله عز وجل والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله، يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾^(٤) من الأمانة فقد خسر من ليس من أهلها وضل عمله، عرضت على السماوات المبنية والأرض المهاد والجبال المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوة أو عزة امتنعن ولكن أشفقن من العقوبة^(٥).

ثم إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة وهو الكره، فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق غدا عند الرب والكرامة، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

(١) النور: ٣٧.

(٢) أي متبعا، من النصب، وهو التعب.

(٣) ونمام الآية: ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرُزِّقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه: ١٣٢).

(٤) النساء: ١١٥. ونوله ما تولى، أي تقربه ما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره. وقوله:

« من الامانة » هكذا في النسخ والصواب: « ثم الامانة » كما يظهر من النهج، فان فيه: « ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من أهلها أنها عرضت على السماوات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة... الخ. ولعل قوله: « من الامانة » راجع إلى قوله: « والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله » فهو اصوب.

(٥) في النهج: « ولا اعظم منها ولو امتنع شئ منها بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن، ولكن... الخ. واشفقن من العقوبة، أي خفن، والاشفاق: الخوف.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ ...الآية .

ثم إن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازيين على الضلال، ضلال في الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأُدْبَارَ ﴾ (٢).

فحافظوا على أمر الله عز وجل في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيخ الهول والمخافة، فإن الله عز وجل لا يعبو بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك في كتابٍ لا يضلُّ ربِّي وَلَا يَنْسَى (٣)، فاصبروا وصابروا واسألوا النصر ووطنوا أنفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» (٤).

وبالاسناد عن احمد بن حنبل في «مسنده»، وفيه: حدثنا عبد الله حدثني أبي وأبو خيثمة قالوا: ثنا يعقوب، قال: أبي في حديثه، قال: اخبرنا ابن أخي ابن شهاب وقال أبو خيثمة: حدثني، عن عمه، قال: اخبرني صالح بن عبد الله بن أبي فروة: ان عامر بن سعد بن أبي وقاص اخبره انه سمع أبان بن عثمان يقول: قال عثمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيت لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل منه كل يوم خمس مرات، ما كان يبقى من درنه؟ قالوا: لا شيء، قال: «ان الصلوات تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن» (٥).

(١) وتمام الآية: ﴿ وَلَا تَخْسِئَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴾ (آل عمران: ١٦٩).

(٢) الأنفال: ١٥.

(٣) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ (طه: ٥٢).

(٤) الكافي ٥: ٣٥-٣٨.

(٥) مسند احمد بن حنبل ١: ٧١.

وبالاسناد، عن البخاري في «صحيحه»، قال في باب الصلوات الخمس كفارة: حدثنا ابراهيم بن حمزة قال حدثني ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه، قالوا: لا يبقى من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا» (١).

بالاسناد عن مالك في «الموطأ»، وفيه: وحدثني عن مالك، أنه بلغه عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه قال: كان رجلان أخوان. فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة. فذكرت فضيلة الاول عند رسول الله ﷺ، فقال: ألم يكن الآخر مسلماً؟ قالوا: بلى يارسول الله، وكان لا بأس به.

فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر غمر عذب، بباب أحدكم. يقتحم فيه كل يوم خمس مرات. فما ترون ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرّون ما بلغت به صلاته».

وقال: ورد معنى الشطر الاخير عن أبي هريرة مرفوعا. أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة. ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٢).

وبالاسناد عن الدارمي في «سننه»، قال في باب في فضل الصلوات: اخبرنا يعلى بن عبيد، ثنا الاعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الصلوات المكتوبات كمثل نهر جار عذب على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات.

(١) صحيح البخاري ١: ١٣٤.

(٢) كتاب الموطأ ١: ١٧٤.

اخبرنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن عبد الله، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو ان نهر بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات، ماذا تقولون ذلك مبقيا من درنه؟ قالوا: لا بقى من درنه، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».

قال عبد الله: حديث أبي هريرة عندي أصح. (١)

وبالاسناد عن مسلم في «صحيحه»، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث ح، وقال قتيبة: حدثنا بكر يعني ابن مضر كلاهما، عن ابن الهاد، عن محمد بن ابراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: ان رسول الله ﷺ، قال: وفي حديث بكر: انه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابو كريب قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الاعمش، عن أبي سفيان، عن جابر وهو ابن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، قال: قال الحسن: وما يبقى ذلك من الدرنة». (٢)

بالاسناد عن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني في «السنن»، قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، حدثني ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، حدثني صالح بن عبد الله بن أبي فروة، أن عامر بن سعد أخبره، قال: سمعت أبا بن عثمان يقول: قال عثمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرايت

(١) سنن الدارمي ١: ٢٦٧.

(٢) صحيح مسلم ٢: ١٣١.

لو كان بفناء أحدكم نهر يجري يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، ما كان يبقى من درنه؟ قال: لا شيء. قال: «فإن الصلاة تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن»^(١). وبالاسناد عن الترمذي في «السنن»، قال في باب ما جاء مثل الصلوات الخمس: حدثنا قتيبة، أخبرنا الليث، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

وفي الباب، عن جابر. هذا حديث حسن صحيح. حدثنا قتيبة، أخبرنا بكر بن مضر القرشي، عن ابن الهاد نحوه^(٢).

وبالاسناد، عن النسائي في «السنن»، قال في فضل الصلوات الخمس: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء؟ قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا»^(٣).

(١) سنن ابن ماجه ١: ٤٤٧.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٢٢٨.

(٣) سنن النسائي ١: ٢٣٠.

[الكلام (٢٠٠)]

قال العرشي: «رواه الكليني في اصول الكافي (٢٣٢)». (انتهى).^(١)

قال الجلالي وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي» عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدى، عن سعد بن طريف، عن الاصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: «يا أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدره فجرة ولكل فجرة كفرة، ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار».^(٢)

وبالاسناد عن ابراهيم بن محمد الثقفي (ت / ٢٨٣ هـ) في «الغارات»: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: سمعت عليا عليه السلام وهو يقول: ما لقي أحد من الناس ما لقيت، ثم بكى، قال: حدثنا فرات بن أحنف، قال: إن عليا عليه السلام خطب الناس، فقال: «يا معشر الناس، أنا أنف الهدى وعيناه وأشار بيده إلى وجهه. يا معشر الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله أهله، فإن الناس اجتمعوا على مائدة

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ٢: ٣٣٨.

شبعها قصير، وجوعها طويل، والله المستعان، يا معشر الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، ألا وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فأصابهم العذاب بنياتهم في عقرها، قال الله تعالى: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾^(١). فقال لهم نبي الله عن قول الله: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾^(٢).

يا معشر الناس، ألا فمن ساءل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني، يا معشر الناس من سلك الطريق ورد الماء، يا معشر الناس ألا اخبركم بحاجبي الضلالة؟ تبدو مخازيها في آخر الزمان»^(٣).

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) تفصيلاً في «المعيار والموازنة» خدعة عمرو بن العاص ومعاوية صبيحة ليلة الهرير برفع المصاحف على الرماح وصياح الشاميين بأمرهما في أهل العراق وقولهم لهم: بيننا وبينكم كتاب الله: وانخداع أهل العراق بهذا النداء، ثم خطبة أمير المؤمنين فيهم وتحذيره إياهم عن الركون إلى هذا المكر، ثم ما جرى بينه وبين النوكي من القراء وممن كان في قلبه مرض من قواد العراق، فقال مانصه: «ولما عضت الحرب القوم وقرب أصحاب علي من الفتح، قال عمرو بن العاص لمعاوية: ها هنا حيلة توجب الاختلاف بينهم والفرقة، وذاك أن علياً وأصحابه أصحاب ورع ودين، فإذا أصبحنا رفعنا المصاحف وقلنا: بيننا وبينكم كتاب الله. فلما أصبحوا رفعوا المصاحف وقالوا: بيننا وبينكم كتاب الله، الله الله في البقية. واستقبلوا علي بن أبي طالب بالمصاحف. فقال علي: والله ما الكتاب يريدون، وإن هذا منهم لمكيدة، فاتقوا الله عباد الله وامضوا على حقكم وصدقكم وقاتل عدوكم، فإن معاوية وعمرا وابن أبي معيط،

(١) القمر: ٢٩.

(٢) الشمس: ١٤ - ١٥.

(٣) الغارات؛ لابراهيم بن محمد الثقيفي ٢: ٥٨٣ - ٥٨٥.

وابن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأنا أعرف بهم منكم، قد صحبتناهم أطفالاً ورجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال. إنهم والله ما رفعوها ليعملوا بها وما رفعوها إلا خديعة ووهنا ومكيدة لكم.

فتفرق عند ذلك أصحابه واختلف قولهم، ورأى أكثرهم طلب الصلح والموادعة. فإن قال قائل: فقد نرى ما قلت وما يؤثر عن علي بن أبي طالب يوجب عليه الخطأ وأنه معتمد لترك الصواب لانه أشار بقتال القوم عند رفع المصاحف وأخبر أنها منهم خديعة ثم رجع عن هذا من رأيه إلى محاكمتهم وموادعتهم وهذا نفس ما نقمته الخوارج وادعت خطأ علي فيه.

قلنا لهم: لسنا نبعد قلة معرفتكم بما ذكرناه وبعد وهمكم عنه إذ ذهبتم عما هو أوضح منه، إن علي بن أبي طالب ﷺ إنما أشار على القوم بقتالهم وأن لا يكفوا من حربهم لان القوم الذين رفعوا المصاحف قد علم أنهم لم يرفعوها لشبهة دخلت عليهم وأن رفعها عند قرب الفتح والظفر بهم خديعة، وعلم أن الذين رفعوها قد قامت عليهم الحجة وعرفوا حقه فتركوه بالمعاندة، ولو مضى أصحابه على بصيرتهم ويقينهم ولم تدخل عليهم الشبهة، ولم تختلف الكلمة لكان سيمضي على أمره في محاربتهم لانه قد أعذر إليهم وأقام حجته عليهم، وكان رأيه ﷺ صوابا في تحريك أصحابه في محاربتهم، وقد أعلمهم أن الذي كان منهم خديعة ليمضوا على بصائرهم. فلما دخلت أصحابه الشبهة، وجاء أمر احتاج إلى إزالته بحجة أمسك عن القوم حتى ينكشف لاهل الضعف خطأؤهم فيزول عنهم شكهم إذا اعلموا أن القوم لم يطلبوا الحق برفع المصاحف، فيرجع بعد إلى مناجزتهم وقتالهم.

فقالوا له: أرسل إلى الاشر فرده. فأرسل إلى الاشر أن أقبل إلي. فأرسل إليه

الاشر: ليس هذه ساعة ينبغي أن تزيلني فيها عن موضعي، إني قد رجوت أن

يفتح الله عليّ فلا تعجلن . فارتفعت الريح ، وعلت الاصوات من ناحية الاشر ، فقال القوم : والله ما نراك إلا قد أمرته يقاتل !! فقال علي ﷺ : من أين ينبغي لكم أن تروا ذلك ؟ هل رأيتموني ساررت الرسول ؟ ألم أكلمه على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟! فجاء من أمرهم أمر عجيب وخرجوا عند الشك إلى تهمته والادعاء عليه ! فإرسل علي إلى الاشر : أن أقبل الساعة فقد وقعت الفتنة .

فإن قال قائل : فهلا ترك الاشر يمضي على بصيرته ؟

قلنا : لو فعل ذلك ازدادوا شكاً وحيرة ولدعاهم ذلك إلى قتله وقد تهددوه بذلك . فرجع الاشر عن ساحة القتال وخاطب رسول أمير المؤمنين فقال : أرفع هذه المصاحف دعوتموني ؟

قالوا : نعم .

قال : أما والله لقد ظننت إذ رفعت أنها ستلقي اختلافاً وفرقة !! أما إنها من مشورة ابن النابغة . ثم قال لرسول أمير المؤمنين : ألا ترى الفتح ، أما ترى ما يلقون ؟ أيسعني أن أنصرف عن هذا وأدعه ، وقد صنع الله لنا ونصرنا . فقال له بعض القوم : أتحب أنك ظفرت ها هنا وأمير المؤمنين بمكانه يتفرق عنه ويسلم إلى عدوه أو يقتل ؟ قال : سبحان الله لا والله . قال : فإنهم قد قالوا : لترسلن إلى الاشر فليأتينك أو لنقتلك كما قتلنا ابن عفان !! فأقبل عليهم الاشر فقال : يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعوكم إلى ما فيها ، وقد والله تركوا ما أمره الله به فيها ، وتركوا سنة من أنزل عليه الكتاب ، مهلاً لا تجيبوهم وأمهلوني ، فإني قد أحسست بالفتح . فأبوا عليه !

قال : فأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر .

فقالوا : إذا ندخل معك في خطيتك .

قال: فحدثوني عنكم - وقد قتل أمثالكم وبقي اراذلكم - متى كنتم محقين؟
أحين كنتم تقاتلون، وخياركم مقتولون؟ فأنتم الآن حين أمسكنم عن القتال
مبطلون؟ أم أنتم الآن محقون وقتلاككم الذين كنتم لا تنكرون فضلهم، وكانوا خيرا
منكم في النار.

فقالوا: دعنا منك يا أشر قتلتناهم في الله، وندع قتالهم لله، إنا لسنا نطيعك ولا
صاحبك ما حيينا.

قال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب
الجباه السود، كنا نظن صلاتكم هذه زهادة في الدنيا وشوقا إلى الله، فلا أرى
فراركم من الموت إلا إلى الدنيا!!! ألا، فقبحا لكم يا أشباه النبيب الجلالة، ما أنتم
برائين بعدها عزا أبدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فضربوا وجه دابته
بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه!! وصاح بهم علي: أن كفوا. فكفوا.

وكان ما كان من علي في إجابة القوم لشك أصحابه واختلافهم، وما دخلهم من
الجهل وحلول الشبهة، ليس من أجل أنه لم يكن في أمر معاوية وعمرو علي
بصيرة أو أنه ذهب عنه أن ذلك منهم مكيدة وخديعة. فلما رأى الشك قد وقع
وجبت المناظرة، ولم يجد بدا من المواجهة، ولو لم يفعل ذلك لآزداد في غبه
الجاهل، وقويت دعوى المخالف، وكان في ذلك تهمة، وأنه فرار من حكم الله،
وليس أحد يدعي أن ما فعل القوم ذهب عنه وأن القوم استغفلوه بالمكيدة، ولقد
قام عليه السلام فقال: والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يفجر ويغدر، ولو لا كراهة الغدر
كنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفر، ولكل غادر لواء
يعرف به يوم القيامة». (١)

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ١٦٢ - ١٦٥.

[الكلام (٢٠١)]

قال محمد بن إبراهيم النعماني (ت / ٣٣٣ - ح) في «كتاب الغيبة» ما نصه:
«فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا
أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدي من كتابه في المحرم سنة ثمان وستين
ومائتين، قال: حدثني يزيد بن إسحاق الأرحبي - ويعرف بشعر -، قال: حدثنا
مخول، عن فرات بن أحنف، عن الأصبع بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام
على منبر الكوفة يقول: أيها الناس، أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهدى وعينه. أيها
الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله من يسلكه إن الناس اجتمعوا على
مائدة قليل شبعها، كثير جوعها، والله المستعان، وإنما يجمع الناس الرضا
والغضب. أيها الناس، إنما عقر ناقة صالح واحد فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله،
وآية ذلك قوله عز وجل: ﴿فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(١)،
وقال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٢) ألا
ومن سئل عن قاتلي فزعم أنه مؤمن فقد قتلني.

(١) القمر: ٢٩ - ٣٠.

(٢) الشمس: ١٤ - ١٥.

أيها الناس ، من سلك الطريق ورد الماء ، ومن حاد عنه وقع في التيه ، ثم نزل .
ورواه لنا محمد بن همام ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور ، جميعا ،
عن الحسن بن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن نوح ، عن ابن عليم ، عن رجل ،
عن فرات ابن أحنف ، قال : أخبرني من سمع أمير المؤمنين ﷺ ، وذكر مثله ، إلا أنه
قال : لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله .^(١)

(١) كتاب الغيبة ، لمحمد بن إبراهيم النعماني : ٣٤ - ٣٥ .

[الكلام (٢٠٢)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك... الى آخره. روى هذا الكليني في اصول «الكافي» (ص ١٨٥)، قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه الشيخ الطائفة في الامالي (٦٧)». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني في «الكافي»: أحمد بن مهران رضي الله عنه رفعه وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني، قال: حدثني القاسم بن محمد الرزاي، قال: حدثنا علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنه، قال: لما قبضت فاطمة رضي الله عنها دفنها أمير المؤمنين سرا وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك، والباينة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أن لي في التأسّي بسنتك وفرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك

(١) راجع: استناد نهج البلاغة .

وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون^(١)، قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة، واخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبئك ابتك بتظافر امتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام مودع لا قال ولا سثم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واهما والصابر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفاً، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابتك سرّاً، وتهضم حقها، وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان^(٢).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) في «الأمالي»، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن القاسم بن محمد الرازي، عن علي بن محمد الهرمزداني، عن علي بن الحسين ﷺ، عن أبيه الحسين ﷺ، قال: لما مرضت فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ وصّت إلى علي بن أبي طالب ﷺ أن يكتم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ أَشْيَاءَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦).

(٢) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٤٥٨.

ذلك، وكان يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك، كما وصت به، فلما حضرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يترك أمرها ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها وعفى موضع قبرها، فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، وأرسل دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، عني وعن ابنتك وحبيبتك، وقرّة عينك وزاثرتك، والثابتة في الثرى ببقعتك، المختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، وضعف عن سيدة النساء تجلدي، إلا أن في التأسّي لي بستك والحزن الذي حل بي لفراقك لموضع التعزي، ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمضتك بيدي، وتولّيت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله نعم القبول، وأنا لله وإنا إليه راجعون^(١). قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم، كمد مقبح، وهم مهيج، سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظاهر أمتك عليّ وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله، سلام مودع لا سثم ولا قال، فان أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، الصبر ايمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، والتلبّث عنده معكوفاً، ولا عولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن بنتك سرا، ويهتضم

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦).

حقها قهراً، ويمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فإلى الله
يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة
الله وبركاته. (١)

[الكلام (٢٠٣)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز... الخ، قال في الشرح: ذكر المبرد عن الأصمعي، قال: خطبنا أعرابي في البادية فقال وذكر هذا إلى قوله: ولغيرها خلقكم؛ ثم قال: وأكثر الناس على أن هذا الكلام لامير المؤمنين ﷺ، ويجوز أن يكون الاعرابي حفظه فأورده، ولا يخفى ما في السند والمسند إليه من الوهن والضعف»^(١).

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار [ج ٢ ص ٢٥٣]، والمبرد في الكامل [ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢]، وابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٢ ص ٢٠٠]، وأبو علي القالي في الأمالي [ج ١ ص ٢٥٨]، والبيهقي في المحاسن والمساوي [ج ٢ ص ٣١]، والبكري في سمط اللاكي [ج ١ ص ٥٦٩] عن أعرابي، ورواه ابن نباتة المصري المتوفى ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) في شرح العيون (الورق ٤٣/ ألف) عن سحبان بن زفر الوائلي المتوفى ٥٤ (٦٧٤ م)، والشيخ الصدوق في الأمالي (المجلس ٢٣ و ٣٩) عن أمير المؤمنين ﷺ». (انتهى)^(٢)

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٤.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالى»، قال حدثنا محمد بن أبي القاسم الاسترابادي، قال: حدثنا احمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه، وإنما هو كفته، ويبني بيتا ليسكنه، وإنما هو موضع قبره».

وقيل لامير المؤمنين ﷺ: ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب، أوقع على الموت، أم وقع الموت عليه. وقال أمير المؤمنين ﷺ في بعض خطبه: أيها الناس، إن الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فخذوا من ممركم لممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففي الدنيا حبيبتكم، وللآخرة خلقتكم، إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه، إن العبد إذا مات قالت الملائكة: ما قدم؟ وقال الناس: ما آخر؟ فقدموا فضلا يكن لكم، ولا تؤخروا كلاً يكن عليكم، فإن المحروم من حرم خير ماله، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه، وأحسن في الجنة بها مهاده، وطيب على الصراط بها مسلكه» (١).

[الكلام (٢٠٤)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الأمالى»، قال: حدثنا أبى عليه السلام، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عبد الرحمن بن أبى نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان على عليه السلام كل بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقا سوقا ومعه الدرّة على عاتقه، وكان لها طرفان، وكانت تسمى السبيبة، فيقف على سوق سوق فينادي: يا معشر التجار، قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهاوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الارض مفسدين. يطوف في جميع أسواق الكوفة، فيقول هذا، ثم يقول:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار^(١)

قال: وبهذا الاسناد، قال أبو جعفر ﷺ: «كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة إذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يُسمع أهل المسجد: أيها الناس، تجهّزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، فما التعرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل؟! تجهّزوا رحمكم الله وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد، وهو التقوى، واعلموا أن طريقكم إلى المعاد، وممركم على الصراط، والهول الاعظم أمامكم، وعلى طريقكم عقبة كؤود ومنازل مهولة مخوفة، لا بد لكم من الممرّ عليها والوقوف بها، فإما برحمة من الله فنجاة من هولها، وعظم خطرها، وفضاعة منظرها، وشدة مختبرها، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار»^(١).

ونقل أبو جعفر الإسكافي (ت / ٢٢٠ هـ) في «المعيار والموازنة» بعنوان: كلامه ﷺ في شوق أولي الالباب إلى الله تعالى وتحضيضهم على اغتنام الفرصة من الايام، وإكثارهم من صالحات الاعمال والادخار من متاع دار الفناء ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، قال مانصّه: «وكان ﷺ ينادي في كل ليلة بصوت رفيع له: تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد؛ فإن أمامكم عقبة كؤودا، ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الممرّ عليها والوقوف عندها، فإما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها وشدة مخبرها وكراهة منظرها، وإما بهلكة ليس بعدها انجبار.

فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة أو تؤديه أيامه إلى شقوة.

فاتركوا هذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه، وأموا علما فكانهم قد بلغوه.

جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه رغبة، ولا تحل
به بعد الموت شقوة ولا حسرة فإنما نحن له وبه». (١)

(١) المعيار والموازنة؛ لأبي جعفر الإسكافي: ٢٧٠.

[الكلام (٢٠٦)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين [بحار الانوار ج ٨ ص ٤٧٥]». (١) قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد، عن نصر بن مزاحم المنقري في «وقعة صفين»، عن عمر بن سعد، عن عبد الرحمن، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الله بن شريك، قال: خرج حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما علي: أن كفا عما يبلغني عنكما، فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محققين؟ قال: بلى. قالوا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قالوا: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتبوءون. ولكن لو وصفتهم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دعاءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إلي وخيرا لكم.

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، وتأدب بأدبك.

وقال عمرو بن الحمق: إني والله يا أمير المؤمنين ما أجبته ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتيني، ولا التماس سلطان يرفع ذكري به، ولكن أجبته لخصال خمس: أنك ابن عم رسول الله ﷺ، وأول من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمد ﷺ، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ، وأعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد. فلو أني كلّفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي عليّ يومي في أمر أقوي به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق عليّ من حقل. فقال أمير المؤمنين عليّ: اللهم نور قلبه بالتقى، واهده إلى صراط مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك، فقال حجر: إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك، وقل فيهم من يغشك.

ثم قام حجر فقال: يا أمير المؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها، الذين نلقحها ونتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان ذوو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرب وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقتنا، وإن غربت غربتنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه. فقال عليّ: أكل قومك يرى مثل رأيك؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسناً، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة، وبحسن الإجابة. فقال له عليّ ﷺ خيراً^(١).

قال الاسكافي (ت / ٢٢٠ هـ): وكان ﷺ من مبالغته في الدعاء وحسن سيرته في الكف عن الأذى ودعائه بالتي هي أحسن - اقتداء بأدب الله وطلبها لما هو أصلح - انه لما بلغه عن اصحابه انهم يكثرون شتم مخالفيهم باللعن والسب، ارسل اليهم ان كفوا... «فذكر مثله»^(٢).

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ١٠٢ - ١٠٤.

(٢) المعيار والموازنة: ١٣٧ ط / ١٤٠٢ هـ.

[الكلام (٢٠٨)]

قال العرشي في التخريج مانصه: «رواه ابن مزاحم الكوفي في كتاب الصفيين (٢٦١)». (١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن نصر بن مزاحم المنقري (ت / ٢١٢ هـ) في «وقعة صفين»، باسناده عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي، عن صعصعة قال: قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأستنصره وأستغفره، وأستخيره، وأستهديه، وأستشيره، وأستشهد به، فإنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

ثم قال: قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فنى فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط. ألا فليبلغ الشاهد الغائب، أنا إن نحن توافقنا غدا إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات. أما والله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف، ولكني رجل

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

مسنّ أخاف على النساء والذراري غدا إذا فئنا.

اللهم إنك تعلم أنني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آل، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والرأي يخطئ ويصيب، وإذا قضى الله أمراً أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا. أقول قولِي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

قال صعصعة: فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث، فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا، ولتميلن أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم. وإنما يبصر هذا ذور الأحلام والنهي. اربطوا المصاحف على أطراف القنا.

قال صعصعة: فثار أهل الشام فنادوا في سواد الليل: يا أهل العراق، من لذراريننا إن قتلتمونا ومن لذراريكم إن قتلناكم؟ الله الله في البقية. فأصبح أهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل، والناس على الرايات قد اشتهوا ما دعوا إليه، ورفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح، ونادوا: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم. وأقبل أبو الأعور السلمي على برذون أبيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي: يا أهل العراق، كتاب الله بيننا وبينكم.

وأقبل عدي بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين، إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يصب عصابة منا إلا وقد أصيب مثلها منهم، وكل مقروح، ولكننا أمثل بقية منهم. وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحب، فناجز القوم.

فقام الأشتر النخعي فقال: يا أمير المؤمنين، إن معاوية لا خلف له من رجاله، ولك بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك، فاقرع الحديد بالحديد، واستعن بالله الحميد.

ثم قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين، إنا والله ما أجنبناك ولا نصرناك

عصية على الباطل ولا أجبنا إلا الله عز وجل، ولا طلبنا إلا الحق، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لا ستشري فيه اللجاج وطالت فيه النجوى، وقد بلغ الحق مقطعه، وليس لنا معك رأي.

فقام الأشعث بن قيس مغضبا فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، وليس آخر أمرنا كأوله، وما من القوم أحد أحنى على أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام مني، فأجب القوم إلى كتاب الله فإنك أحنى به منهم. وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال.

فقال علي عليه السلام: إن هذا أمر ينظر فيه.

وذكروا أن أهل الشام جزعوا فقالوا: يا معاوية، ما نرى أهل العراق أجابوا إلى ما دعوناهم إليه، فأعدها جذعة، فإنك قد غمرت بدعائك القوم وأطمعتهم فيك. فدعا معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص، وأمره أن يكلم أهل العراق. فأقبل حتى إذا كان بين الصفيين نادى: يا أهل العراق، أنا عبد الله بن عمرو بن العاص، إنها قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا، فإن تكن للدين فقد والله أعذرنا وأعذرتكم، وإن تكن للدنيا فقد والله أسرفنا وأسرفتم. وقد دعوناكم إلى أمر لو دعوتمونا إليه لأجبناكم، فإن يجمعنا وإياكم الرضا فذلك من الله. فاغتنموا هذه الفرجة لعله أن يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتل.

فإن بقاء المهلك بعد الهالك قليل. فخرج سعيد بن قيس فقال: يا أهل الشام، إنه قد كان بيننا وبينكم أمور حamina فيها على الدين والدنيا، سميتموها عذراً وسرفاً، وقد دعوتمونا اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم، بأمر أجمل من أن يحكم بما أنزل الله. فالأمر في أيدينا دونكم، وإلا فنحن نحن وأنتم أنتم.

وقام الناس إلى علي فقالوا: أجب القوم إلى ما دعوك إليه فإننا قد فنينا. ونادى

إنسان من أهل الشام في سواد الليل بشعر سمعه الناس، وهو:

رؤوس العراق أجيئوا الدعاء
وقد أودت الحرب بالعالمين
فلسنا ولستم من المشركين
ولكن أناس لقوا مثلهم
فقاتل كل على وجهه
فإن تقبلوها ففيها البقاء
وإن تدفعوها ففيها الفناء
وحتى متى مخض هذا السقاء
ثلاثة رهط هم أهلها
سعيد بن قيس وكبش العراق
فقد بلغت غاية الشدة
وأهل الحفائظ والنجدة
ولا المجمعين على الردة
لنا عدة ولهم عدة
يقحمه الجند والحدة
وأمن الفريقين والبلدة
وكل بلاء إلى مدة
ولا بد أن يخرج الزبدة
وإن يسكتوا تخمد الواقعة
وذاك المسوّد من كندة

قال نصر: هؤلاء النفر المسمون في الصلح. قال: فأما المسوّد من كندة وهو الأشعث، فإنه لم يرض بالسكوت، بل كان من أعظم الناس قولاً في إطفاء الحرب والركون إلى المهادنة. وأما كبش العراق، وهو الأشتر، فلم يكن يرى إلا الحرب، ولكنه سكت على مضض. وأما سعيد بن قيس، فتارة هكذا وتارة هكذا. قال: ذكروا أن الناس ماجوا وقالوا: أكلتنا الحرب وقتلت الرجال. وقال قوم: نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه أمس. ولم يقل هذا إلا قليل من الناس. ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة، وثارَت الجماعة بالمهادنة. فقام عليّ أمير المؤمنين فقال: إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب إلي أن أخذت منكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وأخذت من عدوكم فلم تترك، وإنها فيهم أنكى وأنهك. ألا إنني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهاياً. وقد أحببتكم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.^(١)

(١) وقعة صفين؛ لنصر بن مزاحم المنقري: ٤٨٠ - ٤٨٤.

[الكلام (٢٠٩)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج : « قوله ﷺ : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار... » رواه في اصول الكافي ، وفي عقد الفريد لابن عبد ربه .^(١)

قال الجلالي : وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٧ هـ) في « الكافي » ، عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء ، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلك ، فقال أمير المؤمنين ﷺ : عليّ بعاصم بن زياد ، فجئني به فلما رآه عبس في وجهه ، فقال له : أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أتري الله أحل لك الطيبات وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك ، أو ليس الله يقول : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنُّحُلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾^(٢) أو ليس الله يقول : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٥ .

(٢) الزحمان : ١٠ - ١١ .

بَيْنَهُمَا بَرَزْحُ لَا يَبْغِيَانِ ﴿^(١)﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ^(٢)﴾ فَبِاللَّهِ لَا ابْتِدَالَ نَعَمَ اللَّهُ بِالْفِعَالِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ابْتِدَالِهَا بِالْمَقَالِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ^(٣).

فَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَى مَا اقْتَصَرْتَ فِي مَطْعَمِكَ عَلَى الْجَشُوبَةِ وَفِي مَلْبَسِكَ عَلَى الْخَشُونَةِ؟

فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدَرُوا أَنْفَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعُ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ. فَالْقَى عَاصِمُ بْنُ زِيَادِ الْعَبَاءِ وَلَبَسَ الْمَلَاءُ. ^(٤)

(١) الرَّحْمَانُ: ١٩ - ٢٠.

(٢) الرَّحْمَانُ: ٢٢.

(٣) الضُّحَى: ١١.

(٤) الكافي؛ للشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ ١: ٤١٠.

[الكلام (٢١٠)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: «قوله ﷺ: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً... الخ، رواه الكليني في أصول الكافي (ص ٢٣) وفي تذكرة ابن الجوزي أنه ﷺ سئل عن اختلاف الناس في الحديث فقال: ... وذكر ما رواه السيد هنا مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير، وروي فيها بعض هذا الكلام عن الشعبي عن سمع علياً ﷺ، وبعضاً منه عن كميل بن زياد، عن علي ﷺ»^(١).

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي صاحب أمير المؤمنين وحسن وحسين وزين العابدين رضي الله عنهم في كتابه، على ما ذكره محمد بن علي الاستربادي، المتوفى ١٠٢٨ (١٦١٩ م)، في منهج المقال [ج ١ / الف، ص ١٦٢]، ورواه أيضاً الحراني في تحف العقول (٤٥) والكليني في أصول الكافي (١٥)». انتهى^(٢).

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٨ هـ) في «الكافي»، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

ابن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأmir المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، ويفسرون القرآن بأرائهم؟

قال: فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة، فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾^(١) ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد

(١) المنافقون: ٤.

كذباً فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبالغ للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به كما سمع

لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ؛ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي صلى الله عليه وسلم مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم

ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص، مثل القرآن، وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم،

وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى أن كانوا ليجيبون أن يجيب الأعرابي والطارى فيسأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسمعوا. وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخيلني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي

وأقام عني نسائه. فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت

مسألتي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ

فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه عليّ وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا. فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتخوف عليّ النسيان فيما بعد؟

فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل»^(١).

وبالاسناد محمد بن ابراهيم النعماني (ت / ٣٣٣ هـ) في كتاب الغيبة: بالاسناد عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لعلي عليه السلام: إني سمعت من سلمان ومن المقداد من أبي ذر أشياء من تفسير القرآن ومن الرواية عن رسول الله ﷺ غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديقا لما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن رسول الله ﷺ يخالفونهم فيها، ويزعمون أن ذلك كان كله باطلا، أفترى أنهم يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم؟

قال: فأقبل عليّ عليه السلام وقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وخاصا وعاما، ومحكما ومتشابهها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ١: ٦٢-٦٤.

مظهر للايمان، متصنع للاسلام باللسان، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كاذب ما قبلوا منه، ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رآه وسمع منه وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم، فقال عزوجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾^(١) ثم بقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان حتى ولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله عزوجل، فهذا أحد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا ولم يحفظه على وجهه فأوهم فيه ولم يتعمده كذبا، فهو في يديه ويقول به ويعمل به ويرويه، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوا منه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا أمر به، ثم نهى عنه، وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، ولو علم انه منسوخ لرفضه، ولو علم الناس إذا سمعوا منه أنه منسوخ لرفضوه.

ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله بغضا للكذب وخوفا من الله عزوجل، وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسه، بل حفظ الحديث على وجهه، فجاء به كما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ والمنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، وإن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ونهيه مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعام وخاص، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن، قال الله عزوجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

فَحُدُودُهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿١﴾ يسمعه من لا يعرف ولم يدر ما عنى الله عز وجل، ولا ما عنى به رسول الله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم حتى أنهم كانوا يحبون أن يجيء الاعرابي أو الطارئي فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا، وقد كنت أنا أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخيليني فيها خلوة أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان ذلك في بيتي، يأتيني رسول الله ﷺ أكثر من ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلائي، وأقام عني نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من ابني وكنت إذا ابتدأت أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسألتي ابتدأني ودعا الله أن يحفظني ويفهمني، فما نسيت شيئا قط مذ دعا لي، وإني قلت لرسول الله ﷺ: يا نبي الله إنك منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس مما علمتني شيئا وما تمليه عليّ، فلم تأمرني بكتبه؟ أتتخوف عليّ النسيان؟

فقال: يا أخي لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل، وقد أخبرني الله عز وجل: أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك، وإنما تكتبه لهم. قلت: يا رسول الله ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٢) فإن خفتم تنازعا في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم. فقلت: يا نبي الله ومن هم؟

(١) الحشر: ٧.

(٢) النساء: ٥٩.

قال: الاوصياء إلى أن يردوا عليّ حوضي، كلهم هاد مهتد، لا يضرهم خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم تنصر امتي ويمطرون، ويدفع عنهم بعظائم دعواتهم.
قلت: يا رسول الله سمّهم لي.

فقال: ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسن - ثم ابني هذا - ووضع يده على رأس الحسين -، ثم ابن له على اسمك يا علي، ثم ابن له محمد بن علي، ثم أقبل على الحسين وقال: سيولد محمد بن علي في حياتك فأقرئه منّي السلام، ثم تكمله اثني عشر إماما.

قلت: يا نبي الله سمّهم لي، فسماهم رجلا رجلا. منهم والله يا أخا بني هلال مهدي هذه الامة الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا» (١).
وبالاسناد عن الشيخ الصدوق (ت / ٣٨١ هـ) في «الخصال»: حدثنا أبي ﷺ قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، وعمر بن اذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لامير المؤمنين ﷺ: يا أمير المؤمنين أني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله ﷺ غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله ﷺ أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم؟

قال: فأقبل عليّ ﷺ فقال: قد سألت فافهم الجواب، إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابهها،

(١) كتاب الغيبة؛ لمحمد بن إبراهيم النعماني؛ ٣٦-٣٨، ط / تبريز، ١٣٨٣.

وحفظا ووهما. وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، إنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان متصنّع بالاسلام لا يتألم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه فأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ (١) ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال، وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئا لم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئا أمر به ثم نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ مبغض للكذب خوفا من الله عز وجل وتعظيما لرسول الله ﷺ لم يسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فان أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم

ومتشابه، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، وكلام عام، وكلام خاص مثل القرآن، وقد قال الله عزوجل في كتابه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١) فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ يسأله عن الشيء فيفهم، كان منهم من يسأله ولا يستفهم حتى أن كانوا ليجبون أن يجيبوا الاعرابي والطارقي فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا، وكنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخيلني فيها أدور معه حيثما دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني نساءه، فلا يبقى عنده أحد غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سأله أجابني، وإذا سكت وفنيت مسألتي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله لي أن يؤتيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علما أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهى عن معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع ﷺ يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وامي إني منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتتخوف عليّ النسيان فيما بعد؟

فقال: لا لست أخاف عليك النسيان ولا الجهل. (١)

وبالاسناد عن أبي الفتح الكراجكي في الاستنصار: ومن ذلك ما اخبرني به ابو المرجا محمد بن عبد الله بن أبي طالب البلدي، قال: اخبرني أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم بن جعفر النعماني عليه السلام قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن جعفر بن المعلى الهمداني، قال: حدثني أبو الحسن عمر بن جامع بن حرب الكندي قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم بن قيس، قال: قلت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اني سمعت من سلمان ومن المقداد ومن أبي ذر اشياء من تفسير القران والرواية عن رسول الله، ثم سمعت منك تصديقا لما سمعت منهم، ورايت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله يخالفونهم فيها ويزعمون ان ذلك باطل، أفترى انهم يكذبون متعمدين ويفسرون القران بأرائهم؟

قال: فاقبل علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: سألت فافهم الجواب، ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وخاصا وعاما ومحكما ومتشابهها وحفظا ووهما وقد كذب علي رسول الله صلى الله عليه وآله علي عهده حتى قام خطيبا فقال: ايها الناس قد كثرت الكذابة علي فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار. ثم كذب عليه من بعده وانما اتاك بالحديث اربعة ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام باللسان لا يتأثم ولا يتحرّج ان يكذب علي رسول الله متعمدا فلو علم المسلمون انه منافق لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد كان صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد راه وسمع منه، وقد خبرك عن المنافقين بما خبرك وقد وصفهم، ثم بقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وتقربوا الي ائمة الضلالة والدعاة الي النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الاعمال وحملوهم

على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا، وانما الناس مع الملوك والدنيا الامن عصم الله، فهذا احد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يحفظه على وجه، فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يعمل فيه ويرويه ويقول: انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو انه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم انه منسوخ لرفضه.

ورجل رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله بغضا للكذب وخوفا من الله عز وجل وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوهم، بل حفظ الحديث على وجهه. وان امر رسول الله ونهيه مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه، فكان يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام له وجهان عام وكلام خاص، مثل ان يسمعه من لا يعرف ما عنى الله عز وجل به وما عنى رسول الله، وكان يسأله ويستفهمه حتى انهم كانوا يحبون ان يجي الاعرابي والطاربي فيسأل رسول الله كل يوم دخله حتى يسمعوا، وكنت انا ادخل على رسول الله كل يوم دخله وكل ليله يخليني فيها، وقد علم اصحاب رسول الله انه لم يكن يصنع ذلك بأحد غيري، وكنت اذا سألت اجابني واذا سكت ابتدئني، ودعا الله ان يحفظني ويفهمني، فما نسيت شيئا قط مذ دعا لي، فاني قلت لرسول الله: لم انس شيئا مما تعلمني، فلم تمله علي؟ ولم تأمرني بكتبه، اتخاف علي النسيان؟

فقال: يا اخي لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل، وقد اخبرني الله عز وجل انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون بعدك، وانما تكتب لهم.

قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١).

فقلت: يا نبي الله، ومن هم؟

فقال: الاوصياء الى ان يردوا عليّ الحوض، كلهم هادي مهدي، لا يضرهم خذلان من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم، بهم تنصر امتي ويمطرون ويقبل منهم مستجاب دعواتهم.

قلت: يا رسول الله سمّهم لي.

قال النبي ﷺ: هذا، ووضع يده على رأس الحسين - فقال: سيولد محمد بن عليّ في حياتك فاقرأه مني السلام، ثم تكلمة اثني عشر اماما.

قلت: يا نبي الله سمهم لي. فسماهم رجلا رجلا، منهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما.

وما رواه محمد بن سعيد عن القاسم بن محمد بن عبيد، عن ابن كلوب، قال: حدثنا حسين بن زيد بن عليّ عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: ابشروا ثم ابشروا ثم ابشروا - ثلاث مرات - انما مثل امتي كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره، انما مثل امتي كمثل حديقة اطعم منها فوجا ماء، لعل آخرها فوجا يكون أعرضها بحرا واعمقها طولا واطولها فرعا واحسنها جنأ، وكيف تهلك امة انا فيها أولها واثنا عشر من ولدي من السعداء أولي الالباب والمسيح بن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج ليس مني ولست منه» (٢).

وبالاسناد عن ابن كثير (ت / ٧٧٤ هـ) في «جامع المسانيد» في كيفية تلقي

(١) النساء: ٥٩.

(٢) الاستنصار؛ لأبي الفتح الكراچكي: ١٠-١٥.

أمير المؤمنين عليه السلام علمه بالحديث، قال: عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، انه قيل لعلي: مالك أكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً؟ قال: «اني كنت إذا سألته انبأني وإذا سكتت ابتدأني»^(١).

[الخطبة (٢١٦)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت ١٣٦١ هـ) في التخريج، ما نصه: «قوله ﷺ: اما بعد، فقد جعل الله لي عليكم حقاً... الى آخره. رواها الكليني في روضة الكافي (ص ٢٥٩) بسند ينتهي الى جابر، عن أبي جعفر ﷺ... الى قوله: فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل، والاختلاف بين الروایتين يسير»^(١).

قال العرشي في التخريج، ما نصه: «رواها الكليني في كتاب الروضة من فروع الكافي (ج ٣ ص ١٦٣)»^(٢).

قال الجلالی: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الكليني (ت / ٣٢٩ هـ) في «الكافي»: علي بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدثني عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: خطب أمير المؤمنين ﷺ الناس بصفين، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي ﷺ ثم قال: أما بعد، فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقاً بولاية أمركم ومنزلتي

(١) مدارك نهج البلاغة: ٩٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم، ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم، والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف، لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصاً دون خلقه؛ لقد رته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلاً منه وتطوُّلاً بكرمه وتوسعاً بما هو من المزيد له أهلاً، ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها متكافئاً في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق: حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل، فجعلها نظام ألفتهم وعزاً لدينهم وقواماً لسنن الحق فيهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على إذلالها السنن فصالح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويشت مطامع الأعداء.

وإذا غلبت الرعية واليهام وعلا الوالي الرعية، اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور، وكثر الإدغال في الدين، وتركت معالم السنن، فعمل بالهوى وعطلت الآثار وكثرت علل النفوس، ولا يستوحش لجسيم حد عطل، ولا لعظيم باطل ائبل، فهنالك تذلل الأبرار وتعز الأشرار، وتخرّب البلاد، وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد، فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والإنصاف له في جميع حقه، فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، وليس أحد - وإن اشتد على

رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده .. ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق فيهم، ثم ليس امرء وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حملة الله عز وجل من حقه، ولا لأمري مع ذلك خسئت به الامور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال، وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة، وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء.

فأجابه رجل من عسكره، لا يدري من هو؟ ويقال: إنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده، فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم. ثم قال: أنت أميرنا ونحن رعيتك بك أخرجنا الله عز وجل من الذل، وباعزازك أطلق عباده من الغل، فاختر علينا وامض اختيارك، واثمر فامض اثمارك، فإنك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول، لا نستحل في شيء معصيتك، ولا نقيس علما بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك، ويجل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قبله أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه، وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظما، وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الاطراء واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء، فلا تشنوا عليّ بجميل ثناء

لاخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إتمامها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادية، ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي؛ فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق ما أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى.

فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل، فقال: أنت أهل ما قلت والله، والله فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا وولاك سياسة أمورنا، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به وإمامنا الذي نقتدي به وأمرك كله رشد وقولك كله أدب، قد قرت بك في الحياة أعيننا وامتألت من سرور بك قلوبنا، وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا، ولسنا نقول لك: أيها الامام الصالح؛ تركية لك ولا نجاوز القصد الشاء عليك ولم يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فتتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبرا أو دخلك كبر، ولكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز وجل بتوفيرك وتوسعا بتفضيلك وشكرا بإعظام أمرك، فانظر لنفسك ولنا وأثر أمر الله على نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا نتقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين ﷺ. فقال: وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من اموركم وعمما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عمّا كنا فيه، ثم يشهد بعضنا على بعض، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم

شاهدون غدا، فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الامور.

فأجابه الرجل، ويقال: لم ير الرجل بعد كلامه هذا لامير المؤمنين عليه السلام، فأجابه، وقد عال الذي في صدره فقال: والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجا تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيئته. فحمد الله وأثنى عليه، ثم شكأ إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه وانقلاب حده وانقطاع ما كان من دولته، ثم نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجيع وحسن الثناء، فقال: يا رباني العباد ويا سكن البلاد، أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك، وأنى نبليح حقيقة حسن ثنائك، أو نحصي جميل بلائك، فكيف؟ وبك جرت نعم الله علينا على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا، ألم تكن لذل الدليل ملاذا، وللعصاة الكفار إخوانا؟ فبمن إلا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات؟ أو بمن فرج عنا غمرات الكربات؟ وبمن؟ إلا بكم أظهر الله معالم ديننا، واستصلح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا، وقرت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالاحسان جهدك، ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك، فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا، وكنت عز ضعفائنا وثمان فقرائنا وعماد عظمائنا، يجمعنا في الامور عدلك ويتسع لنا في الحق تأنيك، فكنت لنا انسا إذا رأيناك، وسكنا إذا ذكرناك، فأي الخيرات لم تفعل؟ وأي الصالحات لم تعمل؟ ولو لا أن الامر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا وتقوي لمدافعتة طاقتنا أو يجوز الفداء عنك وبمن نفديه بالنفوس من أبنائنا، لقدمنا أنفسنا وأبناءنا قبلك، ولا خطرناها وقل خطرنا دونك، ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك، ولكنه سلطان لا يحاول وعز لا يزاو و رب لا يغالب، فإن

يمنن علينا بعافيتك وترحم علينا ببقائك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا، وبقاء منك بين أظهرنا، نحدث لله عز وجل بذلك شكرا نعظمه، وذكرنا نديمه، ونقسم أنصاف أموالنا صدقات وأنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعا في أنفسنا، ونخشع في جميع أمورنا وإن يمض بك إلى الجنان ويجري عليك حتم سبيله، فغير متهم فيك قضاؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، ولكننا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا، وللدين والدنيا أكيلا، فلا نرى لك خلفا نشكوا إليه ولا نظيرا نأمله ولا نقيمه.^(١)

وبالاسناد عن الموفق الخوارزمي (ت / ٥٦٨ هـ) في المناقب، قال: وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثني علي بن الحسين بن عبد الله، عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، أخبرنا رجل من بني شيبان، أن علي بن أبي طالب ﷺ خطب فقال: الحمد لله أحمده واستعينه وأومن به واتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليزيح به علتكم ويوقظ به غفلتكم، واعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على اعمالكم ومجزيون ﴿ فَلَا تَعْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(٢)، فإنها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولن يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، احوال مختلفة وتارات متصرفة،

(١) الكافي؛ للشيخ الكليني ٨: ٣٥٢ - ٣٦١.

(٢) لقمان: ٣٣.

العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها اغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها، وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور، واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى، ممن كانوا أطول منكم اعمارا وأشد منكم بطشا واعمر ديارا، وابتعد آثارا، فاصبحت اصواتهم خامدة من بعد طول تعليها، واجسادهم بالية، وديارهم خالية وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة، والسرر المنضدة، والنمارق الممهدة، الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة، التي قد بني للخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغترب بين أهل عمارة، وموحشين وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى، واكلتهم الجنادل والثرى، فاصبحوا بعد الحياة امواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم أياب، هيهات هيهات ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ﴾^(١) فكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحدة في دار المثوى، وارتهتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الامور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور^(٢) ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والاستار، وظهرت منكم العيوب والاسرار، هنالك ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٣)

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (العاديات: ٩-١١).

(٣) غافر: ١٧.

ان الله عزوجل يقول: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(١) وقال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢) جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه ، متبعين لاوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد.^(٣)

(١) النجم: ٣١.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) المناقب؛ للموفق الخوارزمي: ٣٧٠.

[الكلام (٢١٧)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه الثقفي في كتاب الغارات ضمن خطبة طويلة [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٥]، ويقرب من هذا الكلام ما رواه الشيخ المفيد في كتاب الجمل (٤٥ و٧٦)». انتهى^(١).

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما تقدم في الخطبة (٢٦)، فراجع.

(١) راجع استناد نهج البلاغة.

[الكلام (٢١٨)]

ورد هذا المقطع من النص في الخطبة (٢٦)، فان هذا من جملة تلك الخطبة،

فراجع.

[الكلام (٢١٩)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «رواه المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٢٦)،
وابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٩)، والبيهقي في المحاسن والمساوي
(ج ٢ ص ٥٣) باختلاف الألفاظ». (انتهى) (١)

[الكلام (٢٢٤)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ) في التخريج: « قوله ﷺ: والله لئن أبيت على حسك السعدان ... الى آخره. رواها الشيخ المجلسي في كتاب الاربعين في « ص ١١٦ »، قال: الحديث الخامس والعشرون ما روته باسانيدي المتقدمة الى الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن بابويه القمي، مما أورده في اماليه، ثم أورد السند إلى المفضل بن عمر، عن الصادق ﷺ عن آبائه، قال: قال أمير المؤمنين: والله ما دنياكم عندي ... الى أن يقول: والله لئن أبيت على حسك السعدان مرقداً ... الخ، وأكثر الفقرات المروية هنا فيها، ولعل مارواه السيد رواية أخرى أو مختاره منها. قوله ﷺ: الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ... الخ، ذكرها الطبرسي في الاحتجاج^(١).

قال العرشي في التخريج ما نصه: « رواه الشيخ الصدوق في أماليه (المجلس ٩٠) ». (انتهى)^(٢)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الصدوق

(١) مدارك نهج البلاغة : ٩٥.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة .

(ت / ٣٨١ هـ) في « الأمالي » ، قال : حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق عليه السلام ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الطائي ، قال : حدثنا محمد بن الحسين الخشاب ، قال : حدثنا محمد بن محسن ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل حلوا ، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاذتها في عيني إلا كحميم أشربه غساقا ، وعلقم أتجرعه زعاقا ، وسم أفعى أسقاه دهاقا ، وقلادة من نار أوهقها خناقا ، ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها ، وقال لي : اقذف بها قذف الاتن ، لا يرتضيها ليرقعها . فقلت له : اغرب عني ، فعند الصباح يحمد القوم السرى ، وتنجلي عنا علالات الكرى . ولو شئت لتسربت بالعقري المنقوش من ديباجكم ، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ، ولكني اصدق الله جلت عظمته حيث يقول : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ ^(١) ، فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة إلى الارض لاحرقت نبتها ، ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار في قلتها ؟ وأيما خير لعلي أن يكون عند ذي العرش مقربا ، أو يكون في لظى خسيئا مبعدا ، مسخوطا عليه بجرمه مكذبا . والله لان أبيت على حسك السعدان مرقدا ، وتحتي أطمار على سفاها ممددا ، أو أجر في أغلال مصفدا ، أحب إلي من أن ألقى في القيامة محمدا خائنا في ذي يثمة أظلمه بفسلة متعمدا ، ولم أظلم اليتيم وغير اليتيم ؟ لنفس تسرع إلى البلاء قفولها ، ويمتد في أطباق الثرى حلولها ، وإن عاشت رويدا فبذي العرش نزولها .

معاشر شيعتي ، احذروا فقد عظتكم الدنيا بأنيابها ، تختطف منكم نفسا بعد

نفس كذئابها، وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها. ألا إن الحديث ذو شجون، فلا يقولن قائلكم: إن كلام علي متناقض، لأن الكلام عارض. ولقد بلغني أن رجلا من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه، ولبس من نالة دهقانه منسوجه، وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه، وتبخّر بعود الهند رواحه، وحوله ريحان حديقة يشم نفاحه، وقد مدّ له مفروشات الروم على سرره، تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره، وحوله شيخ يدب على أرضه من هرمه، وذو يتمة تضور من ضره ومن قرمه، فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني الله منه لاخضمنه خضم البر، ولاقيمن عليه حد المرتد، ولاضربنه الثمانين بعد حد، ولاسدن من جهله كل مسد، تعسا له، أفلا شعر، أفلا صوف، أفلا وبر، أفلا رغيغ قفار الليل إفطار مقدم، أفلا عبرة على خد في ظلمة ليال تنحدر؟ ولو كان مؤمنا لا تسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك. والله لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق حتى استماحني من بركم ساعة، وعاولدني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصا ما استطاعه، ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرهم كأنما اشمازت وجوههم من قرهم، فلما عاولدني في قوله وكرره، أصغيت إليه سمعي فغرّه، وظنني أوتغ ديني فأتبع ما سره، أحميت له حديدة لينزجر، إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه، فضج من ألمه، ضجيج ذي دنف يشن من سقمه، وكاد يسبني سفها من كظمه، ولحرقه في لظى أضنى له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه، وتجزني إلى نار سجّرها جبارها من غضبه؟! أتئن من الأذى، ولا أئن من لظى؟! والله لو سقطت المكافاة عن الامم، وتركت في مضاجعها باليات في الرمم، لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسخ، فصبرا على دنيا تمرّ بلاوائها، كليله بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة، وبين أثيم في

جحيم يصطرخ؟ ولا تعجب من هذا.

واعجب بلا صنع منا، من طارق طرقتنا بملفوفات زمّلها في وعائها، ومعجونة بسطها في إنائها، فقلت له: أصدقة، أم نذر، أم زكاة؟ وكل ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوة، ومعوضين منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة. فقال لي: لا ذاك ولا ذاك، ولكنه هدية. فقلت له: ثكلتك الثواكل، أفعن دين الله تخدعني بمعجونة غرقتموها بقندكم، وخبيصة صفراء أيتمونني بها بعصير تمركم؟ أمختبط، أم ذو جنة، أم تهجر؟ أليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة؟ فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة؟ والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، واسترق لي قطانها، مدعنة بأملاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها، ما قبلت ولا أردت، ولدنياكم أهون عندي من ورقة في جرادة تقضمها، وأقدر عندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيشمها، فكيف أقبل ملفوفات عكمتها في طيها، ومعجونة كأنها عجنت بريق حية أوقيتها؟ اللهم إني نفرت عنها نفار المهرة من ركبها، أريه السها ويريني القمر. أمتنع من وبرة من قلوصها ساقطة، وابتلع إبلا في مبركها رابطة؟ أديب العقارب من وكرها ألتقط، أم قوائل الرقش في مبيتي ارتبط؟ فدعوني أكتفي من دنياكم بملحي وأقراصى، فبتقوى الله أرجو خلاصى، ما لعلى ونعيم يفنى ولذة تتجها المعاصى؟ سألقى وشيعتى رينا بعيون مره، ويطون خماص ﴿وَلْيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(١)، ونعوذ بالله من سيئات الاعمال. وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا^(٢).

وبالاسناد عن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) فى «الأمالى»، قال: أخبرنا أحمد

(١) آل عمران: ١٤١.

(٢) الأمالى؛ للشيخ الصدوق: ٧١٨-٧٢٢.

ابن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن القاسم أبو جعفر الأصفهاني من أصل كتابه، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو معاذ زياد بن رستم ببيع الادم، عن عبد الصمد، عن جعفر ابن محمد عليه السلام، قال: قلت: يا أبا عبد الله، حدثنا حديث عقيل. قال: نعم، جاء عقيل إليكم بالكوفة، وكان علي عليه السلام جالسا في صحن المسجد، وعليه قميص سنبلاني^(١)، قال: فسأله، فقال: اكتب لك إلى ينبع. قال: ليس غير هذا؟ قال: لا. فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين عليه السلام فقال: اشتر لعمك ثوبين، فاشترى له، قال: يا ابن أخي ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين، ثم أقبل حتى انتهى إلى علي عليه السلام فجلس، فجعل يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! قال: يا حسن، أخذ^(٢) عمك. قال: والله ما أملك صفراء ولا بيضاء. قال: فمر له ببعض ثيابك. قال: فكساه بعض ثيابه. قال: ثم قال: يا محمد، أخذ عمك. قال: والله لا أملك درهما ولا دينارا. قال: فأكسه بعض ثيابك. قال عقيل: يا أمير المؤمنين، إئذن لي إلى معاوية. قال: في حل محلل، فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: اركبوا أفره دوابكم، والبسوا من أحسن ثيابكم، فإن عقيلاً قد أقبل نحوكم، وأبرز معاوية سريره، فلما انتهى إليه عقيل، قال معاوية: مرحبا بك يا أبا يزيد، ما نزع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانها. قال: وقفت وأصبت، قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة ألف. ثم قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما، عسكري وعسكر علي. قال: في الجماعة أخبرك، أو في الوحدة؟ قال: لا بل في الجماعة. قال: مررت على عسكر علي، فإذا ليل كليل النبي صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار النبي صلى الله عليه وآله، إلا أن رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أول من

(١) القميص السنبلاني: السانغ الطول، وقيل: المنسوب إلى بلد بالروم.

(٢) يقال: أخذته، أي أعطيته.

استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفرين برسول الله ﷺ إلا أن أبا سفيان ليس فيهم. فكف عنه حتى إذا ذهب الناس، قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك: في الجماعة أو في الوحدة، فأبيت عليّ؟ قال: أما الآن فاشفني من عدوي. قال: ذلك عند الرحيل. فلما كان من الغد شد غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية، وقد جمع معاوية حوله، فلما انتهى إليه قال: يا معاوية، من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، فتضحك، ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه، ثم قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضحك، ثم قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحا من قب (١) أمه. قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد. قال: تعرف حمامة، ثم سار، فألقي في خلد معاوية، قال: أم من أمهاتي لست أعرفها! فدعا بنسايين من أهل الشام، فقال: أخبراني عن أم من أمهاتي يقال لها: حمامة، لست أعرفها. فقالا: نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم. قال: أخبراني أو لأضربن أعناقكما، لكما الأمان. قالوا: فإن حمامة جدة أبي سفيان السابعة، وكانت بغياً، وكان لها بيت توفي فيه.

قال جعفر بن محمد عليه السلام: وكان عقيل من أنسب الناس. (٢)

(١) القب: ما بين الأليتين أو الوركين.
 (٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ٧٢٣-٧٢٥.

[الدعاء (٢٢٥)]

من التعقيبات: اروي فقرات من هذه الخطبة عن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن علي في المقطع (٢٦) من دعاء مكارم الاخلاق في «الصحيفة السجادية» - الرواية المشهورة - على اختلاف في الالفاظ، وقد شرحت اسنادها في «الدراسة المنيفة»، فليراجع، وموارد الاختلاف ستة مواضع، هي:

في النهج	في الصحيفة
١ - تبذل	تبتذل
٢ - استعطف	استعطى
٣ - فأبتلي بحمد	فافتن بحمد
٤ - وافتن بدم	وابتلي بدم
٥ - وانت من وراء ذلك	وانت من دون ذلك
٦ - انك على كل شيء قدير	[لا يوجد]

وقد روي في الصحيفة السجادية برقم (٢٠) والظاهر انه من رواية الابناء عن الآباء، رواه علي بن الحسين السجاد عن ابيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، والسند الى سيد الساجدين، جاء في مقدمة الصحيفة بروايتين هما: رواية

ابن الأعلم ورواية ابن المطهري، ونصّهما:

حدّثنا السيد الأجلّ نجم الدين بهاء الشرف أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني ﷺ، قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ في شهر ربيع الأوّل من سنة ستّ عشرة وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع، قال: سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور محمد بن محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز العكبري المعدّل ﷺ، عن أبي المفضل محمّد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، قال: حدّثنا الشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: قال: حدّثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدّثني خالي علي بن النعمان الأعلم، قال: حدّثني عمير بن متوكّل الثقفي البلخي، عن أبيه متوكّل بن هارون عن أبي عبدالله الصادق وزيد الشهيد عن أبيهما.

الرواية الثانية: نصّها: وحدّثنا أبو المفضل، قال: وحدّثني محمد بن الحسن بن نزيل الرحبة في داره، قال: حدّثني محمد بن

[الخطبة (٢٢٦)]

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الخطبة الحادية والعشرون بعد المائتين: واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم (ج ٢ ص ٢٤٦). رواها علي بن محمد الواسطي في عيون الحكم (بحار الأنوار ج ١٧ ص ١١٤). (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه من الموافقات بالاسناد عن سبط ابن الجوزي (ت / ٦٥٤ هـ)، قال: خطبة أخرى وتعرف بالبالغة، وبه قال العرشي: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، قال: أخبرني رجل من بني شيبان، قال: شهدت علياً عليه السلام وقد خطب خطبة بليغة، حمد الله فيها ثم صلى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال:

أيها الناس ان الله أرسل اليكم رسولا ليزيح به علتكم، ويوقظ به غفلتكم، واني أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى وطول الأمل، فاما اتباع الهوى فيضلكم عن الحق، وأما طول الأمل فينسيكم الآخرة، ألا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة، وان الآخرة قد اقبلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من ابناء الآخرة ولا

(١) راجع: استناد نهج البلاغة، الرقم ١٠٠.

تكونوا من ابناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل، واعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، ومحاسبون على اعمالكم، ومجزون بها ﴿ فَلَا تَغْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾^(١)، فانها دار بالبلاء محفوفة، وبالعناء والغدر موصوفة، وكل ما فيها الى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذا هم في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، أهلها فيها أهداف - أو أغراض - مستهدفة، وأسبابها مختلفة، وكل فيها حتفه مقدور وحظه من نوابها موفور، واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً واشد بطشاً واعمر دياراً وأبعد آثاراً، فاصبحت اجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق الموسدة الصخور والاحجار في القبور التي خرب فناؤها وتهدم بناؤها، فمحلها مقرب وساكنها مغترب بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستأنسون بال عمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحتهم البلى، واظلتهم الجنادل والثرى، فاصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً قد فجع بهم الأحباب واسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم أياب وتمنوا الرجوع، فحيل بينهم وبين ما يشتهون^(٢) ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(٣) وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه، وقدمتم على ما قدموا عليه،

(١) لقمان: ٣٣.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (سبأ: ٥٤).

(٣) المؤمنون: ١٠٠.

فكيف بكم اذا تناهت الامور، و ﴿ بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنْ رِئِبُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾^(١) وكأني والله بكم وقد وقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل، فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهبطت عنكم الحجب والأستار، وظهرت العيوب والاسرار وزال الشك والارتياب، هنالك ﴿ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(٢) جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله حتى يحلنا دار المقامة من فضله، انه حميد مجيد برحمته وكرمه.

ثم قال: وقد أخرج أبو نعيم في كتاب (الحلية) طرفاً من أول هذه الخطبة.^(٣) وبالاسناد عن ابن عساكر (ت / ٥٧١ هـ) في «تاريخ مدينة دمشق»: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، نا الحسن بن إسماعيل، نا أحمد بن مروان، نا أبو قبيصة، نا سعيد الجرمي، عن عبد الله بن صالح العجلي، عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوماً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: عباد الله لا تغرركم الحياة الدنيا فإنها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالقدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال، لن يسلم من شرها نزالها، بينا أهلها في رجاء وسرور إذ هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقضمهم بحمامها. عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامة خامدة من بعد طول قلبها وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور اللاطئة الملحدة، التي قد بني على الخراب فناؤها

(١) العاديات: ٩-١١.

(٢) غافر: ١٧.

(٣) تذكرة الخواص: ١١٦-١١٧، ط ١٤٠١ هـ.

وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغرب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى، وأكلتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رفاتا، فجع بهم الأحباب وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم اياب. هيهات هيهات ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلاء في دار الموتى وارتهتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثت القبور وحصل ما في الصدور^(٢) وضمكم وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك ﴿تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٣) ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٤) ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٥) جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه حتى يحلنا واياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد»^(٦).

(١) المؤمنون : ١٠٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (العاديات : ٩ - ١١).

(٣) غافر : ١٧.

(٤) النجم : ٣١.

(٥) الكهف : ٤٩.

(٦) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢ : ٥٠٠ - ٥٠١، والاكتفاء : ٤٨١ - ٤٨٤، ط / ١٤٢٢هـ.

[من الدعاء (٢٢٧)]

قال الجلالى: وردت مقاطع من النص فيما ارويه بالاسناد عن الشيخ الطوسى (ت/٤٦٠ هـ)، قال فى «مصباح المتهدج» فى اعمال يوم الجمعة مانصه: «ثم تصلى نوافل يوم الجمعة، على ما وردت به الرواية، عن الرضا ؑ أنه قال: تصلى ست ركعات بكرة، وست ركعات بعدها، اثنا عشرة، وست ركعات بعد ذلك، ثمان عشرة، وركعتين عند الزوال، وينبغى أن يدعو بين كل ركعتين بالدعاء المروى عن على بن الحسين فإنه كان يدعو به بين الركعات.

الدعاء بين الركعتين الاوليين: اللهم! إنى أسألك بحرمة من عاذ بك ولجأ إلى عزك واعتصم بحبلك ولم يثق إلا بك، يا واهب العطايا، يا من سمى نفسه من جوده الوهاب، صل على محمد وآل محمد المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته. اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وارزقنى حلالا طيبا مما شئت وأنى شئت وكيف شئت فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت.

زيادة فى الدعاء من رواية أخرى: اللهم! إن قلبى يرجوك لسعة رحمتك،

ونفسي تخافك لشدة عقابك، فأسألك أن تصلي على محمد وآله وأن تؤمنني
مكرك، وتعافيني من سخطك، وتجعلني من أولياء طاعتك، وتفضل عليّ
برحمتك ومغفرتك، وتشرفني بسعة فضلك عن التذلل لعبادك، وترحمني من
خيبة الرد وسفع نار الحرمان.

ثم تقوم فتصلي ركعتين، وتقول: اللهم! كما عصيتك واجترأت عليك، فإني
أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما وأيت لك به على نفسي
ولم أف به، وأستغفرك للمعاصي التي قويت عليها بنعمتك وأستغفرك لكل ما
خالطني من كل خير أردت به وجهك فإنك أنت أنت وأنا وأنا.

زيادة: اللهم! صل على محمد وآله وعظم النور في قلبي، وصغر الدنيا في
عيني، واحبس لساني بذكرك عن النطق بما لا يرضيك، واحرس نفسي من
الشهوات، واكفني طلب ما قدرت لي عنده حتى أستغني به عما في أيدي عبادك.
ثم تقوم فتصلي ركعتين الثالثة، وتقول: اللهم! إني أدعوك وأسألك بما دعاك به
ذو النون ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١)، فإنه دعاك وهو عبدك وأنا أدعوك وأنا عبدك،
وسألك وأنا أسألك، ففرج عني كما فرجت عنه.

وأدعوك اللهم! بما دعاك به أيوب إذ مسه الضر فنادى ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢)، ففرجت عنه فإنه دعاك وهو عبدك وأنا أدعوك وأنا عبدك،
وسألك وأنا أسألك، ففرج عني كما فرجت عنه، وأدعوك بما دعاك به يوسف
إذ فرقت بينه وبين أهله إذ هو في السجن ففرجت عنه فإنه دعاك وهو عبدك
وأنا أدعوك وأنا عبدك، وسألك وأنا أسألك فاستجب لي كما استجبت له،

(١) الأنبياء: ٨٧.

(٢) الأنبياء: ٨٣.

وفرّج عني كما فرّجت عنه .

وأدعوك اللهم ! وأسألك بما دعاك به النبيون فاستجبت لهم ، فإنهم دعوك وهم عبيدك ، وسألوك وأنا أسألك أن تصلي علي محمد وال محمد بأفضل صلواتك ، وأن تبارك عليهم بأفضل بركاتك ، وأن تفرّج عني كما فرّجت عن أنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين .»

ثم قال : «زيادة: اللهم صل علي محمد وال محمد ، وأغنني باليقين ، وأعني بالتوكل واكفني روعات القنوط ، وافسح لي في انتظار جميل الصنع ، وافتح لي باب الرحمة إليك والخشية منك والوجل من الذنوب ، وحبب إلي الدعاء وصله منك بالاجابة .

ثم تخر ساجدا ، وتقول في سجودك: سجد وجهي البالي الفاني لوجهك الدائم الباقي ، سجد وجهي متعفرا في التراب لخالقه وحق له أن يسجد ، سجد وجهي لمن خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين ، سجد وجهي الذليل الحقير لوجهك العزيز الكريم سجد وجهي اللثيم الذليل لوجهك الكريم الجليل .»

ثم ترفع رأسك وتدعو بهذا الدعاء: اللهم صل علي محمد وآله واجعل النور في بصري ، واليقين في قلبي والنصيحة في صدري ، وذكرك بالليل والنهار علي لساني ، ومن طيب رزقك يا رب غير ممنون ولا محظور فارزقني ، ومن ثياب الجنة فاكسني ، ومن حوض محمد ﷺ فاسقني ، ومن مضلات الفتن فأجرني ، ولك يا رب في نفسي فذلني ، وفي أعين الناس فعظمني ، وإليك يا رب فحببني ، وبذنوبي فلا تفضحني ، وبسريرتي فلا تخزني ، وبعملي فلا تبسلني ، وغضبك فلا تنزل بي ، أشكو إليك غربتي وبعد داري ، وطول أملتي واقتراب أجلي وقلة معرفتي ، فنعم المشتكى إليه أنت يا رب ! ومن شر الجن والانس فسلمني ، إلى من

تكلني يا رب المستضعفين إلى عدو ملكته أمري، أو إلى بعيد فيتجهمني . اللهم !
 إني أسألك خير المعيشة معيشة أقوى بها على جميع حاجاتي ، وأتوسل بها إليك
 في حياة الدنيا وفي آخرتي من غير أن تترفني فيها فأطغى أو تقترها عليّ فأشقى ،
 وأوسع عليّ من حلال رزقك ، وأفض عليّ من حيث شئت من فضلك وانشر
 علي من رحمتك ، وأنزل علي من بركاتك ، نعمة منك سابغة وعطاء غير ممنون ،
 ولا تشغلني عن شكر نعمتك عليّ بإكثار منها تلهيني عجائب بهجته وتفتتني
 زهرات نضرته ولا بإقلال عليّ منها فيقصر بعلمي كده ويملاً صدري همه ،
 أعطني من ذلك يا إلهي ! غني عن شرار خلقك وبلاغاً أنال به رضوانك وأعوذ بك
 يا إلهي ! من شر الدنيا وشر أهلها وشر ما فيها ، ولا تجعل الدنيا لي سجنًا ، ولا
 فراقها علي حزنًا ، أجرني من فتتها مرضيا عني ، مقبولا فيها عملي إلى دار
 الحيوان ومساكن الأبرار الأخيار ، وأبدلني بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية . اللهم !
 إني أعوذ بك من أزلهها وزلزالها وسطوات سلطانها ومن شر شياطينها ، وبغي من
 بغي علي فيها ، اللهم ! من كادني فصل علي محمد وآله وكده ، ومن أرادني فصل
 علي محمد وآله وأرده ، وفلّ عني حدّ من نصب لي حده ، وأطفئ عني نار من
 شب لي وقوده ، واكفني هم من أدخل علي همه ، وادفع عني شر الحسدة ،
 واعصمني من ذلك بالسكينة ، وأبسني درعك الحصينة ، وأحيني في سترك
 الواقية ، وأصلح لي حالي للم عيالي ، وصدق مقالتي بفعالي ، وبارك لي في أهلي
 ومالي . اللهم صل علي محمد وأهل بيته المرضيين بأفضل صلواتك ، وبارك
 عليهم بأفضل بركاتك ، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة
 الله وبركاته ، اللهم صل علي محمد وآله واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا
 وارزقني حلالا طيبا واسعا مما شئت وأني شئت ، وكيف شئت ، فإنه لا يكون إلا ما
 شئت حيث شئت كما شئت .

فإذا أراد أن يصلي الست الركعات الثانية، فليصل ركعتين، ويقول بعدهما:
 أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ،
 وأشهد أن الدين كما شرع والاسلام كما وصف والقول كما حدث، ذكر الله محمدا
 وال محمد بخير وحياهم بالسلام، اللهم صل على محمد وآل محمد بأفضل
 صلواتك، اللهم اردد على جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في
 يسر منك وعافية، وما لم تبلغه قوتي ولم تسعه ذات يدي ولم يقو عليه بدني فأده
 عني من جزيل ما عندك من فضلك، حتى لا تخلف علي شيئا منه تنقصه من
 حسناتي يا أرحم الراحمين! وصل على محمد وال محمد المرضيين بأفضل
 صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم
 وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على محمد وال محمد واجعل لي من
 أمري فرجا ومخرجا، وارزقني حلالا طيبا واسعا مما شئت وأنى شئت وكيف
 شئت، فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت».

ثم قال: «زيادة: اللهم صل على محمد وآله واستعملني بطاعتك، وقنعني بما
 رزقتني، وبارك لي فيما أعطيتني وأسبغ نعمتك علي، وهب لي شكرا ترضى به
 عني وحمدا علي ما ألهمتني، وأقبل بقلبي إلى ما يقربني إليك، واشغلني عما
 يباعدني عنك، وألهمني خوف عقابك، وازجرني عن المنى لمنازل المتقين بما
 يسخطك من العمل، وهب لي الجد في طاعتك.

ثم تقوم، فتصلي الركعتين الخامسة، وتقول بعدهما: يا من أرجوه لكل خير!
 ويا من امن عقوبته عند كل عثرة! ويا من يعطي الكثير بالقليل! ويا من أعطي
 الكثير بالقليل! ويا من أعطي من سأله تحننا منه ورحمة! ويا من أعطي من
 لم يسأله ومن لم يعرفه ومن لم يؤمن به تفضلا منه وكرما، صل على محمد
 وال محمد وأعطني بمسألتي إياك من جميع خير الدنيا والآخرة فإنه غير منقوص

ما أعطيت، وزدني من فضلك إني إليك راغب، وصل على محمد وأهل بيته
 الاوصياء المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام
 عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على
 محمد وال محمد، واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا، وارزقني حلالا طيبا واسعا
 مما شئت وأنى شئت وكيف شئت فإنه لا يكون إلا ما شئت حيث شئت كما شئت». .
 ثم قال: «زيادة: اللهم صل على محمد وآله واجعل لي قلبا طاهرا ولسانا صادقا
 ونفسا سامية إلى نعيم الجنة واجعلني بالتوكل عليك عزيزا وبما أتوقعه منك غنيا
 وبما رزقتني قانعا راضيا وعلى رجائك معتمدا وإليك في حوائجي قاصدا حتى لا
 أعتمد إلا عليك ولا أثق إلا بك».

ثم تقوم، فتصلي الركعتين السادسة، وتقول بعدهما: اللهم! إنك تعلم
 سريرتي، فصل على محمد وال محمد واقبل سيدي ومولاي معذرتي، وتعلم
 حاجتي فصل على محمد وآله وأعطني مسألتي، وتعلم ما في نفسي فصل على
 محمد وآله واغفر لي ذنوبي، اللهم! من أرادني بسوء فصل على محمد وآله
 واصرفه عني، واكفني كيد عدوي فإن عدوي عدو آل محمد وعدو آل محمد عدو
 محمد، وعدو محمد عدوك، فأعطني سؤلي يا مولاي في عدوي عاجلا غير
 أجل، يا معطي الرغائب! صل على محمد وال محمد وأعطني رغبتني فيما سألتك
 في عدوك يا ذا الجلال والاکرام! يا إلهي! إلهي واحدا لا إله إلا أنت، صل على
 محمد وال محمد الطيبين الطاهرين، وأرني الرخاء والسرور عاجلا غير أجل،
 وصل على محمد وأهل بيته المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل
 بركاتك، والسلام عليه وعليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته.
 اللهم صل على محمد وال محمد واجعل لي من لدنك فرجا ومخرجا وارزقني
 حلالا طيبا واسعا مما شئت وأنى شئت وكيف شئت فإنه لا يكون إلا ما شئت
 حيث شئت كما شئت».

ثم قال: «زيادة: اللهم صل على محمد وال محمد، إلهي! ظلمت نفسي وعظم عليها إسرافي وطال في معاصيك انهماكي وتكاثفت ذنوبي وتظاهرت عيوبي وطال بك اغتراري ودام للشهوات اتباعي، فأنا الخائب إن لم ترحمني، وأنا الهالك إن لم تعف عني، فصل على محمد وال محمد واغفر لي وتجاوز عن سيئاتي وأعطني سؤلي واكفني ما أهمني ولا تكلني إلى نفسي فتعجز عني، وأنقذني برحمتك من خطاياي، وأسعدني بسعة رحمتك سيدي!.

فإذا أراد أن يصلي الست الركعات الباقية، فليقم، وليصل ركعتين، فإذا سلم بعدهما، قال: اللهم! أنت أنس الأنسين لأودائك وأحضرهم لكفاية المتوكلين عليك تشاهدهم في ضمائرهم وتطلع على سرائرهم، وتحيط بمبالغ بصائرهم، وسرى اللهم مكشوف وأنا إليك ملهوف إذا أوحشتني الغربة أنسني ذكرك، وإذا كثرت علي الهموم لجأت إلى الاستجارة بك؛ علما بأن أزمة الأمور بيدك ومصدرها عن قضائك خاضعا لحكمك، اللهم! إن عميت عن مسألتك أو فهت عنها فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي، فلست بيدع من ولايتك ولا بوتر من أناتك، اللهم! إنك أمرت بدعائك وضمنت الاجابة لعبادك، ولن يخيب من فزع إليك برغبة وقصد إليك بحاجة، ولم ترجع يد طالبة صفرا من عطائك ولا خالية من نحل هباتك، وأي راحل أمك فلم يجدك أو أي وافد وفد إليك فاقتطعته عوائق الرد دونك؟ بل أي مستجير بفضلك لم ينل من فيض جودك وأي مستنبط لمزيدك أكدي دون استماحة عطيتك؟ اللهم! وقد قصدت إليك بحاجتي وقرعت باب فضلك يد مسألتي، وناجاك بخشوع الاستكانة قلبي، وعلمت ما يحدث من طلبتي قبل أن يخطر ببالي أو يقع في صدري، فصل على محمد وآله وصل اللهم دعائي بإجابتك، واشفع مسألتي إياك بنجح حوائجي يا أرحم الراحمين! وآله الله على محمد وآله».

ثم تصلي ركعتين ، وتقول بعدهما: يا من أرجوه لكل خير وأمن سخطه عند كل عشرة، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من أعطي من سأله تحننا منه ورحمة، يا من أعطي من لم يسأله ولم يعرفه صل على محمد وآل محمد وأعطني بمسألتني إياك جميع سؤلي من جميع خير الدنيا والآخرة فإنه غير منقوص ما أعطيت، واصرف عني شر الدنيا والآخرة، يا ذا المن ولا يمن عليه! يا ذا الجود والمن والطول والنعم! صل على محمد وآل محمد وأعطني سؤلي واكفني جميع المهم من أمر الدنيا والآخرة.

ثم تصلي ركعتين ، وتقول بعدهما: يا ذا المن لا من عليك يا ذا الطول الا إله إلا أنت، يا أمان الخائفين وظهر اللاجئين وجار المستجيرين! إن كان في أم الكتاب عندك أني شقي محروم أو مقتر علي في رزقي، فامح من أم الكتاب شقائي وحرمانني وإقتار رزقي، واكتبني عندك سعيدا موقفا للخير موسعا في رزقي، إنك قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل: ﴿ يَفْخُوا آلَهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(١)، وقلت: رحمتي وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين! اللهم صل على محمد وآله ومن علي بالتوكل عليك والتسليم لامرك والرضا بقدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا رب العالمين»^(٢).

وبالاسناد عن المتقي الهندي (ت / ٩٧٥ هـ) في «كنز العمال»: عن عبد الله بن صالح العجلي، عن أبيه، قال: خطب علي بن أبي طالب يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: يا عباد الله! لا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي ما بين

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) مصباح المتعجب: للشيخ الطوسي: ٣٤٧-٣٥٧.

أهلها دول وسجال، لن يسلم من شرها نزلها، بينا أهلها في رخاء وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها، وتقصمهم بحمامها، عبد الله! إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامة خامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والتمارق الممهدة الصخور، والاحجار المسندة في القبور، الملاطئة الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكلة البلى وأكلتهم الجنادل والثرى، فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رفاتاً، فجع بهم الاحباب، وسكنوا التراب، فظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات! ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) فكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الامور، وبعثت القبور، وحصل ما في الصدور^(٢)، وأوقتمم للتحصيل بين يدي ملك جليل، فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والاسرار، فظهرت منكم العيوب والاسرار، هنالك ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٣) ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ

يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (العاديات: ٩ - ١١).

(٣) غافر: ١٧.

وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿١﴾ ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٢﴾ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لاوليائه،
حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله، إنه حميد مجيد». (الدينوري، كر). (٣)

(١) النجم: ٣١.

(٢) الكهف: ٤٩.

(٣) كنز العمال؛ للمتقي الهندي ١٦: ٢٠٠، ح ٤٤٢٢٤.

[الكلام (٢٢٨)]

قال الهادي كاشف الغطاء (ت / ١٣٦١ هـ): «نقل عن شاذ لا يعرف، الى انه دخيل في النهج، وآخر الى انه من النهج واستصلاح العمرين، وأوله ثالث بما لا ينافي ما في الخطبة. ونقول على فرض المعارضة بين الكلامين، وان أحدهما ساقط عن الاعتبار في البين: ان الترجيح لكلام الخطبة، لانه مروى بأكثر من طريق، وهو مشهور معروف معتضد بما في النهج وغيره مما روي عن أمير المؤمنين من تظلمه من قريش ومن اعتدائها عليه وغصبها حقه، ولعل اشتمال الخطبة على ذلك مما يؤيد صدورها عن الامام في نظر بعضهم، وأما الكلام فهو خبر مرسل لاشهرة يؤيده، ولا حديث يعضده، هذا ما ذكره هنا، والله تعالى اعلم بحقائق الاحوال ونوايا الرجال» (١).

قال العرشي في التخريج ما نصه: «الكلام الثالث والعشرون بعد المائتين في مدح عمر رضي الله عنه: «لله بلاد فلان، فقد قوم الأود، وداوى العمدة» [ج ١ ص ٢٤٩]. وروى الطبري [ج ٥ ص ٢٨] باسناده عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: لما مات عمر، بكته ابنة أبي حثمة فقالت: «وا عمراه! أقام الأود، وأبرأ العمدة، أمات الفتن

وأحيا السنن، خرج نقي الثوب، بريثا من العيب»، قال المغيرة بن شعبة: لما دفن عمر، أتيت عليا ﷺ، وأنا أحب أن أسمع منه في عمر ﷺ شيئا، فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل، وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال: «يرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها، أم والله، ما قالت ولكن قولت». (انتهى).^(١)

[الكلام (٢٢٩)]

قال العرشي: «رواه الشيخ المفيد في الارشاد (١٤٢) وكتاب الجمل (١٢٨) وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٥) كتاباً له ﷺ فيه ما يشبه هذا الكلام». (انتهى).^(١)

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص في الخطبة (٢٥)، فراجع.

[الخطبة (٢٣١)]

قال العرشي رواها الشيخ المفيد في الارشاد (١٤٢) وكتاب الجمل (٢٢٨).
انتهى وأشار الى ذلك في المقدمة ص ١٥. (انتهى).^(١)

[الكلام (٢٣٢)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويّه، عن القاضي النعمان المغربي (ت / ٣٦٠ هـ) في «دعائم الاسلام»، قال: وعن علي عليه السلام: أنه جلس يقسم مالا بين المسلمين، فوقف به شيخ كبير، فقال: يا أمير المؤمنين، إني شيخ كبير كما ترى، وأنا مكاتب فأعني من هذا المال. فقال: والله ما هو بكدي، ولا تراثي من الوالد، ولكنها أمانة أرعيتها، فأنا أؤديها إلى أهلها. ولكن اجلس. فجلس والناس حول أمير المؤمنين، فنظر إليهم، فقال: رحم الله من أعان شيخا كبيرا مثقلا، فجعل الناس يعطونه» (١).

(١) دعائم الاسلام؛ للقاضي النعمان المغربي ١: ٣١٠.

[من الكلام (٢٣٥)]

قال الجلالي: وردت مقاطع من النص فيما ارويه عن الشيخ المفيد (ت ٤١٣ / هـ) في «الأمالى»، قال: أخبرني أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصير، قال: حدثنا عبد الله بن يحيى القطان، قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسين بن مخارق، عن عبد الصمد بن علي، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه، قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله تولى غسله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعباس معه والفضل بن العباس، فلما فرغ علي رضي الله عنه من غسله كشف الأزار عن وجهه ثم قال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والانباء، خصصت حتى صرت مسليا عن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون، ولكن ما لا يرفع كمد وغصص محالفان، وهما داء الاجل وقلالك، بأبي أنت وأمي، اذكرنا عند ربك، واجعلنا من همك». ثم أكب عليه فقبل وجهه ومد الأزار عليه. (١)

(١) الأمالى؛ للشيخ المفيد: ١٠٢ - ١٠٤.

[الكلام (٢٣٨)]

قال العرشي: «رواها ابراهيم الثقفي في كتاب الغارات [ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٦] بتفاصيلها»^(١).

قال الجلاي: وردت مقاطع من النص في الخطبة (٢٦)، وراجع ايضاً قوله ﷺ: «جفاة طغام» في النص (٢٨١) في كتاب الغارات (١: ١٣١٢). (انتهى).^(٢)

(١) راجع: استناد نهج البلاغة.

(٢) راجع: استناد نهج البلاغة.

[الخطبة (٢٣٩)]

قال العرشي: «رواها الحراني في تحف العقول (٥٣) والكليني في كتاب
الروضة من فروع «الكافي» [ج ٣ ص ١٨٠]. (انتهى).^(١)
قال الجلاي: وردت مقاطع من النص فيما أرويه عن الكليني (ت / ٣٢٨ هـ)
في آخر الخطبة (١٤٧)، فراجع.

تمّ المجلد الثاني

ويليه المجلد الثالث، وأوله:

باب الكتب والرسائل

فهرس المحتوى

٥	[الخطبة (٢٦)]
٢٧	[الخطبة (٢٧)]
٣٤	[الخطبة (٢٨)]
٤٣	[الخطبة (٢٩)]
٤٩	[الخطبة (٣٠)]
٥٤	[الخطبة (٣١)]
٥٨	[الخطبة (٣٢)]
٦٠	[الخطبة (٣٣)]
٦٢	[الخطبة (٣٤)]
٦٦	[الخطبة (٣٥)]
٦٩	[الخطبة (٣٦)]
٧٢	[الخطبة (٣٧)]
٧٥	[الخطبة (٣٩)]
٧٧	[الخطبة (٤٠)]
٨٠	[الخطبة (٤٢)]

٩٢.....	[الكلام (٤٣)]
٩٣.....	[الكلام (٤٤)]
١٠٥.....	[الخطبة (٤٥)]
١١١.....	[الكلام (٤٦)]
١١٧.....	[الكلام (٤٧)]
١١٨.....	[الخطبة (٤٨)]
١٢٦.....	[الكلام (٤٩)]
١٢٩.....	[الكلام (٥٠)]
١٣٣.....	[الخطبة (٥١)]
١٣٤.....	[الخطبة (٥٢)]
١٣٦.....	[الخطبة (٥٣)]
١٥٠.....	[الخطبة (٥٤)]
١٥١.....	[الخطبة (٥٥)]
١٥٣.....	[الكلام (٥٦)]
١٥٥.....	[الكلام (٥٧)]
١٦٣.....	[الخطبة (٥٨)]
١٦٤.....	[الخطبة (٥٩)]
١٦٧.....	[الخطبة (٦٠)]
١٦٩.....	[الخطبة (٦١)]
١٧١.....	[الخطبة (٦٢)]
١٧٣.....	[الخطبة (٦٤)]
١٧٥.....	[الخطبة (٦٦)]
١٧٨.....	[الخطبة (٦٧)]
١٧٩.....	[الخطبة (٦٨)]
١٨٩.....	[الخطبة (٦٩)]

١٩٦.....	[الخطبة (٧٠)]
٢٠٠.....	[الخطبة (٧٢)]
٢٠٤.....	[الخطبة (٧٣)]
٢٠٧.....	[الخطبة (٧٥)]
٢٠٩.....	[الخطبة (٧٦)]
٢١١.....	[الخطبة (٧٧)]
٢١٢.....	[الدعاء (٧٨)]
٢١٣.....	[الكلام (٧٩)]
٢١٧.....	[الخطبة (٨٠)]
٢٢٢.....	[الكلام (٧٨١)]
٢٢٤.....	[الكلام (٨٢)]
٢٢٦.....	[الخطبة (٨٣)]
٢٣١.....	[الخطبة (٨٤)]
٢٣٣.....	[الخطبة (٨٥)]
٢٣٤.....	[الخطبة (٨٧)]
٢٣٦.....	[الخطبة (٨٨)]
٢٤٠.....	[الخطبة (٨٩)]
٢٤٣.....	[الخطبة (٩١)]
٢٦٠.....	[الكلام (٩٢)]
٢٦١.....	[الخطبة (٩٣)]
٢٧٢.....	[الخطبة (٩٤)]
٢٧٦.....	[الخطبة (٩٧)]
٢٧٨.....	[الخطبة (٩٧)]
٢٧٨.....	[المقطع (٢) اهل بيت النبي ﷺ]
٢٨٥.....	[الكلام (٩٨)]

٢٨٧.....	[الخطبة (٩٩)]
٢٩٢.....	[الخطبة (١٠٢)]
٢٩٧.....	[الخطبة (١٠٣)]
٢٩٩.....	[الخطبة (١٠٤)]
٣٠٠.....	[الخطبة (١٠٥)]
٣٠٢.....	[الخطبة (١٠٦)]
٣١٣.....	[الخطبة (١٠٧)]
٣١٦.....	[الخطبة (١٠٨)]
٣١٨.....	[الخطبة (١١٠)]
٣٢٢.....	[الخطبة (١١١)]
٣٢٨.....	[الخطبة (١١٤)]
٣٣٠.....	[الخطبة (١١٥)]
٣٣٧.....	[الخطبة (١١٦)]
٣٣٩.....	[الخطبة (١١٧)]
٣٤٤.....	[الخطبة (١١٩)]
٣٤٥.....	[الكلام (١٢٠)]
٣٤٦.....	[الخطبة (١٢١)]
٣٤٩.....	[الخطبة (١٢٣)]
٣٥٢.....	[الكلام (١٢٤)]
٣٥٤.....	[الخطبة (١٢٥)]
٣٦٣.....	[الخطبة (١٢٦)]
٣٧٧.....	[الخطبة (١٢٨)]
٣٧٩.....	[الخطبة (١٣٠)]
٣٨٢.....	[الخطبة (١٣١)]
٣٨٥.....	[الكلام (١٣٤)]

٣٨٦	[الخطبة (١٣٥)]
٣٨٨	[الخطبة (١٣٦)]
٣٨٩	[الكلام (١٣٧)]
٣٩٧	[الخطبة (١٣٩)]
٣٩٨	[الكلام (١٤١)]
٣٩٩	[الكلام (١٤٢)]
٤٠٠	[الخطبة (١٤٤)]
٤٠٢	[الخطبة (١٤٥)]
٤٠٥	[الكلام (١٤٦)]
٤٠٦	[الخطبة (١٤٧)]
٤١١	[الخطبة (١٤٩)]
٤١٦	[الخطبة (١٥٢)]
٤١٩	[الخطبة (١٥٣)]
٤٢٢	[الخطبة (١٥٦)]
٤٢٣	[الخطبة (١٥٧)]
٤٢٨	[الخطبة (١٥٨)]
٤٢٩	[الخطبة (١٦٠)]
٤٣٠	[الكلام (١٦٢)]
٤٣٣	[الخطبة (١٦٣)]
٤٣٧	[الخطبة (١٦٤)]
٤٤١	[الخطبة (١٦٦)]
٤٤٢	[الخطبة (١٦٧)]
٤٤٤	[الخطبة (١٦٩)]
٤٤٥	[الخطبة (١٧٠)]
٤٤٧	[الكلام (١٧١)]

٤٥٠	[الخطبة (١٧٢)]
٤٥١	[الخطبة (١٧٣)]
٤٥٤	[الكلام (١٧٤)]
٤٥٥	[الخطبة (١٧٦)]
٤٥٧	[الخطبة (١٧٧)]
٤٥٩	[الخطبة (١٧٨)]
٤٦٢	[الخطبة (١٧٩)]
٤٦٨	[الخطبة (١٨٠)]
٤٧٢	[الخطبة (١٨٢)]
٤٧٣	[الخطبة (١٨٥)]
٤٧٧	[الخطبة (١٨٦)]
٤٨٠	[الخطبة (١٨٩)]
٤٩١	[الخطبة (١٩٢)]
٤٩٨	[الخطبة (١٩٣)]
٥١٠	[الخطبة (١٩٧)]
٥١٢	[الخطبة (١٩٨)]
٥١٣	[الكلام (١٩٩)]
٥١٩	[الكلام (٢٠٠)]
٥٢٤	[الكلام (٢٠١)]
٥٢٦	[الكلام (٢٠٢)]
٥٣٠	[الكلام (٢٠٣)]
٥٣٢	[الكلام (٢٠٤)]
٥٣٥	[الكلام (٢٠٦)]
٥٣٧	[الكلام (٢٠٨)]
٥٤١	[الكلام (٢٠٩)]

٥٤٣	[الكلام (٢١٠)]
٥٥٦	[الخطبة (٢١٦)]
٥٦٤	[الكلام (٢١٧)]
٥٦٥	[الكلام (٢١٨)]
٥٦٦	[الكلام (٢١٩)]
٥٦٧	[الكلام (٢٢٠)]
٥٦٨	[الكلام (٢٢٤)]
٥٧٤	[الدعاء (٢٢٥)]
٥٧٦	[الخطبة (٢٢٦)]
٥٨٠	[من الدعاء (٢٢٧)]
٥٩٠	[الكلام (٢٢٨)]
٥٩٢	[الكلام (٢٢٩)]
٥٩٣	[الخطبة (٢٣١)]
٥٩٤	[الكلام (٢٣٢)]
٥٩٥	[من الكلام (٢٣٥)]
٥٩٦	[الكلام (٢٣٨)]
٥٩٧	[الخطبة (٢٣٩)]

